بكر محمد إبراهيم

موسوعة الأعشاب والأغذية

كما وصفها النبى ﷺ
ومرتبة على حروف المعجم

مكتبة القدسى
للنشر والتوزيع

٧٤ ش البستان - عابدين - القاهرة
ت: ٣٩٢٥٦٨٨

مكتبـــة القدســـى

للنشــر والتوزيــع

٧٤ ش البستان – عابدين – القاهرة
ت: ٣٩٢٥٦٨٨
الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م

تطلب مطبوعاتنا

من

مركز توزيع الكتاب الإسلامـــى

٢ درب الأتراك – خلف الجامع الأزهر
القاهرة

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعـــد ،،،

فهذا الكتاب موسوعى فى الأعشاب والأغذية كما وصفها النبى ﷺ وهى للعلامة ابن القيم يقول : قد أتينا على جملة نافعة من أجزاء الطب العلمى والعملى، لعل الناظر لا يظفر بكثير منها إلا فى هذا الكتاب، وأريناك قرب ما بينها وبين الشريعة، وأن الطب النبوى نسبة طب الطبائعيين إليه أقل من نسبة طب العجائز إلى طبهم.

والأمر فوق ما ذكرناه، وأعظم مما وصفناه بكثير، ولكن فيما ذكرناه تنبيه باليسير على ما وراءه، ومن لم يرزقه الله بصيرة على التفصيل، فليعلم ما بين القوة المؤيدة بالوحى من عند الله، والعلوم التى رزقها الله الأنبياء، والعقول والبصائر التى منحهم الله إياها، وبين ما عند غيرهم.

ولعل قائلا يقول : ما لهدى الرسول ﷺ، وما لهذا الباب، وذكر قوى الأدوية، وقوانين العلاج ، وتدبير أمر الصحة؟

وهذا من تقصير هذا القائل فى فهم ما جاء به الرسول ﷺ، فإن هذا وأضعافه وأضعاف أضعافه من فهم بعض ما جاء به، وإرشاده إليه، ودلالته عليه، وحسن الفهم عن الله ورسوله من يمن الله به على من يشاء من عباده.

فقد أوجدناك أصول الطب الثلاثة فى القرآن، وكيف تذكر أن تكون شريعة المبعوث بصلاح الدنيا والآخرة مشتملة على صلاح الأبدان، كاشتمالها على صلاح القلوب، وأنها مرشدة إلى حفظ صحتها، ودفع آفاتها بطرق كلية قد وكل تفصيلها إلى العقل الصحيح، والفطرة السليمة بطريق القياس والتنبيه والإيماء ، كما هو فى كثير من مسائل فروع الفقه، ولا تكن ممن إذا جهل شيئا عاداه.

ولو رزق العبد تضلعاً من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وفهماً تاما في النصوص ولوازمها، لاستغنى بذلك عن كل كلام سواه، ولاستنبط جميع العلوم الصحيحة منه. فمدار العلوم كلها على معرفة الله وأمره وخلقه، وذلك مسلم إلى الرسل صلوات الله عليهم وسلامه، فهم أعلم الخلق بالله وأمره وخلقه وحكمته في خلقه وأمره.

وطب أتباعهم : أصح وأنفع من طب غيرهم. وطب أتباع خاتمهم وسيدهم وإمامهم محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وعليهم : أكمل الطب وأصحه وأنفعه، ولا يعرف هذا إلا من عرف طب الناس سواهم وطبهم، ثم وازن بينهما، فحينئذ يظهر له التفاوت، وهم أصح الأمم عقولا وفطراً، وأعظمهم علماً، وأقربهم فى كل شيء إلى الحق لأنهم خيرة الله من الأمم، كما أن رسولهم خيرته من الرسل. والعلم الذي وهبهم إياه، والحلم والحكمة أمر لا يدانيهم فيه غيرهم، وقد روى الإمام أحد فى «مسنده» : من حديث بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده – رضى الله عنه– ، قال : قال رسول الله ﷺ «أنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله»[1] فظهر أثر كرامتها على الله سبحانه فى علومهم وعقولهم، وأحلامهم وفطرهم، وهم الذين عرضت عليهم علوم الأمم قبلهم وعقولهم، وأعمالهم ودرجاتهم. فازدادوا بذلك علما وحلما وعقولا إلى ما أثاهم الله سبحانه وتعالى عليهم من علمه وحلمه. ولذلك كانت الطبيعة الدموية لهم، والصفراوية لليهود، والبلغمية للنصارى ، ولذلك غلب على النصارى البلادة، وقلة الفهم والفطنة، وغلب على اليهود الحزن والهم والغم والصغار، وغلب على المسلمين العقل والشجاعة والفهم والنجدة، والفرح والسرور.

وهذه أسرار وحقائق إنما يعرف مقدارها من حسن فهمه، ولطف ذهنه، وغزر علمه، وعرف ما عند الناس وبالله التوفيق.

بكر محمد إبراهيم

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٥ والترمذى ٣٠٠١ ، وابن ماجه ٤٢٨٨ وسنده حسن .

الباب الأول :

ذكر شيء من الأدوية والأغذية المفردة
التى جاءت على لسانه ﷺ
مرتبة على حروف المعجم
حرف الهمزة

إثمد :

هو حجر الكحل الأسود، يُؤتى به من أصبهان، وهو أفضله ويُؤتى به من جهة المغرب أيضاً، وأجودُه السريعُ التفتيت الذى لفُتاته بصيص، وداخله أملس ليس فيه شىء من الأوساخ.

ومزاجُه بارد يابس ينفعُ العين ويُقويها، ويشد أعصابها، ويحفظ صحتها، ويذهب اللحم الزائد فى القروح ويدملها، وينقى أوساخها، ويجلوها، ويذهب الصداع إذا اكتحل به مع العسل المائى الرقيق، وإذا دق وخلط ببعض الشحوم الطرية، ولطخ على حرق النار، لم تعرض فيه خشكريشة، ونفع من التنفط الحادث بسببه، وهو أجود أكحال العين لا سيما للمشايخ، والذين قد ضعفت أبصارهم إذا جعل معه شىء من المسك.

أترج :

ثبت فى «الصحيح» : عن النبى ﷺ أنه قال : «مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثل الأترجة، طعمها طيب، وريحها طيب»(١).

---

(١) أخرجه البخارى ٨/٥٩ فى فضائل القرآن : باب فضل القرآن على سائر الكلام، ومسلم (٧٩٧) فى صلاة المسافرين : باب فضيلة حافظ القرآن ، من حديث أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه-.

فى الأترج منافع كثيرة، وهو مركب من أربعة أشياء : قشر، ولحم، وحمض، وبزر، ولكل واحد منها مزاج يخصه، فقشره حار يابس، ولحمه حار رطب، وحمضه بارد يابس، وبزره حار يابس.

ومن منافع قشره : أنه إذا جعل فى الثياب منع السوس، ورائحته تصلح فساد الهواء والوباء، ويُطيب النكهة إذا أمسكه فى الفم، ويحلل الرياح، وإذا جعل فى الطعام كالأبازير، أعان على الهضم. قال صاحب «القانون» : وعصارة قشره تنفع من نهش الأفاعى شرباً، وقشره ضماداً، وحُرافة قشره طلاء جيد للبرص. انتهى.

وأما لحمه : فملطف لحرارة المعدة، نافع لأصحاب المرة الصفراء، قامع للبخارات الحارة. وقال الغافقى : أكل لحمه ينفع البواسير. انتهى.

وأما حمضه : فقابض كاسر للصفراء، ومسكن للخفقان الحار، نافع من البرقان شرباً واكتحالاً، قاطع للقىء الصفراوى، مُشة للطعام، عاقل للطبيعة، نافع من الإسهال الصفراوى، وعُصارة حمضه يُسكن غلمة النساء، وينفع طلاء من الكلف، ويذهب بالقوباء[1] ، ويستدل على ذلك من فعله فى الحبر إذا وقع فى الثياب قلعه، وله قوة تلطف، وتقطع، وتبرد، وتُطفىء حرارة الكبد، وتقوى المعدة، وتمنع حدة المرة الصفراء، وتزيل الغم العارض منها، وتسكن العطش.

وأما بزره : فله قوة محللة مجففة. وقال ابن ماسويه[2] : خاصية حبه النفع من السموم القاتلة إذا شرب منه وزن مثقال مقشراً بماء فاتر وطلاء مطبوخ. وإن دق ووضع على موضع اللسعة، نفع، وهو ملين للطبيعة، مطيب

(١) القوباء : داء فى الجسد يتقشر منه الجلد، ويعرف عند العامة بالحزاز.

(٢) هو يوحنا بن ماسويه البغدادى، طبيب سريانى، نشأ فى بغداد، واتصل بهارون الرشيد، وعهد إليه بترجمة الكتب الطبية، وكان طبيب البلاط العباسى من أيام الرشيد حتى المتوكل، توفى بسامراء (٢٤٣)هـ. تاريخ الحكماء ٣٨٠، ٣٩١ للقفطى.

ساقط من اصل المصور

ساقط من اصل المصور

من القثاء والخيار، وهو سريع الاستحالة إلى أى خلط كان صادفه فى المعدة، وإذا كان آكله محروراً انتفع به جداً، وإن كان مبروداً دفع ضرره بيسير من الزنجيل ونحوه، وينبغى أكله قبل الطعام، ويتبع به، وإلا غثى وقيأ، وقال بعض الأطباء : إنه قبل الطعام يغسل البطن غسلاً، ويذهب بالداء أصلاً.

بلح :

روى النسائى وابن ماجه فى «سننهما» : من هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة – رضى الله عنها– قالت : قال رسول الله ﷺ : «كلوا البلح بالتمر، فإن الشيطان إذا نظر إلى ابن آدم يأكل البلح بالتمر يقول : بقى ابن آدم حتى أكل الحديث بالعتيق»[1]. وفى رواية «كلوا البلح بالتمر، فإن الشيطان يحزن إذا رأى ابن آدم يأكله يقول : عاش ابن آدم حتى أكل الجديد بالخلق»، رواه البزار فى «مسنده» وهذا لفظه.

والباء فى الحديث بمعنى : مع ، أى : كلوا هذا مع هذا قال بعض أطباء الإسلام : إنما أمر النبى ﷺ بأكل البلح بالتمر، ولم يأمر بأكل البسر مع التمر، لأن البلح بارد يابس، والتمر حار رطب، ففى كل منهما إصلاح الآخر، وليس كذلك البُسر مع التمر، فإن كل واحد منهما حار، وإن كانت حرارة التمر أكثر، ولا ينبغى من جهة الطب الجمع بين حارين أو باردين، كما تقدم.

وفى هذا الحديث : التنبيه على صحة أصل صناعة الطب، ومراعاة التدبير الذى يصلح فى دفع كيفيات الأغذية والأدوية بعضها ببعض، ومراعاة القانون الطبى الذى تحفظ به الصحة.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٣٣٠) فى الأطعمة : باب أكل البلح بالتمر، وفى سنده يحيى بن محمد بن قيس المحاربى الضرير، وهو ضعيف، وقد عدوا هذا الحديث من منكراته.

وفى البلح برودة ويبوسة، وهو ينفع الفم واللثة والمعدة، وهو ردىء للصدر والرئة بالخشونة التى فيه، بطىء فى المعدة يسير التغذية، وهو للنخلة كالحصرم لشجرة العنب، وهما جميعا يولدان رياحاً، وقراقر، ونفخاً، ولا سيما إذا شرب عليهما الماء، ودفع مضرتهما بالتمر، أو بالعسل والزبد.

بسر : ثبت فى «الصحيح» : أن أبا الهيثم بن التيهان، لما ضاف النبى ﷺ وأبو بكر وعمر - رضى الله عنهما-، جاءهم بعذق - وهو من النخلة كالعنقود من العنب- فقال له : «هلا انتقيت لنا من رطبه» فقال : «أحببت أن تنتقوا من بسره ورطبه»(١).

وهو حار يابس، ويبسه أكثر من حره، ينشف الرطوبة، ويدبغ المعدة، ويحبس البطن، وينفع اللثة والفم، وأنفعه ما كان هشا وحلواً، وكثرة أكله وأكل البلح يحدث السدد فى الأحشاء.

بيض :

ذكر البيهقى فى «شعب الإيمان» أثراً مرفوعاً : أن نبياً من الأنبياء شكى إلى الله سبحانه الضعف، فأمره بأكل البيض. وفى ثبوته نظر، ويُختار من البيض الحديث على العتيق، وبيض الدجاج على سائر بيض الطير، وهو معتدل يميل إلى البرودة قليلاً.

قال صاحب «القانون» : ومُحُّهُ(٢) : حار رطب، يولد دماً صحيحاً محموداً، ويغذى غذاءاً يسيراً، ويُسرع الانحدار من المعدة إذا كان رخواً. وقال غيره : مُحُ البيض : مسكن للألم، مملس للحلق وقصبة الرئة، نافع للحلق والسعال

---

(١) أخرجه الترمذى (٢٣٧٠) فى الزهد : باب ما جاء فى معيشة النبى ﷺ، من حديث أبى هريرة - رضى الله عنه-، وسنده حسن. وأخرجه مسلم فى «صحيحه» (٢٠٣٨) بنحوه.

(٢) صفرة البيض.

وقُروح الرئة والكُلى والمثانة، مذهب للخشونة، لا سيما إذا أخذ بدهن اللوز الحلو، ومنضج لما فى الصدر، ملين له، مسهل لخشونة الحلق، وبياضه إذا قطر فى العين الوارمة ورماً حاراً، برده، وسكن الوجع وإذا لطخ به حرق النار أو ما يعرض له، لم يدعه يتنفط، وإذا لطخ به الوجع، منع الاحتراق العارض من الشمس، وإذا خلط بالكندر، ولطخ على الجبهة، نفع من النزلة.

وذكره صاحب «القانون فى الأدوية القلبية، ثم قال : وهو - وإن لم يكن من الأدوية المطلقة- فإنه مما له مدخل فى تقوية القلب جداً أعنى الصفرة، وهى تجمع ثلاثة معان : سرعة الاستحالة إلى الدم، وقلة الفضلة، وكون الدم المتولد منه مجانساً للدم الذى يغذو القلب خفيفاً مندفعاً إليه بسرعة، ولذلك هو أوفق ما يُتلافى به عادية الأمراض المحللة لجوهر الروح.

بصل :

روى أبو داود فى «سننه» : عن عائشة -رضى الله عنها- ، أنها سُئلت عن البصل، فقالت : إن آخر طعام أكله رسول الله ﷺ كان فيه بصل(١).

وثبت عنه فى «الصحيحين» أنه منع آكله من دخول المسجد(٢).

والبصل : حار فى الثالثة، وفيه رطوبة فضلية ينفع من تغير المياه، ويدفع ريح السموم، ويفتق الشهوة، ويقوى المعدة، ويُهيج الباه، ويزيد فى المنى، ويحسن اللون، ويقطع البلغم، ويجلو المعدة، وبزره يذهب البهق، ويدلك به حول داء الثعلب، فينفع جداً، وهو بالملح يقلع الثآليل، وإذا شمه من شرب دواء مسهلاً منعه من

(١) أخرجه أبو داود (٣٨٢٩) فى الأطعمة : باب فى أكل الثوم، وأحمد ٦/٨٩ وفى سنده أبو زياد خيار بن سلمة، لم يوثقه غير ابن حبان، وباقى رجاله ثقات.

(٢) أخرجه البخارى ٩/٩٨ فى الأطعمة : باب ما يكره من الثوم والبقول، ومسلم (٥٦٤) فى المساجد ومواضع الصلاة، باب نهى من أكل ثوما زو بصلاً أو كراثا ونحوها.

القيء والغثيان، وأذهب رائحة ذلك الدواء، وإذا استعط بمائه، نقى الرأس، ويُقطر فى الأذن لثقل السمع والطنين والقيح، والماء الحادث فى الأذنين، وينفع من الماء النازل فى العينين اكتحالا يكتحل ببزره مع العسل لبياض العين، والمطبوخ منه كثير الغذاء ينفع من اليرقان والسعال، وخشونة الصدر، ويُدر البول، ويلين الطبع، وينفع من عضة الكلب غير الكَلِب[١] إذا نطل عليها ماؤه بملح وسذاب، وإذا احتمل[٢] ، فتح أفواه البواسير.

وأما ضرره : فإنه يُورث الشقيقة، ويُصدع الرأس، ويولد أرياحاً، ويظلم البصر، وكثرة أكله تورث النسيان، ويفسد العقل، ويغير رائحة الفم والنكهة، ويؤذى الجليس، والملائكة، وإماتته طبخا تذهب بهذه المضرات منه.

وفى السنن : أنه ﷺ أمر آكله وآكل الثوم أن يميتهما طبخاً[٣] ويذهب رائحته مضغ ورق السذاب عليه.

باذنجان : فى الحديث الموضوع المختلق على رسول الله ﷺ «الباذنجان لما أكل له»[٤] . وهذا الكلام مما يستقبح نسبته إلى آحاد العقلاء، فضلاً عن الأنبياء، وبعد : فهو نوعان : أبيض وأسود، وفيه خلاف، هل هو بارد أو حار؟ والصحيح : أنه حار، وهو مولد للسوداء والبواسير، والسدد والسرطان والجذام، ويفسد اللون ويسوده، ويضر بنتن الفم، والأبيض منه المستطيل عار من ذلك.

(١) غير الكَلِب : غير المسعور .

(٢) احتمل : أُخذ كلبوس .

(٣) أخرجه مسلم (٥٦٧) والنسائى ٢/٤٣ فى المساجد : باب من يخرج من المسجد، وابن ماجه (٣٣٦٣) فى الأطعمة، باب أكل الثوم والبصل.

(٤) وقد نص على بطلانه غير واحد من الحفاظ. انظر «المنار المنيف» والمصنوع لملا على القارى، والسيوطى فى «اللآلىء المصنوعة».

حرف التاء

تمر :

ثبت فى «الصحيح» عنه ﷺ : «من تصبح بسبع تمرات» وفى لفظ : «من تمر العالية لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر»[1]. وثبت عنه أنه قال: «بيت لا تمر فيه جياع أهله»[2]. وثبت عنه أكل التمر بالزبد، وأكل التمر بالخبز، وأكله مفرداً[3].

وهو حار فى الثانية، وهل هو رطب فى الأولى، أو يابس فيها؟. على قولين. وهو مقو للكبد، ملين للطبع، يزيد فى الباه، ولا سيما مع حب الصنوبر، ويبرىء من خشونة الحلق، ومن لم يعتده كأهل البلاد الباردة فإنه يورث لهم السدد، ويؤذى الأسنان، ويهيج الصداع، ودفع ضرره باللوز والخشخاش، وهو من أكثر الثمار تغذية للبدن بما فيه من الجوهر الحار الرطب، وأكله على الريق يقتل الدود، فإنه مع حرارته فيه قوة ترياقية، فإذا أديم استعماله على الريق، خفف مادة الدود، وأضعفه وقلله، أو قتله، وهو فاكهة وغذاء، ودواء وشراب وحلوى.

تين :

لما لم يكن التين بأرض الحجاز والمدينة، لم يأت له ذكر فى السنة، فإن أرضه تنافى أرض النخل، ولكن قد أقسم الله به فى كتابه، لكثرة منافعه وفوائده، والصحيح : أن المقسم به : هو التين المعروف.

---

(١) أخرجه البخارى ١٠/٢٠٣، ٢٠٤ فى الطب : باب الدواء بالعجوة، ومسلم (٢٠٤٧) فى الأشربة : باب فضل تمر المدينة، من حديث سعد بن أبى وقاص -رضى الله عنه-.

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٤٦).

(٣) انظر سنن أبى داود (٣٢٥٩) والترمذى (١٥٣١) فى «الجامع» و(١٨٤) فى «الشمائل» وأبى داود (٣٨٣٧) وابن ماجه (٣٤٣٤).

وهو حار، وفى رطوبته وبيوسته قولان، وأجوده : الأبيض الناضج القشر، يجلو الكلى والمثانة، ويؤمن من السموم، وهو أغذى من جميع الفواكه وينفع خشونة الحلق والصدر، وقصبة الرئة، ويغسل الكبد والطحال، وينقى الخلط البلغمى من المعدة، ويغذو البدن غذاء جيداً، إلا أنه يولد القمل إذا أكثر منه جداً.

ويابسه يغذو وينفع العصب، وهو مع الجوز واللوز محمود، قال جالينوس: «وإذا أكل مع الجوز والسذاب[1] قبل أخذ السم القاتل، نفع، وحفظ من الضرر.

ويذكر عن أبى الدرداء: أهدى إلى النبى ﷺ طبق من تين، فقال : «كلوا» و«أكل منه، وقال : «لو قلت : إن فاكهة نزلت من الجنة قُلت : هذه ، لأن فاكهة الجنة بلا عجم، فكلوا منها فإنها تقطع البواسير، وتنفع من النقرس»[2] وفى ثبوت هذا نظر.

واللحم منه أجود، ويعطش المحرورين، ويسكن العطش الكائن عن البلغم المالح، وينفع السعال المزمن، ويدر البول، ويفتح سدد الكبد والطحال، ويوافق الكلى والمثانة، ولأكله على الريق منفعة عجيبة فى تفتيح مجارى الغذاء وخصوصاً باللوز والجوز، وأكله مع الأغذية الغليظة ردىء جداً، والتوت الأبيض قريب منه، لكنه أقل تغذية وأضر بالمعدة.

تلبينة : هى ماء الشعير المطحون، وهى انفع لأهل الحجاز من ماء الشعير الصحيح.

---

(١) عشبة خضراء زرقاء اللون تفوح منها رائحة قوية، أوراقها بيضوية الشكل مجنحة ومنقطة، تزهر فى شهرى تموز وآب أزهاراً نجمية الشكل صفراء خضراء.» التداوى بالأعشاب» صفحة (١٨).

(٢) النقرس : داء معروف يأخذ فى الرجل، وورم يحدث فى مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين.

حرف الثاء

ثلج :

ثبت فى «الصحيح» : عن النبى ﷺ أنه قال : «اللهم اغسلنى من خطاياى بالماء والثلج والبرد»[١] .

وفى هذا الحديث من الفقه : أن الداء يداوى بضده، فإن فى الخطايا من الحرارة والحريق ما يضاده الثلج والبرد، والماء البارد، ولا يقال : إن الماء الحار أبلغ فى إزالة الوسخ، لأن فى الماء البارد من تصليب الجسم وتقويته ما ليس فى الحار، والخطايا تُوجب أثرين : التدنيس والإرخاء، فالمطلوب مداواتها بما ينظف القلب ويصلبه، فذكر الماء البارد والثلج والبرد إشارة إلى هذين الأمرين.

وبعد فالثلج بارد على الأصح، وغلط من قال : حار، وشبهته تولد الحيوان فيه، وهذا لا يدل على حرارته، فإنه يتولد فى الفواكه الباردة، وفى الخل، وأما تعطيشه، فلتهييجه الحرارة لا لحرارته فى نفسه، ويضر المعدة والعصب، وإذا كان وجع الأسنان من حرارة مفرطة ، سكنها.

ثوم :

هو قريب من البصل، وفى الحديث : «من أكلهما فليمتهما طبخا»[٢].

---

(١) أخرجه مسلم (٥٩٨) فى المساجد : باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة.

(٢) أخرجه مسلم (٥٦٧) فى المساجد : باب نهى من أكل ثوماً أو بصلاً، وابن ماجه (١٠١) فى إقامة الصلاة ، و(٣٣٦٣) في الأطعمة، والنسائى ٢/٤٣، وأحمد فى «المسند» ١/١٥و٢٨و٩ من حديث عمر بن الخطاب - رضى الله عنه- ، ورواه أحمد /١٩ من حديث قرة المزنى قال : نهى رسول الله ﷺ عن هاتين الشجرتين الخبيثتين، وقال : « من أكلهما فلا يقربن مسجدنا، وقال : إن كنتم لابد آكليها فاميتموهما طبخاً قال : يعنى البصل والثوم . وقد ألحق العلماء بالمساجد المجامع العامة كمصلي العيد والجنازة ومكان الوليمة، وألحقوا بالثوم والبصل كل ما له رائحة كريهة يتأذى بها الناس، وألحق

وأهدى إليه طعام فيه ثوم، فأرسل به إلى أبى أيوب الأنصارى، فقال : يا رسول الله، تكرهه وترسل به إلىَّ ؟ فقال : «إنى أناجى من لا تُناجى»[1].

وبعد فهو حار يابس فى الرابعة، يُسخن تسخيناً قوياً، ويجفف تجفيفاً بالغاً، نافع للمبرودين، ولمن مزاجه بلغمى، ولمن أشرف على الوقوع فى الفالج، وهو مجفف للمنى، مفتح للسدد، محلل للرياح الغليظة، هاضم للطعام، قاطع للعطش، مطلق للبطن، مُدر للبول، يقوم فى لسع الهوام وجميع الأورام الباردة مقام الترياق، وإذا دُق وعمل منه ضماد على نهش الحيات، أو على لسع العقارب، نفعها وجذب السموم منها، ويُسخن البدن، ويزيد فى حرارته، ويقطع البلغم، ويحلل النفخ، ويصفى الحلق، ويحفظ صحة أكثر الأبدان، وينفع من تغير المياه، والسعال المزمن، ويؤكل نيئاً ومطبوخاً ومشوياً، وينفع من وجع الصدر من البرد، ويخرج العلق من الحلق، وإذا دق مع الخل والملح والعسل، ثم وضع على الضرس المتآكل، فتته وأسقطه، وعلى الضرس الوجع، سكن وجعه. وإن دُق منه مقدار درهمين، وأخذ مع ماء العسل، أخرج البلغم والدود، وإذا طلى بالعسل على البهق، نفع.

ومن مضاره : أنه يُصدع، ويضر الدماغ والعينين، ويُضعف البصر والباه، ويعطش، ويهيج الصفراء، ويجيف رائحة الفم، ويذهب رائحته أن يُمضع عليه ورق السذاب.

بعضهم من بفيه بخر، وأصحاب المهن التى يتلبس صاحبها برائحة كريهة أو تتسخ ثيابه، وأصحاب العاهات والأمراض المعدية.

(١) أخرجه البخارى ٢/٢٨٢، ٢٨٣ فى صفة الصلاة : باب ما جاء فى الثوم النىء والبصل، وفى الأطعمة : باب ما يكره من الثوم والبقول، وفى الاعتصام : باب الأحكام التى تعرف بالدلائل، ومسلم (٥٦٤) (٧٣) فى المساجد، من حديث جابر بن عبد الله -رضى الله عنهما-، وأخرجه مسلم أيضاً (٢٠٥٣) فى الأشربة، من حديث أبى أيوب الأنصارى -رضى الله عنه-.

ثريد :

ثبت في «الصحيحين» عنه ﷺ أنه قال : «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»[1].

والثريد وإن كان مركباً، فإنه مركب من خبز ولحم، فالخبز أفضل الأقوات، واللحم سيد الإدام، فإذا اجتمعا لم يكن بعدهما غاية.

وتنازع الناس أيهما أفضل ؟ والصواب أن الحاجة إلى الخبز أكثر وأعم، واللحم أجل وأفضل، وهو أشبه بجوهر البدن من كل ما عداه، وهو طعام أهل الجنة، وقد قال تعالى لمن طلب البقل، والقثاء، والفوم، والعدس، والبصل :

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٦١) ﴾ [البقرة].

وكثير من السلف على أن الفوم الحنطة، وعلى هذا فانه نص على أن اللحم خير من الحنطة.

---

(١) أخرجه البخاري ٧/٨٣، ومسلم (٢٤٤٦) كلاهما في فضائل أصحاب النبي ﷺ : باب في فضل عائشة – رضي الله عنها–.

حرف الجيم

جمار :

قلب النخل، ثبت فى «الصحيحين» : عن عبد الله بن عمر قال : بينا نحن عند رسول الله ﷺ جلوس، إذ أتى بجمار نخلة، فقال النبى ﷺ : «إن من الشجر شجرة مثل الرجل المسلم لا يسقط ورقها ... الحديث»[1] .

والجُمار : بارد يابس فى الأولى، يختم القروح، وينفع من نفث الدم، واستطلاق البطن، وغلبة المرة الصفراء، وثائرة الدم وليس بردىء الكيموس[2] ، ويغذو غذاء يسيراً، وهو بطىء الهضم، وشجرته كلها منافع، ولهذا مثلها النبى ﷺ بالرجل المسلم لكثرة خيره ومنافعه.

جبن :

فى «السنن» عن عبد الله بن عمر قال : «أتى النبى ﷺ بجبنة في تبوك، فدعا بسكين، وسمى وقطع» رواه أبو داود[3]، وأكله الصحابة - رضى الله عنهم - بالشام، والعراق، والرطب منه غير المملوح جيد للمعدة، هين السلوك فى الأعضاء، يزيد فى اللحم، ويلين البطن تليينا معتدلا، والمملوح أقل غذاء من الرطب، وهو ردىء للمعدة، مؤذ للأمعاء، والعتيق يعقل البطن، وكذا المشوى، وينفع القروح، ويمنع الإسهال.

وهو بارد رطب، فإن استعمل مشوياً، كان أصلح لمزاجه، فإن النار

---

(١) أخرجه البخارى ٩٢/٩ فى الأطعمة : باب أكل الجمار، ومسلم (٢٨١١) فى صفات المنافقين : باب مثل النخلة.

(٢) الكيموس فى عرف الأطباء : هو الطعام إذا انهضم فى المعدة قبل أن ينصرف عنها ويتحول.

(٣) أخرجه أبو داود (٣٨١٩) فى الأطعمة : باب فى أكل الجبن، وإسناده حسن.

تُصلحه وتعدله، وتلطف جوهره، وتطيب طعمه ورائحته. والعتيق المالح، حار يابس، وشيه يصلحه أيضاً بتطليف جوهره، وكسر حراقته لما تجذبه النار منه من الأجزاء الحارة اليابسة المناسبة لها، والملح منه يُهزل، ويولد حصاة الكلى والمثانة، وهو رديء للمعدة، وخلطه بالملطفات أردأ بسبب تنفيذها له إلى المعدة.

حرف الحاء

حناء :

قد تقدمت الأحاديث فى فضله، وذكر منافعه، فأغنى عن إعادته.

حبة السوداء : ثبت فى «الصحيحين» من حديث أبى سلمة، عن أبى هريرة - رضى الله عنه- ، أن رسول الله ﷺ قال : «عليكم بهذه الحبة السوداء، فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام». والسام : الموت[1] .

الحبة السوداء :

هى الشونيز فى لغة الفرس، وهى الكمون الأسود، وتسمى الكمون الهندى، قال الحربى، عن الحسن : إنها الخردل، وحكى الهروى: أنها الحبة الخضراء ثمرة البطم، وكلاهما وهم، والصواب : أنها الشونيز.

وهى كثيرة المنافع جداً، وقوله : «شفاء من كل داء»، مثل قوله تعالى :

﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لا يُرَىٰ إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (٢٥) ﴾ [الأحقاف]

---

(١) أخرجه البخارى ١٢١/١٠ فى الطب : باب الحبة السوداء، ومسلم (٢٢١٥) فى السلام : باب التداوى بالحبة السوداء.

أى : كل شىء يقبل التدمير ونظائره، وهى نافعة من جميع الأمراض الباردة، وتدخل فى الأمراض الحارة اليابسة بالعرض. فتوصل قوى الأدوية الباردة الرطبة إليها بسرعة تنفيذها إذا أخذ يسيرها.

وقد نص صاحب «القانون» وغيره، على الزعفران فى قُرص الكافور لسرعة تنفيذه وإيصاله قوته، وله نظائر يعرفها حُذاق الصناعة، ولا تستبعد منفعة الحار فى أمراض حارة بالخاصية، فإنك تجد ذلك فى أدوية كثيرة، منها : الأنزرُوت وما يركب معه من أدوية الرمد، كالسكر وغيره من المفردات الحارة، والرمد ورم حار باتفاق الأطباء. وكذلك نفع الكبريت الحار جداً من الجرب.

والشونيز حار يابس فى الثالثة، مذهب للنفخ، مخرج لحب القرع، نافع من البرص وحمى الربع :[1] والبلغمية مفتح للسدد، ومحلل للرياح، مجفف لبلة المعدة ورطوبتها. وإن دق وعجن بالعسل، وشرب بالماء الحار، أذاب الحصاة التى تكون فى الكليتين والمثانة، ويدر البول والحيض واللبن إذا أديم شربه أياماً. وإن سُخن بالخل، وطلى على البطن، قتل حب القرع، فإن عجن بماء الحنظل الرطب، أو المطبوخ، كان فعله فى إخراج الدود أقوى، ويجلو ويقطع، ويحلل، ويشفى من الزكام البارد إذ دق وصير فى خرقة، واشتم دائماً، أذهبه.

ودهنه نافع لداء الحية، ومن الثاليل والخيلان[2]، وإذا شرب منه مثقال بماء، نفع من البهر وضيق النفس، والضماد به ينفع من الصداع البارد، وإذا نُقع منه سبع حبات عدداً فى لبن امرأة، وسُعط به صاحب اليرقان. نفعه نفعاً بليغاً.

---

(١) حمى الربع : هى التى تنوب كل رابع يوم.

(٢) الخيلان ، جمع خال، وهو شامة فى البدن، أى بثرة سوداء ينبت حولها الشعر غالبا ويغلب على شامة الخد.

وإذا طُبخ بخل، وتمضمض به، نفع من وجع الأسنان عن برد، وإذا استعط به مسحوقاً، نفع من ابتداء الماء العارض فى العين، وإن ضُمد به مع الخل، قلع البثور والجرب المتقرح، وحلل الأورام البلغمية المزمنة، والأورام الصلبة، وينفع من اللقوة إذا تُسعط بدهنه، وإذا شرب منه مقدار نصف مثقال إلى مثقال، نفع من لسع الرتيلاء[1]، وإن سحق ناعماً وخلط بدهن الحبة الخضراء، وقُطر منه فى الأذن ثلاث قطرات، نفع من البرد العارض فيها والريح والسدد. وإن قُلى، ثم دق ناعماً، ثم نقع فى زيت، وقطر فى الأنف ثلاث قطرات أو أربع، نفع من الزكام العارض معه عطاس كثير.

وإذا أحرق وخلط بشمع مذاب بدهن السوسن، أو دهن الحناء، وطلى به القروح الخارجة من الساقين بعد غسلها بالخل، نفعها وأزال القروح.

وإذا سُحق بخل، وطلى به البرص والبهق الأسود، والحزاز[2] الغليظ، نفعها وأبرأها.

وإذا سُحق ناعماً، واستف منه كل يوم درهمين بماء بارد من عضه كلب كلب قبل أن يفرغ من الماء، نفعه نفعاً بليغاً، وأمن على نفسه من الهلاك. وإذا استعط بدهنه، نفع من الفالج والكزاز[3]، وقطع موادهما. وإذا دخن به، طرد الهوام.

وإذا أذيب الأنزروت بماء، ولطخ على داخل الحلقة، ثم ذُر عليها الشونيز، كان من البرورات الجيدة العجيبة النفع من البواسير، ومنافعه أضعاف ما ذكرنا، والشربة منه درهمان، وزعم قوم أن الإكثار منه قاتل.

---

(١) الرتيلاء: أنواع من الهوام كالذباب والعنكبوت، والجمع: رتيلارات.

(٢) الحزاز: بفتح الحاء: داء يظهر فى الجسد فينقشر ويتسع، وهو أيضاً القشرة التى تتساقط من الرأس كالنخالة.

(٣) الكزاز: كغراب ورمان: داء من شدة البرد، أو الرعدة منها.

حرير :

قد تقدم أن النبى ﷺ أباحه للزبير، ولعبد الرحمن بن عوف من حكة كانت بهما، وتقدم منافعه ومزاجه، فلا حاجة إلى إعادته.

حرف :

قال أبو حنيفة الدينورى : هذا هو الحب الذى يتداوى به، وهو الثقاء الذى جاء فيه الخبر عن النبى ﷺ، ونباته يقال له : الحُرف، وتُسميه العامة : الرشاد، وقال أبو عبيد : الثقاء : هو الحرف.

والحديث الذي أشار إليه، ما رواه أبو عبيد وغيره، من حديث ابن عباس – رضى الله عنهما– ، عن النبى ﷺ أنه قال : « ماذا فى الأمرين من الشفاء؟ الصبر والثقاء»[1]رواه أبو داود فى المراسيل.

وقوته فى الحرارة واليبوسة فى الدرجة الثالثة، وهو يسخن، ويلين البطن، ويخرج الدود وحب القرع، ويحلل أورام الطحال، ويحرك شهوة الجماع، ويجلو الجرب المتقرح والقوباء.

وإذا ضُمد به مع العسل، حلل ورم الطحال، وإذا طبخ مع الحناء أخرج الفضول التى فى الصدر، وشربه ينفع من نهش الهوام ولسعها، وإذا دخن به فى موضع، طرد الهوام عنه، ويمسك الشعر المتساقط، وإذا خلط بسويق الشعير، والخل، وتضمد به، نفع من عرق النساء وحلل الأورام الحارة فى آخرها.

وإذا تضمد به مع الماء والملح أنضج الدماميل، وينفع من الاسترخاء فى جميع الأعضاء، ويزيد فى الباه، ويشهى الطعام، وينفع الربو، وعُسر التنفس،

(١) الثقاء : هو حب الرشاد.

وغلظ الطحال، وينقى الرئة، ويدر الطمث، وينفع من عرق النسا، ووجع حق الورك مما يخرج من الفضول، إذا شرب أو احتقن به، ويجلو ما فى الصدر والرئة من البلغماللزج.

وإن شرب منه بعد سحقه وزن خمسة دراهم بالماء الحار، أسهل الطبيعة، وحلل الرياح، ونفع من وجع القولنج[١] البارد السبب، وإذا سحق وشرب، نفع من البرص.

وإن لطخ عليه وعلى البهق الأبيض بالخل، نفع منهما، وينفع من الصداع الحادث من البرد والبلغم، وإن قُلى، وشرب، عقل الطبع لا سيما إذا لم يسحق لتحلل لزوجته بالقلى، وإذا غُسل بمائه الرأس، نقاه من الأوساخ والرطوبات اللزجة.

قال جالينوس : قوته مثل قوة بزر الخردل، ولذلك قد يسخن به أوجاع الورك المعروفة بالنسا، وأوجاع الرأس، وكل واحد من العلل التى تحتاج إلى التسخين، كما يسخن بزر الخردل، وقد يخلط أيضاً فى أدوية يسقاها أصحاب الربو من طريق أن الأمر فيه معلوم أنه يقطع الأخلاط الغليظة تقطيعاً قوياً، كما يقطعها بزر الخردل، لأنه شبيه به فى كل شىء.

حُلبة : يذكر عن النبى ﷺ ، أنه عاد[٢] سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - بمكة، فقال : ادعو له طبيباً، فدعى الحارث بن كلدة،[٣] فنظر إليه، فقال :

---

(١) القولون .

(٢) زار .

(٣) ثقفى من الطائف، عاش فى الجاهلية والإسلام، ورحل إلى بلاد فارس، وأخذ الطب من أهلها، ترجمه الحافظ فى « الإصابة» ونقل عن ابن أبى حاتم أنه لا يصح إسلامه وأخرجه أبو داود (٣٨٧٥) بسند صحيح عن سعد قال : مرضت مرضاً أتانى رسول الله ص يعودنى، فوضع يده بين ثديى حتى وجدت بردها على فؤادى، فقال : إنك رجل مفؤود أئت الحارث بن كلدة أخا ثقيف فإنه رجل يتطبب.

ليس عليه بأس، فاتخذوا له فريقة، وهى الحلبة مع تمر عجوة رطب يطبخان، فيحساهما، ففعل ذلك، فبرىء.

وقوة الحُلبة من الحرارة فى الدرجة الثانية، ومن اليبوسة فى الأولى، وإذا طبخت بالماء، ليست الحلق والصدر والبطن، وتُسكن السعال والخشونة والربو، وعُسر النفس، وتزيد فى الباه، وهى جيدة للريح والبلغم والبواسير، محدرة الكيموسات المرتبكة فى الأمعاء، وتحلل البلغم اللزج من الصدر، وتنفع من الذبيلات وأمراض الرئة، وتستعمل لهذه الأدواء فى الأحشاء مع السمن والفانيذ.

وإذا شربت مع وزن خمسة دراهم قوة [1]، أدرت الحيض، وإذا طبخت، وغُسل بها الشعر جعدته، وأذهبت الحزاز[2].

ودقيقها إذا خلط بالنطرون[3] والخل، وضُمد به، حلل ورم الطحال، وقد تجلس المرأة فى الماء الذى طبخت فيه الحلبة، فتنتفع به من وجع الرحم العارض من ورم فيه. وإذا ضُمد به الأورام الصلبة القليلة الحرارة، نفعتها وحللتها، وإذا شرب ماؤها، نفع من المغص العارض من الرياح، وأزلق الأمعاء.

وإذا أكلت مطبوخة بالتمر، أو العسل، أو التين على الريق، حللت البلغم اللزج العارض فى الصدر والمعدة، ونفعت من السعال المتطاول منه.

وهى نافعة من الحصر، مطلقة البطن، وإذا وضعت على الظفر المتشنج أصلحته، ودهنها ينفع إذا خلط بالشمع من الشقاق العارض من البرد، ومنافعها أضعاف ما ذكرناه.

---

(١) نبات من فصيلة الفويات ساقه مشعبة غليظة، له عروق دقاق طوال حمر يصبغ ويداوى بها، ويسمى عروق الصباغين.

(٢) المراد به هنا : قشرة الرأس.

(٣) هو البورق.

ويذكر عن القاسم بن عبد الرحمن، أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «استشفوا بالحلبة»[1] وقال بعض الأطباء : لو علم الناس منافعها، لاشتروها بوزنها ذهباً.

حرف الخاء

خبز :

ثبت فى «الصحيحين»، عن النبى ﷺ أنه قال: تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يكفؤ أحدكم خبزته فى السفر نزلا لأهل الجنة»[2].

وروى أبو داود فى «سننه» : من حديث ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد من الخبز، والثريد من الحيس[3].

وروى أبو داود فى «سننه» أيضاً، من حديث ابن عمر –رضى الله عنه–، قال : قال رسول الله ﷺ : «وددت أن عندى خبزة بيضاء من برة سمراء ملبقة بسمن ولبن»، فقام رجل من القوم فاتخذه، فجاء به، فقال : «فى أى شىء كان هذا السمن؟» ، فقال : فى عكة ضب، فقال : «ارفعه»[4].

---

(١) انظر «الفوائد المجموعة» للشوكانى ص :١٦، ١٦٥ و«المصنوع» ص ١١٧ لملا على القارى، و«المنار المنيف» ص ٥٤.

(٢) أخرجه البخارى ٢٢١/١١. ٢٢٢ في الرفاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة، ومسلم (٢٧٩٢) في صفات المنافقين: باب نزل أهل الجنة، من حديث أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه–.

(٣) أخرجه أبو داود (٣٧٨٣) وفى سنده ضعيف ومجهول، وقال أبو داود: وهو ضعيف.

(٤) أخرجه أبو داود (٣٨١٨) فى الأطعمة: باب الجمع بين لونين من الطعام، وابن ماجه (٣٣٤١) فى الأطعمة : باب الخبز الملبق بالسمن، وفى سنده أيوب بن خوط، وهو متروك كما فى «التقريب» وقال أبو داود : هذا حديث منكر.

وذكر البيهقى من حديث عائشة - رضى الله عنها- ترفعه : «أكرموا الخبز، ومن كرامته أن لا ينتظر به الإدام»[1] والموقوف أشبه، فلا يثبت رفعه، ولا رفع ما قبله.

وأما حديث النهى عن قطع الخبز بالسكين، فباطل لا أصل له عن رسول الله ﷺ، وإنما المروى : النهى عن قطع اللحم بالسكين، ولا يصح أيضاً.

قال مهنا : سألت أحمد عن حديث أبى معشر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة - رضى الله عنها-، عن النبى ﷺ : «لا تقطعوا اللحم بالسكين، فإن ذلك من فعل الأعاجم»[2]. فقال : ليس بصحيح، ولا يعرف هذا، وحديث عمرو بن أمية خلاف هذا، وحديث المغيرة - يعنى بحديث عمرو بن أمية- : كان النبى ﷺ يحتز من لحم الشاة.[3] وبحديث المغيرة أنه لما أضافه أمر بجنب فشوى، ثم أخذ الشفرة، فجعل يحز.[4]

خصائص الخبز

وأحمدُ أنواع الخبز أجودها اختماراً وعجناً، ثم خبز التنور أجود أصنافه، وبعده خبز الفرن، ثم خبز الملة فى المرتبة الثالثة، وأجوده ما اتخذ من الحنطة الحديثة. وأكثر أنواعه تغذية خبز السميد، وهو أبطؤها هضماً لقلة نخالته، ويتلوه خبز الحوارى ، ثم الخشكار.

---

(١) حديث لا يصح، انظر «المقاصد الحسنة» للسخاوى، «والفوائد المجموعة» ص١٦١، ١٦٢ و«تذكرة الموضوعات» ص١٤٤.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٧٣٨) وأبو معشر ضعيف.

(٣) أخرجه البخارى ٤٧٦/٩ فى الأطعمة: باب قطع اللحم بالسكين، ومسلم (٣٥٥) (٩٣) أنه رأى النبى ﷺ يحتز من كتف شاة فى يده، فدعى إلى الصلاة، فألقاها والسكين التى يحتز بها، ثم قام فصلى ولم يتوضأ.

(٤) أخرجه أحمد ٢٥٢/٥ و٢٥٥ وأبو داود (١٨٨) وإسناده صحيح.

وأحمدُ أوقات أكله في آخر اليوم الذى خبز فيه، واللين منه أكثر تليينا وغذاءً وترطيباً وأسرع انحداراً، واليابس بخلافه.

ومزاج الخبز من البر حار فى وسط الدرجة الثانية، وقريب من الاعتدال فى الرطوبة واليبوسة، واليبس يغلب على ما جففته النار منه، والرطوبة على ضده.

وفى خبز الحنطة خاصية، وهو أنه يسمن سريعاً، وخبز القطائف يولد خلطاً غليظاً، والفتيت نفاخ بطيء الهضم، والمعمول باللبن مسدد كثير الغذاء، بطيء الانحدار.

وخبز الشعير بارد يابس فى الأولى، وهو أقل غذاء من خبز الحنطة.

خل : روى مسلم فى «صحيحه» : عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما-، أن رسول الله ﷺ سأل أهله الإدام، فقالوا : ما عندنا إلا خل، فدعا به، وجعل يأكل ويقول : « نعم الإدام الخل، نعم الإدام الخل»[1].

وفى «سنن ابن ماجه» عن أم سعد - رضى الله عنها- عن النبى ﷺ : «نعم الإدام الخل، اللهم بارك في الخل، فإنه كان إدام الأنبياء قبلى، ولم يفتقر بيت فيه الخل»[1].

الخل :

مركب من الحرارة. والبرودة أغلب عليه، وهو يابس فى الثالثة، قوى التجفيف، يمنع من انصباب المواد، ويلطف الطبيعة، وخل الخمر ينفع المعدة الملتهبة، ويقمع الصفراء، ويدفع ضرر الأدوية القتالة، ويحلل اللبن والدم إذا جمدا

(١) أخرجه مسلم (٢٠٥٢) في الأشربة : باب فضيلة الخل والتادم به.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٣١٨) فى الأطعمة: باب الائتدام بالخل، وسنده ضعيف.

فى الجوف، وينفع الطحال، ويدبغ المعدة، ويعقل البطن، ويقطع العطش، ويمنع الورم حيث يريد أن يحدث، ويعين على الهضم، ويضاد البلغم، ويلطف الأغذية الغليظة، ويرق الدم.

وإذا شرب بالملح، نفع من أكل الفطر القتال، وإذا احتسى، قطع العلق المتعلق بأصل الحنك، وإذا تمضمض به مسخناً، نفع من وجع الأسنان، وقوى اللثة. وهو نافع للداحس، إذا طلى به، والنملة والأورام الحارة، وحرق النار، وهو مُشة للأكل، مطيب للمعدة، صالح للشباب، وفى الصيف لسكان البلاد الحارة.

خلال :

فيه حديثان لا يثبتان، أحدهما : يروى من حديث أبي أيوب الأنصارى يرفعه : «يا حبذا المتخللون من الطعام، إنه ليس شىء أشد على الملك من بقية تبقى فى الفم من الطعام»[1] وفيه واصل بن السائب، قال البخارى والرازى : منكر الحديث، وقال النسائى والأزدى : متروك الحديث.

الثانى : يروى من حديث ابن عباس، قال عبد الله بن أحمد : سألت أبى عن شيخ روى عنه صالح الوحاظى يقال له : محمد بن عبد الملك الأنصارى،[2] حدثنا عطاء، عن ابن عباس، قال : نهى رسول الله ﷺ أن يتخلل بالليط والآس وقال : إنهما يسقيان عروق الجذام» ، فقال فقال أبى رأيت محمد بن عبد الملك - وكان أعمى - يضع الحديث، ويكذب.

(١) أخرجه أحمد ٥/٤١٦ وفى سنده أيضاً أبو سورة الأنصارى ابن أخى أبى أيوب الأنصارى، وهو ضعيف، وانظر «المصنوع» لملا على القارى صفحة (٦١).

(٢) مترجم فى « ميزان الاعتدال » وأورد سؤال عبد الله عنه لأبيه. والليط: جمع الليطة، وهى فترة القصب التى تليط بها، أى : تلزق.

وبعد: فالخلال نافع للثة والأسنان، حافظ لصحتها، نافع من تغير النكهة، وأجوده ما اتخذ من عيدان الأخلة، وخشب الزيتون والخلاف، والتخلل بالقصب والآس والريحان، والباذروج[1] مضر.

حرف الدال

دهن:

روى الترمذي في كتاب « الشمائل» من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنهما-، قال : كان رسول الله ﷺ يكثر دهن رأسه. وتسريح لحيته. ويكثر القناع كأن ثوبه ثوب زيات[2].

الدهن يسد مسام البدن، ويمنع ما يتحلل منه، وإذا استعمل بعد الاغتسال بالماء الحار، حسن البدن ورطبه، وإن دهن به الشعر حسنه وطوله، ونفع من الحصبة، ودفع أكثر الآفات عنه.

وفي الترمذي : من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً: « كلوا الزيت وادهنوا به»[3] . وسيأتي إن شاء الله تعالى.

والدهن في البلاد الحارة، كالحجاز ونحوه من آكد أسباب حفظ الصحة وإصلاح البدن، وهو كالضروري لهم، وأما البلاد الباردة، فلا يحتاج إليه أهلها، والإلحاح به في الرأس فيه خطر بالبصر.

---

(١) في «المعتمد» : ويسمى الحوك، وقال: وهو ريحانة معروفة. وقال التفليسي : هو صنف من البقول.

(٢) أخرجه الترمذي في « الشمائل» رقم (٣٢) وفي سنده الربيع بن صبيح. ويزيد الرقاشي. وهما ضعيفان.

(٣) أخرجه الترمذي (١٨٥٣) في الأطعمة، وأحمد ٤٩٧/٣ والدارمي ١٠٢/٢ من حديث أسيد بن ثابت أو أبي أسيد الأنصاري، وفي سنده عطاء الشامي، لم يوثقه غير ابن حبان، لكن له شاهد عند الترمذي (١٨٥٢) وابن ماجه (٣٣١٩) والحاكم ١٢٢/٢ من حديث عمر - رضي الله عنه-، فيتقوى به.

وأنفع الأدهان البسيطة : الزيت، ثم السمن، ثم الشيرج.

وأما المركبة : فمنها بارد رطب، كدهن البنفسج ينفع من الصداع الحار، وينوم أصحاب السهر، ويرطب الدماغ، وينفع من الشقاق، وغلبة اليبس، والجفاف، ويطلى به الجرب، والحكة اليابسة، فينفعها ويسهل حركة المفاصل، ويصلح لأصحاب الأمزجة الحارة فى زمن الصيف.

وفيه حديثان باطلان موضوعان على رسول الله ﷺ ، أحدهما: « فضل دهن البنفسج على سائر الأدهان، كفضلى على سائر الناس».

والثانى : «فضل دهن البنفسج على سائر الأدهان، كفضل الإسلام على سائر الأديان»(١).

ومنها : حار رطب، كدهن البان، وليس دهن زهره، بل دهن يستخرج من حب أبيض أغبر نحو الفستق، كثير الدهنية والدسم، ينفع من صلابة العصب، ويلينه، وينفع من البرش والنمش، والكلف والبهق، ويسهل بلغماً غليظاً، ويلين الأوتار اليابسة، ويسخن العصب.

وقد روى فيه حديث باطل مختلق لا أصل له : «ادهنوا بالبان، فإنه أحظى لكم عند نسائكم». ومن منافعه أنه يجلو الأسنان، ويكسبها بهجة، وينقيها من الصدأ، ومن مسح به وجهه وأطرافه لم يصبه حصى ولا شقاق، وإذا دهن به حقوه ومذاكيره وما والاها، نفع من برد الكليتين، وتقطير البول.

---

(١) انظر « المنار المنيف » ص ٥٤ «والفوائد المجموعة» ص : ١٦٥و١٩٦.

حرف الذال

ذريرة :

ثبت فى «الصحيحين» : عن عائشة - رضى الله عنها- قالت : طببت رسول الله ﷺ بيدى، بذريرة فى حجة الوداع لحله وإحرامه[1].

ذباب : فى حديث أبى هريرة المتفق عليه فى أمره ﷺ بغمس الذباب فى الطعام إذا سقط فيه لأجل الشفاء الذى فى جناحه، وهو كالترياق للسم الذى فى الجناح الآخر.

ذهب : روى أبو داود، والترمذى : «أن النبى ﷺ رخص لعرفجة بن أسعد لما قُطع أنفه يوم الكلاب، واتخذ أنفاً من ورِق، فأنتن عليه، فأمره النبى ﷺ أن يتخذ أنفاً من ذهب»[2] . وليس لعرفجة عندهم غير هذا الحديث الواحد، والورق هو الفضة.

الذهب :

زينة الدنيا، وطلسم الوجود، ومفرح النفوس، ومقوى الظهور، وسر الله فى أرضه، ومزاجه فى سائر الكيفيات، وفيه حرارة لطيفة تدخل فى سائر المعجونات اللطيفة والمفرحات، وهو أعدل المعادن على الإطلاق وأشرفها.

(١) أخرجه البخارى ١٠/٣١٣ فى اللباس : باب الذريرة، ومسلم (١١٨٩) فى الحج، باب الطيب للمحرم عند الإحرام.

(٢) حديث صحيح، أخرجه أبو داود (٤٢٣٢) و (٤٢٣٣) و (٤٢٣٤) فى الخاتم : باب ما جاء فى ربط الأسنان ، والترمذى ، (١٧٧٠) فى اللباس : باب ما جاء فى شد الأسنان، والنسائى ٨/١٦٣ و١٦٤ فى الزينة : باب من أصيب أنفه هل يتخذ أنفاً من ذهب، وأحمد ٥/٢٣ وحسنه الترمذى ، وصححه ابن حبان (١٦٦) وفى الباب أحاديث مرفوعة وموقوفة ، ذكرها الحافظ الزيلعى فى «نصب الراية» ٤/٢٣٧ و٢٣٨.

ومن خواصه أنه إذا دُفن فى الأرض، لم يضره التراب، ولم ينقصه شيئاً، وبُرادته إذا خلطت بالأدوية. نفعت من ضعف القلب. والرجفان العارض من السوداء، وينفع من حديث النفس، والحزن، والغم، والفزع، والعشق، ويسمن البدن، ويقويه، ويذهب الصفار، ويحسن اللون، وينفع من الجذام، وجميع الأوجاع والأمراض السوداوية، ويدخل بخاصية فى أدوية داء الثعلب، وداء الحية شرباً وطلاءً، ويجلو العين ويقويها، وينفع من كثير من أمراضها، ويقوى جميع الأعضاء.

وإمساكه فى الفم يزيل البخر، ومن كان به مرض يحتاج إلى الكى، وكوى به، لم يتنفط موضعه، ويبرأ سريعاً، وإن اتخذ منه ميلاً واكتحل به، قوى العين وجلاها، وإذا اتخذ منه خاتم فصه منه وأحمى، وكوى به قوادم أجنحة الحمام، ألفت أبراجها، ولم تنتقل عنها.

وله خاصية عجيبة فى تقوية النفوس، لأجلها أبيح فى الحرب والسلاح منه ما أبيح.

وقد روى الترمذى من حديث مزيدة العصرى – رضي الله عنه–، قال: دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح وعلى سيفه ذهب وفضة[1].

وهو معشوق النفوس التى متى ظفرت به، سلاها عن غيره من محبوبات الدنيا.

قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) ﴾ [آل عمران].

---

(١) أخرجه الترمذى (١٦٩٠) فى الجهاد: باب ما جاء فى السيوف وحليتها» و(١٠١) فى « الشمائل» وفى سنده هود بن عبد الله بن سعد، لم يوثقه غير ابن حبان، وباقى رجاله ثقات.

وفى «الصحيحين» : عن النبى ﷺ : «لو كان لابن آدم واد من ذهب لابتغى إليه ثانياً، ولو كان له ثان، لابتغى إليه ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب»[1].

هذا وإنه أعظم حائل بين الخليقة وبين فوزها الأكبر يوم معادها، وأعظم شيء عُصى الله به، وبه قطعت الأرحام، وأريقت الدماء، واستحلت المحارم، ومنعت الحقوق، وتظالم العباد، وهو المرغب فى الدنيا وعاجلها، والمزهد فى الآخرة وما أعده الله لأوليائه فيها. فكم أميت به من حق، وأحيى به من باطل، ونصر به ظالم، وقهر به مظلوم، وما أحسن ما قال فيه الحريرى[2] :

تبا له من خادع ممـاذق	أصفر ذى وجهين كالمنافق
يبدو بوصفين لعين الرامق	زينة معشوق ولون عاشق
وحبه عند ذوى الحقائق	يدعو إلى ارتكاب سخط الخالق
لولاه لم تقطع يمين السارق	ولا بدت مظلمة من فاسق
ولا اشمأز باخل من طارق	ولا اشتكى المطول مطل العائق
ولا استعيذ من حسود راشق	وشر ما فيه من الخلائق
أن ليس يغنى عنك فى المضايق	إلا إذا فر فرار الآبق

(١) أخرجه البخارى ١١/٢١٦ و٢١٨ في الرقاق : باب ما يتقى من فتنة المال، ومسلم (١٠٤٨) و (١٠٤٩) فى الزكاة ، باب لو كان لابن آدم واديان لابتغى ثالثاً، من حديث أنس بن مالك وعبد الله بن عباس - رضى الله عنهما-.

(٢) هو أبو محمد القاسم بن على بن محمد بن عثمان الحريرى البصرى صاحب المقامات التى رزق فيها الحظوة التامة، لما اشتملت على كثير من بلاغات العرب فى لغاتها وأمثالها ورموز أسرار كلامها، توفى سنة (٥١٦) هـ. والأبيات من المقامة الدينارية الثالثة صفحة٢٩ و٣٠ وانظر ترجمته فى « الوفيات» ٤/٦٣،٦٨.

حرف الراء

رطب :

قال الله تعالى لمريم :

﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا (٢٦) ﴾ [مريم].

وفى «الصحيحين» عن عبد الله بن جعفر، قال : رأيت رسول الله ﷺ يأكل القثاء بالرطب[1] .

وفى «سنن أبى داود» عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ يفطر على رطبات قبل أن يُصلى، فإن لم تكن رطبات فتمرات، فإن لم تكن تمرات، حسا حسوات من ماء[2].

طبع الرطب طبع المياه حار رطب، يقوى المعدة الباردة ويوافقها، ويزيد فى الباه، ويخصب البدن، ويوافق أصحاب الأمزجة الباردة، ويغذو غذاء كثيراً.

وهو من أعظم الفاكهة موافقة لأهل المدينة وغيرها من البلاد التى هو فاكهتهم فيها، وأنفعها للبدن، وإن كان من لم يعتده يسرع التعفن فى جسده، ويتولد عنه دم ليس بمحمود، ويحدث فى إكثاره منه صداع وسوداء، ويؤذى أسنانه، وإصلاحه بالسكنجبين ونحوه.

---

(١) أخرجه البخارى ٤٨٨/٩ فى الأطعمة : باب القثاء بالرطب، ومسلم (٢٠٤٣) فى الأشربة : باب أكل القثاء بالرطب.

(٢) رواه أبو داود (٢٣٥٦) والترمذى (٦٩٦) وأحمد ١٦/٣ وإسناده صحيح.

وفى فطر النبى ﷺ من الصوم عليه، أو على التمر، أو الماء تدبير لطيف جداً، فإن الصوم يُخلى المعدة من الغذاء، فلا تجد الكبد فيها ما تجذبه وترسله إلى القوى والأعضاء، والحلو أسرع شيء وصولا إلى الكبد، وأحبه إليها، ولا سيما إن كان رطباً، فيشتد قبولها له، فتنتفع به هى والقوى، فإن لم يكن، فالتمر لحلاوته وتغذيته، فإن لم يكن، فحسوات الماء تُطفىء لهيب المعدة، وحرارة الصوم، فتتنبه بعده للطعام، وتأخذه بشهوة.

ريحان :

قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ (٨٩) ﴾ [الواقعة].

وقال تعالى : ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ (١٢) ﴾ [الرحمن].

وفى «صحيح مسلم» عن النبى ﷺ : «من عرض عليه ريحان، فلا يرده، فإنه خفيف المحمل طيب الرائحة[(١)].

وفى « سنن ابن ماجه» : من حديث أسامه – رضى الله عنه –، عن النبى ﷺ أنه قال : «ألا مُشمر للجنة، فإن الجنة لا خطر لها، هى ورب الكعبة، ونور يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد وثمرة نضيجة، وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة فى مقام أبدا، فى حبرة ونضرة، في دور عالية سليمة بهية»، قالوا : نعم يا رسول الله، نحن المشمرون لها قال : « قولوا: إن شاء الله تعالى»، فقال القوم : «إن شاء الله» [(٢)].

---

(١) تقدم تخريجه ص ٢٥٦.

(٢) رواه ابن ماجه (٤٣٣٢) فى الزهد : باب صفة الجنة، وابن حبان (٢٦٢٠) وفى سنده الضحاك المعافرى، لم يوثقه غير ابن حبان، وشيخه فيه وهو سليمان بن موسى مختلف فيه.

أنواع الريحان :

كل نبت طيب الريح، فكل أهل بلد يخصونه بشىء من ذلك، فأهل الغرب يخصونه بالآس، وهو الذى يعرفه العرب من الريحان، وأهل العراق والشام يخصونه بالحبق.

فأما الآس، فمزاجه بارد فى الأولى، يابس فى الثانية، وهو مع ذلك مركب من قوى متضادة، والأكثر فيه الجوهر الأرضى البارد، وفيه شىء حار لطيف، وهو يُجفف تجفيفاً قوياً، وأجزاؤه متقاربة القوة، وهى قوة قابضة حابسة من داخل وخارج معاً.

وهو قاطع للإسهال الصفراوى، دافع للبخار الحار الرطب إذا شُم، مفرح للقلب تفريحاً شديداً، وشمه مانع للوباء، وكذلك افتراشه فى البيت.

ويُبرىء الأورام الحادثة في الحالبين إذا وضع عليها، وإذا دق ورقه وهو غض وضرب بالخل، ووضع على الرأس، قطع الرعاف، وإذا سحق ورقه اليابس، وذر على القروح ذوات الرطوبة نفعها، ويقوى الأعضاء الواهية إذا ضُمد به، وينفع داء الداحس، وإذا ذُر على البثور والقروح التى فى اليدين والرجلين ، نفعها.

وإذا دلك به البدن قطع العرق، ونشف الرطوبات الفضلية، وأذهب نتن الإبط، وإذا جُلس فى طبيخه، نفع من خراريج المقعدة والرحم، ومن استرخاء المفاصل، وإذا صب على كسور العظام التى لم تلتحم، نفعها.

ويجلو قشور الرأس وقروحه الرطبة، وبثوره، ويمسك الشعر المتساقط ويسوده، وإذا دق ورقه، وصب عليه ماء يسير، وخلط به شىء من زيت أو دهن الورد، وضمد به، وافق القروح الرطبة والنملة والحمرة، والأورام الحادة، والشرى والبواسير.

وحبه نافع من نفث الدم العارض فى الصدر والرئة، دابغ للمعدة وليس بضار للصدر ولا الرئة لجلاوته، وخاصيته النفع من استطلاق البطن مع السعال، وذلك نادر فى الأدوية، وهو مدر للبول، نافع من لذع المثانة وعض الرتيلاء، ولسع العقارب، والتخلل بعرقه مضر، فليحذر.

وأما الريحان الفارسى الذى يُسمى الحبق، فحار فى أحد القولين، ينفع شمه من الصداع الحار إذا رش عليه الماء، ويبرد، ويرطب بالعرض، وبارد فى الآخر، وهل هو رطب أو يابس؟ على قولين : والصحيح : أن فيه من الطبائع الأربع، ويجلب النوم، وبزره حابس للإسهال الصفراوى، ومسكن للمغص، مقو للقلب، نافع للأمراض السوداوية.

رمان:

قال تعالى : ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (٦٨) ﴾ [الرحمن]

ويذكر عن ابن عباس موقوفاً ومرفوعاً : « ما من رُمان من رمانكم هذا إلا وهو ملقح بحبة من رمان الجنة»[١] والموقوف أشبه. وذكر حرب وغيره عن على أنه قال : « كلوا الرمان بشحمه، فإنه دباغ المعدة».

حلو الرمان حار رطب، جيد للمعدة، مقو لها بما فيه من قبض لطيف، نافع للحلق والصدر والرئة، جيد للسعال، ماؤه ملين للبطن، يغذو البدن غذاء فاضلا يسيراً، سريع التحلل لرقته ولطافته، ويولد حرارة يسيرة فى المعدة وريحاً، ولذلك يُعين على الباه، ولا يصلح للمحمومين، وله خاصية عجيبة إذا أكل بالخبز يمنعه من الفساد فى المعدة.

(١) فى سنده محمد بن الوليد بن أبان القلانسى وهو كذاب يضع الحديث وعد الذهبى فى «الميزان» ٤/٥٩ هذا الحديث من أباطيله.

وحامضه بارد يابس، قابض لطيف، ينفع المعدة الملتهبة، ويدر البول أكثر من غيره من الرمان، ويسكن الصفراء، ويقطع الإسهال، ويمنع القيء، ويلطف الفضول.

ويطفيء حرارة الكبد ويقوى الأعضاء ، نافع من الخفقان الصفراوى والآلام العارضة للقلب، وفم المعدة، ويقوى المعدة، ويدفع الفضول عنها، ويطفيء المرة الصفراء والدم. وإذا استخرج ماؤه بشحمه، وطبخ بيسير من العسل حتى يصير كالمرهم واكتحل به، قطع الصفرة من العين، ونقاها من الرطوبات الغليظة، وإذا لطخ على اللثة، نفع من الأكلة العارضة لها، وإن استخرج ماؤهما بشحمهما، أطلق البطن، وأحدر الرطوبات العفنة المرية، ونفع من حميات الغب المتطاولة.

وأما الرمان المر، فمتوسط طبعاً وفعلاً بين النوعين، وهذا أميل إلى لطافة الحامض قليلاً. وحب الرمان مع العسل طلاء للداحس والقروح الخبيثة، وأقماعه للجراحات. قالوا: ومن ابتلع ثلاثة من جُنبذ[1] الرمان فى كل سنة، أمن من الرمد سنته كلها.

حرف الزاى

زيت:

قال تعالى: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي

(١) جنبذ الرمان: هو زهر الرمان البستاني، وقيل: هو عقد الرمان.

اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥)﴾ [النور:٣٥].

وفى الترمذى وابن ماجه من حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -، عن النبى ﷺ أنه قال : «كلوا الزيت وادهنوا به، فإنه من شجرة مباركة».

وللبيهقى وابن ماجه أيضاً : عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ «ائتدموا بالزيت، وادهنوا به، فإنه من شجرة مباركة»[١].

الزيت حار رطب فى الأولى، وغلط من قال : يابس، والزيت بحسب زيتونه، فالمعتصر من النضيج أعدله وأجوده، ومن الفج فيه برودة ويبوسة، ومن الزيتون الأحمر متوسط بين الزيتين، ومن الأسود يسخن ويرطب باعتدال، وينفع من السموم، ويطلق البطن، ويخرج الدود، والعتيق منه أشد تسخيناً وتحليلاً، وما استخرج منه بالماء، فهو أقل حرارة، وألطف وأبلغ فى النفع، وجميع أصنافه ملينة للبشرة ، وتبطىء الشيب.

وماء الزيتون المالح يمنع من تنفط حرق النار، ويشد اللثة، وورقه ينفع من الحمرة، والنملة، والقروح الوسخة، والشرى، ويمنع العرق، ومنافعه أضعاف ماذكرنا.

زبد: روى أبو داود فى «سننه»، عن ابنى بُسر السلميين - رضى الله عنهما- قالا : دخل علينا رسول الله ﷺ، فقدمنا له زبداً وتمراً، وكان يحب الزبدوالتمر[٢].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى « المصنف » (١٩٥٦٨) وابن ماجه (٣٣١٩) فى الأطعمة : باب الزيت، ورجاله ثقات، وصححه الحاكم /١٢٢ ووافقه الذهبى، وله شاهد من حديث ابن عباس عند الطبرانى فى «الأوسط» كما فى « المجمع» ٥/٤٣.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٨٣٧) وابن ماجه (٣٣٣٤) وإسناده صحيح.

الزبد حار رطب، فيه منافع كثيرة، منها الإنضاج، والتحليل، ويبرئ الأورام التى تكون إلى جانب الأذنين والحالبين، وأورام الفم، وسائر الأورام التى تعرض فى أبدان النساء والصبيان إذا استعمل وحده، وإذا لعق منه، نفع فى نفث الدم الذى يكون من الرئة، وانضج الأورام العارضة فيها.

وهو ملين للطبيعة والعصب والأورام الصلبة العارضة من المرة السوداء والبلغم، نافع من اليُبس العارض فى البدن، وإذا طُلى به على منابت أسنان الطفل، كان معيناً على نباتها وطلوعها، وهو نافع من السعال العارض من البرد واليبس، ويذهب القُوباء والخشونة التى فى البدن، ويلين الطبيعة، ولكنه يُضعف شهوة الطعام، ويذهب بوخامته الحلو، كالعسل والتمر، وفى جمعه ﷺ بين التمر وبينه من الحكمة إصلاحُ كل منهما بالآخر.

زبيب:

روى فيه حديثان لا يصحان. أحدهما : «نعم الطعام الزبيب يُطيب النكهة، ويذيب البلغم». والثانى : «نعم الطعام الزبيب يذهب النصب، ويشد العصب، ويطفىء الغضب، ويُصفى اللون، ويطيب النكهة» وهذا أيضاً لا يصح فيه شىء عن رسول الله ﷺ .

أجود أنواعه : وبعد : فأجود الزبيب ما كبر جسمه، وسمن شحمه ولحمه، ورق قشره، ونزع عجمه، وصغر حبه.

وجرم الزبيب حار رطب فى الأولى، وحبه بارد يابس، وهو كالعنب المتخذ منه» : الحلو منه حار، والحامض قابض بارد، والأبيض أشد قبضاً من غيره، وإذا أكل لحمه، وافق قصبة الرئة، ونفع من السعال، ووجع الكلى، والمثانة، ويقوى المعدة، ويلين البطن.

والحلو اللحم أكثر غذاء من العنب، وأقل غذاء من التين اليابس، وله قوة منضجة هاضمة قابضة محللة باعتدال، وهو بالجملة يقوى المعدة والكبد والطحال، نافع من وجع الحلق والصدر والرئة والكلى والمثانة، وأعدله أن يؤكل بغير عجمه.

وهو يغذى غذاء صالحاً، ولا يسدد كما يفعل التمر، وإذا أكل منه بعجمه كان أكثر نفعاً للمعدة والكبد والطحال، وإذا لصق لحمه على الأظافير المتحركة أسرع قلعها، والحلو منه وما لا عجم له نافع لأصحاب الرطوبات والبلغم، وهو يخصب الكبد، وينفعها بخاصيته.

وفيه نفع للحفظ: قال الزهرى: من أحب أن يحفظ الحديث، فليأكل الزبيب، وكان المنصور يذكر عن جده عبد الله بن عباس : عجمه داء، ولحمه دواء.

زنجبيل :

قال تعالى : ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا (١٧) ﴾ [الإنسان].

وذكر أبو نعيم فى كتاب «الطب النبوى» من حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال : أهدى ملك الروم إلى رسول الله ﷺ جرة زنجبيل، فأطعم كل إنسان قطعة، وأطعمنى قطعة.

الزنجبيل حار فى الثانية، رطب فى الأولى، مسخن معين على يهضم الطعام، ملين للبطن تليينا معتدلاً، نافع من سدد الكبد العارضة عن البرد والرطوبة، ومن ظلمة البصر الحادثة عن الرطوبة أكلاً واكتحالاً، معين على الجماع، وهو محلل للرياح الغليظة الحادثة فى الأمعاء والمعدة.

وبالجملة فهو صالح للكبد والمعدة الباردتى المزاج، وإذا أخذ منه مع السكر وزن درهمين بالماء الحار، أسهل فضولا لزجة لعابية، ويقع فى المعجونات التى تُحلل البلغم وتذيبه.

والمزِّى منه حار يابس يهيج الجماع، ويزيد فى المنى، ويسخن المعدة والكبد، ويُعين على الاستمراء، وينشف البلغم الغالب على البدن ويزيد فى الحفظ، ويوافق برد الكبد والمعدة، ويُزيل بلتها الحادثة عن أكل الفاكهة، ويطيب النكهة، ويدفع به ضرر الأطعمة الغليظة الباردة.

حرف السين

سنا :

وفيه سبعة أقوال، أحدها: أنه العسل. الثانى : أن رُب عكة السمن يخرج خططاً سوداء على السمن. الثالث : أنه حب يشبه الكمون، وليس بكمون. الرابع: الكمون الكرمانى. الخامس : أنه الشبت[1]، السادس أنه التمر. السابع : أنهالرازيانج.

سفرجل :

روى ابن ماجه فى «سننه» : من حديث إسماعيل بن محمد الطلحى، عن نقيب بن حاجب، عن أبى سعيد، عن عبد الملك الزبيرى، عن طلحة بن عبيد الله – رضى الله عنه – قال : دخلت على النبى ﷺ وبيده سفرجلة، فقال : «دونكها يا طلحة، فإنها تُجم الفؤاد»[2].

ورواه النسائى من طريق آخر، وقال : «أتيت النبى ﷺ وهو فى جماعة من أصحابه، وبيده سفرجلة يقلبها، فلما جلست إليه، دحا بها إلىَّ ثم قال :

---

(١) الشبت : نبات من فصيلة الخيميات يشبه الشمر، وهو من التوابل.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٣٣) في الأطعمة : باب أكل التمار. ونقيب بن حاجب، وأبو سعيد، وعبد الملك الزبيرى، ثلاثتهم مجاهيل. وله طريق آخر عند الحاكم ٤/٤١١، وفى سنده عبد الرحمن بن حماد الطلحى. قال أبو حاتم: منكر الحديث، وقال ابن حبان وغيره لا يحتج به.

«دونكها أباذر، فإنها تشد القلب، وتطيب النفس، وتذهب بطخاء الصدر»[1].

وقد روى فى السفرجل أحاديث أخر، هذا أمثلها، ولا تصح.

والسفرجل بارد يابس، ويختلف فى ذلك باختلاف طعمه، وكله بارد قابض، جيد للمعدة، والحلو منه أقل برودة ويبساً، وأميل إلى الاعتدال، والحامض أشد قبضاً ويبساً وبرودة، وكله يسكن العطش والقيء، ويدر البول، ويعقل الطبع، وينفع من قرحة الأمعاء، ونفث الدم، والهيضة، وينفع من الغثيان، ويمنع من تصاعد الأبخرة إذا استعمل بعد الطعام، وحُراقة أغصانه وورقه المغسولة كالتوتياء فى فعلها.

وهو قبل الطعام يقبض، وبعده يلين الطبع، ويسرع بانحدار الثقل، والإكثار منه مضر بالعصب، مولد للقولنج، ويطفىء المرة الصفراء المتولدة فى المعدة.

وإن شُوى كان أقل لخشونته، وأخف، وإذا قُور وسطه، ونزع حبه، وجعل فيه العسل، وطين جرمه بالعجين، وأودع الرماد الحار، نفع نفعاً حسناً.

وأجود ما أكل مشوياً أو مطبوخاً بالعسل، وحبه ينفع من خشونة الحلق، وقصبة الرئة، وكثير من الأمراض، ودهنه يمنع العرق، ويقوى المعدة، والمربى منه يقوي المعدة والكبد، ويشد القلب، ويطيب النفس.

ومعنى تجم الفؤاد : تُريحه.

وقيل : تفتحه وتوسعه، من جمام الماء، وهو اتساعه وكثرته، والطخاء للقلب مثل الغيم على السماء.

قال أبو عبيد : الطخاء ثقل وغشى، تقول : ما فى السماء طخاء، أى : سحاب وظلمة.

---

(١) وهو ضعيف أيضا.

سواك :

فى الصحيحين» عنه ﷺ : «ولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»[1].

وفيهما : أنه ﷺ ، كان إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك[2].

وفى «صحيح البخارى» تعليقاً عنه ﷺ : «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب»[3].

وفى «صحيح مسلم» : أنه ﷺ كان إذا دخل بيته، بدأ بالسواك[4].

والأحاديث فيه كثيرة ، وصح عنه من حديث أنه استاك عند موته بسواك عبد الرحمن بن أبى بكر[5]، وصح عنه أنه قال : « أكثرت عليكم فى السواك»[6].

وأصلح ما اتخذ السواك من خشب الأراك ونحوه، ولا ينبغى أن يؤخذ من شجرة مجهولة، فربما كانت سماً، وينبغى القصد فى استعماله، فإن بالغ فيه، فربما أذهب طلاوة الأسنان وصقالتها، وهيأها لقبول الأبخرة المتصاعدة من المعدة والأوساخ، ومتى استعمل باعتياد، جلا الأسنان، وقوى العمود، وأطلق

(١) أخرجه البخارى ٢/٣١٢ فى الجمعة : باب السواك يوم الجمعة، ومسلم) (٢٥٢) فى الطهارة : باب السواك . من حديث أبى هريرة - رضى الله عنه- .

(٢) أخرجه البخارى ٢/٣١٢، ومسلم (٢٥٢).

(٣) أخرجه البخارى تعليقا ٤/١٣٧ في الصوم : باب سواك الرطب واليابس للصائم، من حديث عائشة - رضى الله عنها-، ووصله الشافعى ١/٢٧، وأحمد ٦/٤٧ و٦٢و١٢٤ و١٤٦ و٢٣٨ والنسائى ١/١٠ والدارمى ١/١٧٤، وإسناده صحيح وصححه ابن خزيمة وابن حبان (١٤٣) وله شاهد من حديث أبى بكر عند أحمد ١/٣ و١٠ ومن حديث أبى أمامة عند ابن ماجه (٢٨٩) ومن حديث أنس عند أبى نعيم، ومن حديث ابن عباس عند الطبرانى فى «الأوسط».

(٤) أخرجه منسلم (٢٥٣) من حديث عائشة - رضى الله عنها-.

(٥) أخرجه البخارى ٨/١٠٦.

(٦) أخرجه البخارى ٢/٣١٢ فى الجمعة : باب السواك يوم الجمعة من حديث أنس - رضى الله عنه-.

اللسان، ومنع الحفر، وطيب النكهة، ونقى الدماغ وشهى الطعام.

وأجود ما استعمل مبلولا بماء الورد، ومن أنفعه أصول الجوز، قال صاحب «التيسير» : زعموا أنه إذا استاك به المستاك كل خامس من الأيام، نقى الرأس، وصفى الحواس، وأحد الذهن.

وفى السواك عدة منافع : يُطيب الفم، ويشد اللثة، ويقطع البلغم، ويجلو البصر، ويذهب بالحفر، ويصح المعدة، ويُصفى الصوت، ويعين على هضم الطعام، ويسهل مجارى الكلام، وينشط للقراءة، والذكر والصلاة، ويطرد النوم، ويرضى الرب، ويعجب الملائكة، ويكثر الحسنات.

ويستحب كل وقت، ويتأكد عند الصلاة والوضوء، والانتباه من النوم، وتغيير رائحة الفم، ويستحب للمفطر والصائم فى كل وقت لعموم الأحاديث فيه، ولحاجة الصائم إليه، ولأنه مرضاة للرب، ومرضاته مطلوبة فى الصوم أشد من طلبها فى الفطر، ولأنه مطهرة للفم، والطهور للصائم من أفضل أعماله.

وفى «السنن» : عن عامر بن ربيعة - رضى الله عنه-، قال : رأيت رسول الله ﷺ ما لا أحصى يستاك، وهو صائم[1] وقال البخارى : قال ابن عمر: يستال أول النهار وآخره.

وأجمع الناس على أن الصائم يتمضمض وجوباً واستحباباً، والمضمضة أبلغ من السواك، وليس لله غرض فى التقرب إليه بالرائحة الكريهة، ولا هى من جنس ما شرع التعبد به، وإنما ذكر طيب الخلوف عند الله يوم القيامة حثا منه على الصوم، لا حصاً على إبقاء الرائحة، بل الصائم أحوج إلى السواك من المفطر.

(١) أخرجه أبو داود (٢٣٦٤) فى الصوم : باب السواك للصائم ، وأحمد ٤٤٥/٣، وفى سنده عاصم بن عبيد الله، وهو ضعيف، وذكره البخارى تعليقا ١٣٦/٤ بصيغة التمريض.

وأيضا فإن رضوان الله أكبر من استطابته لخلوف فم الصائم.

وأيضاً فإن محبته للسواك أعظم من محبته لبقاء خلوف فم الصائم.

وأيضاً فإن السواك لا يمنع طيب الخلوف الذى يزيله السواك عند الله يوم القيامة، بل يأتى الصائم يوم القيامة، وخلوف فمه أطيب من المسك علامة على صيامه، ولو أزاله بالسواك، كما أن الجريح يأتى يوم القيامة، ولون دم جرحه لون الدم، وريحه ريح المسك، وهو مأمور بإزالته فى الدنيا.

وأيضاً فإن الخلوف لا يزول بالسواك، فإن سببه قائم، وهو خُلو المعدة عن الطعام، وإنما يزول أثره، وهو المنعقد على الأسنان واللثة.

وأيضاً فإن النبى ﷺ علم أمته ما يُستحب لهم فى الصيام، وما يكره لهم، ولم يجعل السواك من القسم المكروه، وهو يعلم أنهم يفعلونه، وقد حضهم عليه بأبلغ ألفاظ العموم والشمول، وهم يشاهدونه يستاك وهو صائم مراراً كثيرة تفوت الإحصاء، ويعلم أنهم يقتدون به، ولم يقل لهم يوماً من الدهر: لا تستاكوا بعد الزوال، وتأخير البيان عن وقت الحاجة ممتنع، والله أعلم.

سمن:

روى محمد بن جرير الطبرى بإسناده، من حديث صُهيب يرفعه: «عليكم بألبان البقر، فإنها شفاء، وسمنها دواء، ولحومها داء» رواه عن أحمد بن الحسن الترمذى، حدثنا محمد بن موسى النسائى، حدثنا دفاع بن دغفل السدوسى، عن عبد الحميد بن صيفى بن صهيب، عن أبيه عن جده، ولا يثبت ما فى هذا الإسناد(1).

---

(1) دفاع بن دغفل ضعيف، وعبد الحميد بن صيفى لين، وأخرجه الحاكم ٤/٤٠٤ من حديث ابن مسعود، وسنده ضعيف، وأخرجه أيضا ٤/١٩٧ بلفظ «إن الله تعالى لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء إلا الهرم، فعليكم بألبان البقر. فانها ترم من كل الشجر».

والسمن حار رطب فى الأولى، وفيه جلاء يسير، ولطافة وتفشية الأورام الحادثة من الأبدان الناعمة، وهو أقوى من الزبد فى الإنضاج والتليين، وذكر جالينوس : أنه أبرأ به الأورام الحادثة فى الأذن، وفى الأرنبة، وإذا دُلك به موضع الأسنان، نبتت سريعاً، وإذا خلط مع عسل ولوز مر، جلا ما في الصدر والرئة، والكيموسات الغليظة اللزجة، إلا أنه ضار بالمعدة، سيما إذا كان مزاج صاحبها بلغمياً.

وأما سمن البقر والمعز، فإنه إذا شُرب مع العسل نفع من شرب السم القاتل ومن لدغ الحيات والعقارب، وفى «كتاب ابن السنى»، عن على بن أبى طالب – رضى الله عنه، قال : لم يستشف الناس بشىء أفضل من السمن.

سمك :

روى الإمام أحمد بن حنبل، وابن ماجه فى «سننه» : من حديث عبد الله بن عمر، عن النبى ﷺ أنه قال : «أحلت لنا ميتتان ودمان : السمك والجراد، والكبدوالطحال»[(١)].

أصناف السمك كثيرة، وأجوده ما لذ طعمه، وطاب ريحه، وتوسط مقداره، وكان رقيق القشر، ولم يكن صلب اللحم ولا يابسه، وكان فى ماء عذب جار على الحصباء، ويغتذى بالنبات لا الأقذار، وأصلح أماكنه ما كان فى نهر جيد الماء، وكان يأوى إلى الأماكن الصخرية، ثم الرملية، والمياه الجارية العذبة التى لا قذر فيها، ولا حماة، الكثيرة الاضطراب والتموج، المكشوفة للشمس والرياح.

والسمك البحرى فاضل، محمود، لطيف، والطرى منه بارد رطب، عسر

---

(١) أخرجه أحمد (٥٧٢٣) وابن ماجه (٣٢١٨) و(٣٣١٤)، والشافعى ٢/٤٢٥، والدارقطنى ص ٥٣٩، ٥٤٠ وإسناده ضعيف، لكن رواه البيهقى ١/٢٥٤ موقوفاً على ابن عمر بإسناد صحيح، وهو موقوف لفظاً مرفوع حكماً.

الانهضام، يولد بلغما كثيراً، إلا البحرى وما جرى مجراه، فإنه يولد خلطاً محموداً، وهو يخصب البدن، ويزيد فى المنى، ويصلح الأمزجة الحارة.

وأما المالح، فأجوده ما كان قريب العهد بالتملح، وهو حار يابس، وكلما تقادم عهده إزداد حره ويبسه، والسلور منه كثير اللزوجة، ويسمى الجرى، واليهود لا تأكله، وإذا أكل طرياً، كان مليناً للبطن، وإذا مُلح وعتق وأكل، صفى قصبة الرئة، وجود الصوت، وإذا دق ووضع من خارج، أخرج السلى[1] والفضول من عُمق البدن من طريق أن له قوة جاذبة.

وماء ملح الجرى المالح إذا جلس فيه من كانت به قرحة الأمعاء فى ابتداء العلة، وافقه بجذبه المواد إلى ظاهر البدن، وإذا احتقن به، أبرأ من عرق النسا.

وأجود ما فى السمك ما قُرب من مؤخرها، والطرى السمين منه يُخصب البدن لحمه وودكه. وفى « الصحيحين» : من حديث جابر بن عبد الله – رضى الله عنه – قال : بعثنا النبى ﷺ فى ثلاثمائة راكب، وأميرنا أبو عُبيدة بن الجراح، فأتينا الساحل، فأصابنا جوع شديد، حتى أكلنا الخبط، فألقى لنا البحر حوتا يقال لها: عنبر، فأكلنا منه نصف شهر، وائتدمنا بودكه حتى ثابت أجسامنا،، فأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه، وحمل رجلا على بعيره، ونصبه، فمر تحته[2].

سلق : روى الترمذى وأبو داود، عن أم المنذر، قالت : دخل على رسول الله ﷺ ومعه على – رضى الله عنه–، ولنا دوال معلقة، قالت : فجعل رسول الله ﷺ يأكل وعلى معه يأكل، فقال رسول الله ﷺ : «مه يا على فإنك ناقه»،

---

(١) السلى: هو الجدد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه مكفوفاً فيه.

(٢) أخرجه البخارى ٥٣١/٩ فى اصيد والذبائح: باب قول الله تعالى ﴿ أحل لكم صيد البحر وطعامه ﴾ ومسلم (١٩٣٥) فى الصيد والذبائح: باب إباحة ميتات البحر.

قالت : فجعلت لهم سلقا وشعيراً، فقال النبى ﷺ : «يا على فأصب من هذا، فإنه أوفق لك». قال الترمذى : حديث حسن غريب.

السلق حار يابس فى الأولي، وقيل : رطب فيها، وقيل: مركب منهما، وفيه برودة ملطفة، وتحليل. وتفتيح، وفى الأسود منه قبض ونفع من داء الثعلب، والكلف، والحزاز، والثاليل إذا طلى بمائه، ويقتل القمل، ويُطلى به القوباء مع العسل، ويفتح سُدد الكبد والطحال، وأسوده يعقل البطن، ولا سيما مع العدس، وهما رديئان. والأبيض: يلين مع العدس، ويحقن بمائه للإسهال، وينفع من القُولنج مع المرى والتوابل، وهو قليل الغذاء، ردىء الكيموس، يحرق الدم، ويُصلحه الخل والخردل، والإكثار منه يولد القبض والنفخ.

حرف الشين

شونيز:

هو الحبة السوداء، وقد تقدم فى حرف الحاء.

شُبرم: روى الترمذى، وابن ماجه فى « سننهما » : من حديث أسماء بنت عميس، قالت :قال رسول الله ﷺ : «بماذا كُنت تستمشين؟» قالت : بالشبرم. قال : حار حار»[1].

الشبرم:

شجر صغير وكبير، كقامة الرجل وأرجح، له قُضبان حمر ملمعة ببياض، وفى رؤوس قضبانه جُمة من ورق، وله نور صغار أصفر إلى البياض، يسقط ويخلفه مراود صغار فيها حب صغير مثل البطم، فى قدره، أحمر اللون، ولها عروق عليها قُشور حمر، والمستعمل منه قشر عروقه، ولبن قضبانه.

---

(١) أخرجه الترمذى رقم (٢٠٨٢) فى الطب ، وابن ماجه (٣٤٦١) وإسناده ضعيف .

وهو حار يابس فى الدرجة الرابعة، ويسهل السوداء، والكيموسات الغليظة، والماء الأصفر، والبلغم، مكرب، مُغث، والإكثار منه يقتل، وينبغى إذا استعمل أن ينقع فى اللبن الحليب يوما وليلة، ويغير عليها اللبن فى اليوم مرتين أو ثلاثا، ويخرج، ويجفف فى الظل، ويخلط معه الورود والكثيراء[1]، ويشرب بماء العسل، أو عصير العنب، والشربة منه ما بين أربع دوانق إلى دانقين على حسب القوة، قال حُنين: أما لبن الشبرم، فلا خير فيه، ولا أرى شربه البتة، فقد قتل به أطباء الطرقات كثيراً من الناس.

شعير :

روى ابن ماجه : من حديث عائشة ، قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أخذ أحداً من أهله الوعك، أمر بالحساء من الشعير، فصنع، ثم أمرهم فحسوا منه، ثم يقول : «إنه ليرتو فؤاد الحزين ويسرو فؤاد السقيم كما تسروا إحداكن الوسخ بالماء عن وجهها»[2]. ومعنى يرتوه : يشده ويقويه. ويسرو، يكشف، ويزيل.

وقد تقدم أن هذا هو ماء الشعير المغلى، وهو أكثر غذاء من سويقه، وهو نافع للسعال، وخشونة الحلق، صالح لقمع حدة الفضول، مدر للبول، جلاء لما فى المعدة، قاطع للعطش، مطفىء للحرارة، وفيه قوة يجلو بها ويلطف ويحلل.

وصفته : أن يؤخذ من الشعير الجيد المرضوض مقدار، ومن الماء الصافى العذب خمسة أمثاله، ويلقى فى قدر نظيف، ويطبخ بنار معتدلة إلى أن يبقى منه خمساه، ويصفى، ويستعمل منه مقدار الحاجة مُحلاً.

---

(١) قال فى «القاموس» : الكثيراء: رطوبة تخرج من أصل الشجرة تكون بجبال بيروت ولبنان.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٤٤٥) فى الطب : باب التلبينة، والترمذى (٢٠٤٠) فى الطب: باب ما يطعم المريض، وأحمد ٣٢/٦ وفي سنده أم محمد والدة محمد بن السائب، لم يوثقها غير ابن حبان. وباقى رجاله ثقات. ومع ذلك فقد قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح. وفى الباب عن عائشة مرفوعاً: «التلبينة مجمة لفؤاد المريض، تذهب ببعض الحزن» وهو متفق عليه.

شواء : قال الله تعالى فى ضيافة خليله إبراهيم عليه السلام لأضيافه :

﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (٦٩) ﴾ [هود]

والحنيذ : المشوى على الرضف، وهى الحجارة المحماة.

وفى الترمذى : عن أم سلمة – رضى الله عنها–، أنها قربت إلي رسول الله ﷺ جنباً مشوياً، فأكل منه ثم قام إلى الصلاة ولم يتوضأ: قال الترمذى: حديث صحيح[١].

وفيه أيضاً: عن عبد الله بن الحارث قال : أكلنا مع رسول الله ﷺ شواء فى المسجد[٢] .

وفيه أيضاً: عن المغيرة بن شعبة قال : ضفت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة، فأمر بجنب، فشوى، ثم أخذ الشفرة، فجعل يحز لى بها منه، قال فجاء بلال يؤذن للصلاة، فألقى الشفرة فقال : «ما له تربت يداه»[٣].

أنفع الشواء شواء الضأن الحولى، ثم العجل اللطيف السمين، وهو حار رطب إلى اليبوسة، كثير التوليد للسوداء، وهو من أغذية الأقوياء والأصحاء والمرتاضين، والمطبوخ أنفع وأخف على المعدة، وأرطب منه، ومن المطحن.

وأردؤه المشوى فى الشمس، والمشوى على الجمر خير من المشوى باللهب، وهو الحنبذ.

(١) أخرجه الترمذى (١٨٣٠) فى الأطعمة: باب ما جاء فى أكل الشواء، وأحمد ٣٠٧/٦ وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه أحمد ١٩٠/٤و١١ وفي سنده ابن لهيعة، وهو سيء الحفظ، لكن يشهد له الحديث الذى قبله.

(٣) أخرجه أحمد ٢٥٢/٤ وأبو داود (١٨٨) في الطهارة: باب فى ترك الوضوء مما مست النار، وإسناده صحيح.

شحم:

ثبت فى «المسند» : عن أنس، أن يهودياً أضاف رسول الله ﷺ ، فقدم له خبز شعير وإهالة سنخة[1]، والإهالة : الشحم المذاب، والألى، والسنخة: المتغيرة.

وثبت فى «الصحيح»: عن عبد الله بن مغفل، قال : دلى جراب من شحم يوم خيبر، فالتزمته وقلت : والله لا أعطى أحداً منه شيئاً فالتفت، فإذا رسول الله ﷺ يضحك، ولم يقل شيئاً[2].

أجود الشحم ما كان من حيوان مكتمل، وهو حار رطب، وهو أقل رطوبة من السمن، ولهذا لو أذيب الشحم والسمن كان الشحم أسرع جموداً، وهو ينفع من خشونة الحلق، ويرخى ويعفن، ويدفع ضرره بالليمون المملوح، والزنجبيل، وشحم المعز أقبض الشحوم، وشحم التيوس أشد تحليلاً، وينفع من قروح الأمعاء وشحم العنز أقوى فى ذلك، ويحتقن به للسحج والزحير[3].

حرف الصاد

صلاة:

قال تعالى : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥) ﴾ [البقرة]

---

(١) أخرجه أحمد ٢١١/٣ و٢٧٠ وإسناده صحيح، وأخرجه البخارى ٢٥٧/٤ و٩٩/٥ والترمذى (١٢١٥) عن أنس أنه مشى إلى النبى ﷺ بخبز شعير وإهالة سخنة.

(٢) أخرجه البخارى ١٨٢/٦ فى الجهاد: باب ما يصيب من الطعام فى أرض الحرب، ومسلم (١٧٧٢) فى الجهاد: باب جواز الأكل من الغنيمة من دار الحرب.

(٣) السحج: داء فى البطن قاشر. والزحير: استطلاق البطن.

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (١٥٣) ﴾ [البقرة].

وقال تعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى (١٣٢) ﴾ [طه].

وفى «السنن» كان رسول الله ﷺ، إذا حزبه أمر، فزع إلى الصلاة[1].

وقد تقدم ذكر الاستشفاء بالصلاة من عامة الأوجاع قبل استحكامها.

والصلاة مجلبة للرزق، حافظة للصحة، دافعة للأذى، مطردة للأدواء، مقوية للقلب، مبيضة للوجه، مفرجة للنفس، مذهبة للكسل، منشطة للجوارح، ممدة للقوى، شارحة للصدر مغذية للروح، منورة للقلب، حافظة للنعمة، دافعة للنقمة، جالبة للبركة، مبعدة من الشيطان، مقربة من الرحمن.

وبالجملة : فلها تأثير عجيب فى حفظ صحة البدن والقلب، وقواهما ودفع المواد الرديئة عنهما، وما ابتلى رجلان بعاهة أو داء أو محنة أو بلية إلا كان حظ المصلى منهما أقل، وعاقبته أسلم.

وللصلاة تأثير عجيب فى دفع شرور الدنيا، ولا سيما إذا أعطيت حقها من التكميل ظاهراً وباطناً، فما استدفعت شرور الدنيا والآخرة، ولا استجلبت مصالحهما بمثل الصلاة،

وسر ذلك أن الصلاة صلة بالله عز وجل، وعلى قدر صلة العبد بربه عز وجل تفتح عليه من الخيرات أبوابها، وتقطع عنه من الشرور أسبابها، وتفيض عليه مواد التوفيق من ربه عز وجل، والعافية والصحة، والغنيمة والغنى، والراحة والنعيم، والأفراح والمسرات . كلها محضرة لديه، ومسارعة إليه.

---

(١) وهو صحيح أخرجه أحمد وأبوداود من حديث حذيفة بن اليمان-رضى الله عنه-.

صبر: «الصبر نصف الإيمان»[1]، فإنه ماهية مركبة من صبر وشكر، كما قال بعض السلف : الإيمان نصفان: نصف صبر، ونصف شكر،

قال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٥) ﴾ [إبراهيم]

والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، وهو ثلاثة أنواع: صبر على فرائض الله، فلا يضيعها، وصبر عن محارمه، فلا يرتكبها وصبر على أقضيته وأقداره، فلا يتسخطها، ومن استكمل هذه المراتب الثلاث، استكمل الصبر، ولذة الدنيا والآخرة ونعيمها، والفوز والظفر فيهما، لا يصل إليه أحد إلا على جسر الصبر، كما لا يصل أحد إلى الجنة إلا على الصراط، قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه- : خير عيش أدركناه بالصبر. وإذا تأملت مراتب الكمال المكتسب فى العالم، رأيتها كلها منوطة بالصبر، وإذا تأملت النقصان الذى يذم صاحبه عليه، ويدخل تحت قدرته، رأيته كله من عدم الصبر، فالشجاعة والعفة، والجود والإيثار كله صبر ساعة.

فالصبر طلسم على كنز العلى   من حل ذا الطلسم فاز بكنزه[2]

وأكثر أسقام البدن والقلب، إنما تنشأ عن عدم الصبر، فما حفظت صحة القلوب والأبدان والأرواح بمثل الصبر، فهو الفاروق الأكبر، والترياق الأعظم، ولو لم يكن فيه إلا معية الله مع أهله، فإن الله مع الصابرين ومحبته لهم، فإن الله يحب الصابرين، ونصره لأهله، فإن النصر مع الصبر، وإنه خير لأهله،

(١) أخرجه أبو نعيم فى «الحلية» ٥/٣٤، والخطيب فى « تاريخه» ٣/٢٢٦ والبيهقى فى «شعب الإيمان» من حديث ابن مسعود، وفى سنده محمد بن خالد المخزومى، وهو ضعيف، وضعفه الحافظ فى «الفتح» ١/٤٥ وجعله من قول ابن مسعود.

(٢) الطلسم: جمع طلسمات، وهى خطوط أو كتابة يستعملها المشعوذ ويزعم أنه يدفع بها كل مؤذ.

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ (١٢٦) ﴾ [النحل]،

وإنه سبب الفلاح : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠) ﴾ [آل عمران].

صبر[١] :

روى أبو داود فى كتاب (المراسيل) من حديث قيس بن رافع القيسى، أن رسول الله ﷺ قال : «ماذا فى الأمرين من الشفاء؟ الصبر والثفاء»[٢] . وفى «السنن» لأبى داود : من حديث أم سلمة، قالت : دخل على رسول الله ﷺ حين تُوفى أبو سلمة، وقد جعلت على صبراً، فقال : ماذا يا أم سلمة؟» فقلت : إنما هو صبر يا رسول الله، ليس فيه طيب، قال : «إنه يشب الوجه، فلا تجعليه إلا بالليل» ونهى عنه بالنهار[٣].

الصبر كثير المنافع، لا سيما الهندى منه، ينقى الفضول الصفراوية التى فى الدماغ وأعصاب البصر، وإذا طلى على الجبهة والصدغ بدهن الورد، نفع من الصداع، وينفع من قروح الأنف والفم، ويسهل السوداء والماليخوليا.

والصبر الفارسى يذكى العقل ويمد الفؤاد، وينقى الفضول الصفراوية والبلغمية من المعدة إذا شرب منه ملعقتان بماء، ويرد الشهوة الباطلة والفاسدة،

(١) الصبر: قال الدكتور الأزهرى : يستعمل إلى الآن فى العطارة وفى الأدوية الحديثة كمسهل فى بعض حالات الإمساك بمقادير معروفة محددة.

(٢) رواه أبو داود فى «المراسيل»، وهو ضعيف.

(٣) أخرجه أبو داود (٢٣٠٥) فى الطلاق : باب فيما تجتنبه المعتدة فى عدتها، والنسائى ٢٠٤/٦ ، ٢٠٥ فى الطلاق : باب الرخصة للحادة أو تمتشط، وفى سنده المغيرة بن الضحاك، لم يوثقه غير ابن حبان، وفيه أيضا مجهولتان. وقوله : يشب الوجه، أى : يلونه ويحسنه، من شب النار: أوقدها فتلألآت ضياء ونوراً.

وإذا شرب فى البرد، خيف أن يسهل دماً.

صوم:

الصوم جُنة من أدواء الروح والقلب والبدن، منافعه تفوت الإحصاء، وله تأثير عجيب فى حفظ الصحة، وإذابة الفضلات، وحبس النفس عن تناول مؤذياتها، ولا سيما إذا كان باعتدال وقصد فى أفضل أوقاته شرعاً، وحاجة البدن إليه طبعاً.

ثم إن فيه من إراحة القوى والأعضاء ما يحفظ عليها قُواها، وفيه خاصية تقتضى إيثاره، وهى تفريحه للقلب عاجلاً وآجلاً، وهو أنفع شىء لأصحاب الأمزجة الباردة والرطبة، وله تأثير عظيم فى حفظ صحتهم.

وهو يدخل فى الأدوية الروحانية والطبيعية، وإذا راعى الصائم فيه ما ينبغى مراعاته طبعاً وشرعاً، عظم انتفاع قلبه وبدنه به، وحبس عنه المواد الغريبة الفاسدة التى هو مستعد لها، وأزال المواد الرديئة الحاصلة بحسب كماله ونقصانه، ويحفظ الصائم مما ينبغى أن يتُحفظ منه، ويعينه على قيامه بمقصود الصوم وسره وعلته الغائية، فإن القصد منه أمر آخر وراء ترك الطعام والشراب، وباعتبار ذلك الأمر اختص من بين الأعمال بأنه لله سبحانه، ولما كان وقاية وجُنة بين العبد وبين ما يؤذى قلبه وبدنه عاجلاً وآجلاً،

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ [البقرة]،

فأحد مقصودى الصيام الجنة والوقاية، وهى حمية عظيمة النفع، والمقصود الآخر: اجتماع القلب والهم على الله تعالى، وتوفير قوى النفس على محابه وطاعته، وقد تقدم الكلام فى بعض أسرار الصوم عند ذكر هديه ﷺ فيه.

حرف الضاد

ضب :

ثبت فى «الصحيحين» : من حديث ابن عباس، أن رسول الله ﷺ سئل عنه لما قدم إليه. وامتنع من أكله : أحرام هو؟ فقال: « لا ولكن لم يكن بأرض قومى ، فأجدنى أعافه. وأُكِلَ بين يديه وعلى مائدته وهو ينظر ».

وفى «الصحيحين» : من حديث ابن عمر - رضى الله عنهما-، عنه ﷺ أنه قال : «لا أحله ولا أحرمه».

وهو حار يابس، يقوى شهوة الجماع، وإذا دق، ووضع على موضع الشوكة اجتذبها.

ضفدع :

قال الإمام أحمد : الضفدع لا يحل فى الدواء، نهى رسول الله ﷺ عن قتلها، يريد الحديث الذى رواه فى « مسنده» من حديث عثمان بن عبد الرحمن - رضى الله عنه -، أن طبيباً ذكر ضفدعاً فى دواء عند رسول الله ﷺ، فنهاه عن قتلها.

قال صاحب القانون: من أكل من دم الضفدع أو جرمه، ورم بدنه، وكمد لونه، وقذف المنى حتى يموت، ولذلك ترك الأطباء استعماله خوفاً من ضرره، وهى نوعان : مائية وتُرابية، والترابية يقتل أكلها.

حرف الطاء

طيب :

ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال : «حُبب إلى من دنياكم : النساء والطيب، وجعلت قرة عينى فى الصلاة».

وكان ﷺ يكثر التطيب، وتشتد عليه الرائحة الكريهة، وتشق عليه، والطيب غذاء الروح التى هى مطية القوى تتضاعف وتزيد بالطيب، كما تزيد بالغذاء والشراب، والدعة والسرور، ومعاشرة الأحبة، وحدوث الأمور المحبوبة، وغيبة من تسر غيبته، ويثقل على الروح مشاهدته، كالثقلاء والبغضاء، فإن معاشرتهم توهن القوى، وتجلب الهم والغم، وهى للروح بمنزلة الحمى للبدن، وبمنزلة الرائحة الكريهة، ولهذا كان مما حبب الله سبحانه الصحابة ينهيهم عن التخلق بهذا الخلق فى معاشرة رسول الله ﷺ لتأذيه بذلك،

فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا (٥٣) ﴾ [الأحزاب].

والمقصود أن الطيب كان من أحب الأشياء إلى رسول الله ﷺ، وله تأثير فى حفظ الصحة، ودفع كثير من الآلام، وأسبابها بسبب قوة الطبيعة به.

طين :

ورد فى أحاديث موضوعة لا يصح منها شىء مثل حديث « من أكل الطين، فقد أعان على قتل نفسه» ومثل حديث : « يا حُميراء لا تأكلى الطين فإنه يعصم البطن، ويصفر اللون، ويذهب بهاء الوجه»[1].

وكل حديث فى الطين فإنه لا يصح، ولا أصل له عن رسول الله ﷺ ، إلا أنه ردىء مؤذ، يسد مجارى العروق، وهو بارد يابس، قوى التجفيف، ويمنع استطلاق البطن، ويوجب نفث الدم وقروح الفم.

طلح :

قال تعالى : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ (٢٩) ﴾ [الواقعة]

قال أكثر المفسرين، هو الموز. والمنضود : هو الذى قد تُضد بعضه على بعض، كالمشط. وقيل : الطلح: الشجر ذو الشوك، نضد مكان كل شوكة ثمرة، فثمره قد تُضد بعضه إلى بعض، فهو مثل الموز، وهذا القول أصح، ويكون من ذكر الموز من السلف أراد التمثيل لا التخصيص والله أعلم.

وهو حار رطب، أجوده النضيج الحلو، ينفع من خشونة الصدر والرئة والسعال ، وقروح الكليتين، والمثانة، ويدر البول، ويزيد فى المنى، ويحرك الشهوة للجماع، ويلين البطن، ويؤكل قبل الطعام، ويضر المعدة، ويزيد فى الصفراء والبلغم، ودفع ضرره بالسكر أو العسل.

طلع :

قال تعالى : ﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ (١٠) ﴾ [ق].

---

(١) انظر « المنار المنيف» ص ٦١ .

وقال تعالى : ﴿ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ (١٤٨) ﴾ [الشعراء].

طلع النخل : ما يبدو من ثمرته فى أول ظهوره، وقشره يُسمى الكفرى، والنضيد : المنضود الذى قد نُضد بعضه على بعض، وإنما يقال له : نضيد ما دام فى كفراء، فإذا انفتح فليس بنضيد.

وأما الهضيم : فهو المنضم بعضه إلى بعض، فهو كالنضيد أيضاً، وذلك يكون قبل تشقق الكفرى عنه.

والطلع نوعان : ذكر وأنثى، والتلقيح هو أن يؤخذ من الذكر، وهو مثل دقيق الحنطة، فيجعل فى الأنثى، وهو التأبير، فيكون ذلك بمنزلة اللقاح بين الذكر والأنثى، وقد روى مسلم فى «صحيحه» : عن طلحة بن عُبيد الله - رضى الله عنه-، قال : مررت مع رسول الله ﷺ فى نخل، فرأى قوماً يلقحون، فقال : «ما يصنع هؤلاء؟» قالوا : يأخذون من الذكر فيجعلونه فى الأنثى، قال : «ما أظن ذلك يغنى شيئاً، فبلغهم، فتركوه، فلم يصلح، فقال النبى ﷺ : «إنما هو ظن، فإن كان يُغنى شيئاً، فاصنعوه، فإنما أنا بشر مثلكم، وإن الظن يخطىء ويُصيب، ولكن ما قلت لكم عن الله عز وجل . فلن أكذب على الله» [1]. انتهى.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٣٦١) فى الفضائل : باب وجوب امتثال ما قاله شرعا دون ما ذكره ﷺ من معايش الدنيا على سبيل الرأى، ولفظه : مررت مع رسول الله ﷺ يقوم على رؤوس النخل فقال : ما يصنع هؤلاء ؟ فقال : يلقحونه، يجعلون الذكر فى الأنثى فيلقح، فقال رسول الله ﷺ ما أظن يغنى ذلك شيائ، قال : فأخبروا بذلك، فتركوه فأخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال : إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه. فإنى إنما ظننت ظنا فلا تؤاخذونى بالظن، ولكن إذا حدثتكم عن الله فخذوا به، فإنى لن أكذب على الله عز وجل . وأخرج مسلم (٢٣٦١٢) عن رافع خديج - رضى الله عنه- قال : قدم نبى الله ﷺ المدينة وهم يعبرون النخل يقولون : يلقحون النخل، فقال : «ما تصعنون؟ قالوا: كنا نصنعه، قال «لعلكم لو لم تفعلوا كان خيراً، فتركوه، فنفضت، أو فنقصت. قال : فذكروا ذلك له، قال : إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشىء من دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشىء من رأى، فإنما أنا بشر» وأخرج مسلم أيضاً (٢٣٦٣ش٢) من حديث عائشة وأنس - رضى الله عنهما- أن النبى ﷺ مر بقوم

طلع النخل ينفع من الباه، ويزيد فى المباضعة، ودقيق طلعه إذا تحملت به المرأة قبل الجماع أعان على الحبل إعانة بالغة، وهو فى البرودة واليبوسة فى الدرجة الثانية، يُقوى المعدة ويجففها، ويسكن ثائرة الدم مع غلظة وبطء هضم.

ولا يحتمله إلا أصحاب الأمزجة الحارة، ومن أكثر منه فإنه ينبغى أن يأخذ عليه شيئاً من الجوارشات الحارة، وهو يعقل الطبع، ويقوى الأحشاء، والجمار[1] يجرى مجراه، وكذلك البلح، والبسر، والإكثار منه يضر بالمعدة والصدر، وربما أورث القولنج، وإصلاحه بالسمن، أو بما تقدم ذكره.

حرف العين

عنب:

فى «الغيلانيات» من حديث حبيب بن يسار، عن ابن عباس – رضى الله عنه– قال: رأيت رسول الله ﷺ يأكل العنب خرطاً. قال أبو جعفر العقيلى: لا أصل لهذا الحديث، قلت: وفيه داود ابن عبد الجبار أبو سليم الكوفى، قال يحيى بن معين: كان يكذب.

ويذكر عن رسول الله ﷺ أنه كان يُحب العنب والبطيخ.

وقد ذكر الله سبحانه العنب فى ستة مواضع من كتابه فى جملة نعمه التى أنعم بها على عباده فى هذه الدار وفى الجنة[2]، وهو من أفضل الفواكه

يلقحون، فقال: «لو لم تفعلوا لصلح، قال: فخرج شيصاً - يسرا رديئاً (فمر بهم، فقال: ما لنخلكم؟ قالوا: قلت كذا وكذا، قال: أنتم أعلم بأمر دنياكم» وقد نقل الإمام النووى رحمه الله عن العلماء أن رأيه ﷺ فى أمور المعايش كغيره، فلا يمتنع وقوع مثل هذا، ولا نقص فى ذلك.

(١) الجمار: سحم النخلة.

(٢) ورد ذكر العنب فى القرآن فى أحد عشر موضعاً، فى سورة البقرة: ٢٦٦، وفي سورة الأنعام: ٩، وفى سورة الرعد: ٤، وفى سورة النحل: ١١و٦٧، وفى سورة الإسراء: ٩١، وفي سورة الكهف: ٢٢، وفي سورة المؤمنين: ١٩، وفى سورة يس: ٣٤، وفى سورة النبأ: ٣٢، وفى سورة عبس: ٢٨.

وأكثرها منافع، وهو يؤكل رطباً ويابساً، وأخضر ويانعاً، وهو فاكهة مع الفواكه، وقوت مع الأقوات، وأدم مع الإدام، ودواء مع الأدوية، وشراب مع الأشربة، وطبعه طبع الحبات: الحرارة والرطوبة، وجيده الكبار المائى، والأبيض أحمد من الأسود إذا تساويا فى الحلاوة، والمتروك بعد قطفه يومين أو ثلاثة أحد من المقطوف فى يومه، فإنه منفخ كمطلق للبطن، والمعلق حتى يضمر قشره جيد للغذاء، مقو للبدن، وغذاؤه كغذاء التين والزبيب، وإذا ألقى عجم العنب كان أكثر تليينا للطبيعة، والإكثار منه مصدع للرأس، ودفع مضرته بالرمان المر.

ومنفعة العنب يسهل الطبع، ويسمن، ويغذو جيده غذاء حسنا، وهو أحد الفواكه الثلاث التى هى ملوك الفواكه، هو والرطب والتين.

عسل :

قد تقدم ذكر منافعه. قال ابن جريج : قال الزهرى : عليك بالعسل، فإنه جيد للحفظ، وأجوده أصفاه وأبيضه، وألينه حدة، وأصدقه حلاوة، وما يؤخذ من الجبال والشجر له فضل على ما يؤخذ من الخلايا، وهو بحسب مرعى نحله.

عجوة :

فى «الصحيحين» : من حديث سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه-، عن النبى ﷺ أنه قال : «من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر».

وفى «سنن النسائى» وابن ماجه : من حديث جابر، وأبى سعيد - رضى الله عنهما-، عن النبى ﷺ : «العجوة من الجنة، وهى شفاء من السم، والكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين»[1] .

(١) أخرجه الترمذى (٢٠٦٧) فى الطب، من حديث سعد بن عامر عن محمد بن عمرو عن أبى مسلم عن

وقد قيل : إن هذا فى عجوة المدينة، وهى أحد أصناف التمر بها، ومن أنفع تمر الحجاز على الإطلاق، وهو صنف كريم، ملذة، متين للجسم والقوة. من ألين التمر وأطيبه وألذه، وقد تقدم ذكر التمر وطبعه .... حرف التاء، والكلام على دفع العجوة للسم والسحر، فلا حاجة لإعادته.

عنبر :

تقدم فى «الصحيحين» من حديث جابر، فى قصة أبى عبيدة وأكلهم من العنبر شهراً، وأنهم تزودوا من لحمه وشائق إلى المدينة، وأرسلوا منه إلى النبى ﷺ، وهو أحد ما يدل على أن إباحة ما فى البحر لا يختص بالسمك، وعلى أن ميتته حلال، واعترض على ذلك بأن البحر ألقاه حياً، ثم جزر عنه الماء، فمات، وهذا حلال، فإن موته بسبب مفارقته للماء، وهذا لا يصح، فإنهم إنما وجدوه ميتاً بالساحل، ولم يشاهدوه قد خرج عنه حياً، ثم جزر عنه الماء.

وأيضا: فلو كان حياً لما ألقاه البحر إلى ساحله، فإنه من المعلوم أن البحر إنما يقذف إلى ساحله الميت من حيواناته لا الحى منها.

وأيضاً : فلو قُدر احتمال ما ذكروه لم يجز أن يكون شرطاً فى الإباحة، فإنه لا يباح الشىء مع الشك فى سبب إباحته، ولهذا منع النبى ﷺ من أكل الصيد إذا وجده الصائد غريقاً فى الماء للشك فى سبب موته، هل هو الآلة أم الماء.

وأما العنبر الذى هو أحد أنواع الطيب، فهو من أفخر أنواعه بعد المسك، وأخطأ من قدمه على المسك، وجعله سيد أنواع الطيب، وقد ثبت عن النبى ﷺ

أبى هريرة وحسنه، وهو كما قال . وأخرجه أحمد ٣/٤٨ وابن ماجه (٣٤٥٢) من طريق شهر بن حوشب عن أبى سعيد الخدرى وجابر - رضي الله عنهما-، وفي الباب عن رافع بن عمرو المزنى : « العجوة والشجرة من الجنة» أخرجه أحمد ٢/٤٢٦و٥/٣١و٦٥ وابن ماجه (٣٤٥٦) وإسناده قوى، وعن بريدة عند أحمد ٥/٣٤٦.

أنه قال فى المسك : «هو أطيب الطيب»[1]، وهو طيب الجنة، والكثبان التى هى مقاعد الصديقين هناك من مسك لا من عنبر.

والذى غر هذا القائل أنه لا يدخله التغير على طول الزمان، فهو كالذهب، وهذا يدل على أنه أفضل من المسك، فإنه بهذه الخاصية الواحدة لا يقاوم ما فى المسك من الخواص.

وبعد فضروب كثيرة، وألوف مختلفة، فمنه الأبيض، والأشهب، والأحمر، والأصفر، والأخضر، والأزرق، والأسود، وذو الألوان وأجوده : الأشهب، ثم الأزرق، ثم الأصفر، وأردؤه : الأسود. وقد اختلف الناس فى عنصره، فقالت طائفة : هو نبات ينبت فى قعر البحر، فيبتلعه بعض دوابه، فإذا ثملت منه قذفته رجيعاً، فقذفه البحر إلى ساحله. وقيل : طل ينزل من السماء فى جزائر البحر، فتلقيه الأمواج إلى الساحل، وقيل : روث دابة بحرية تشبه البقرة. وقيل : بل هو جفاء من جفاء البحر، أى : زبد.

وقال صاحب «القانون» : هو فيما يظن ينبع من عين في البحر، والذى يقال : إنه زبد البحر، أو روث دابة بعيد انتهى.

ومزاجه حار يابس، مقو للقلب، والدماغ، والحواس، وأعضاء البدن، نافع من الفالج واللقوة، والأمراض البلغمية، وأوجاع المعدة الباردة، والرياح الغليظة، ومن السدد إذا شرب، أو طلى به من خارج، وإذا تُبخر به، نفع من الزكام والصداع،والشقيقةالباردة[2].

(١) أخرجه مسلم (٢٢٥٣) والترمذى من حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه-.

(٢) قال الدكتور الأزهرى : البحث الطبى لم يثبت أى فائدة علاجية للعنبر، فإنه لا يزالون يستعملونه كمقو للجماأنه أطيب الطيب، وفى حالات الشلل، ويستعمل الآن طبيا فى صناعة الأرواح العطرية فقط.

عود :

العود الهندى نوعان، أحدهما : يستعمل فى الأدوية وهو الكست، ويقال له ك القسط، ويأتى فى حرف القاف. الثانى : يستعمل فى الطيب، ويقال له : الألؤة. وقد روى مسلم فى «صحيحه» : عن ابن عمر - رضى الله عنهما-، أنه كان يستجمر بالألوة غير مطراة، وبكافور يطرح معها، ويقول : هكذا كان يستجمر رسول الله ﷺ(١) .

وثبت عنه فى صفة نعيم أهل الجنة «مجامرهم الألوة»(٢) والمجامر : جمع مجمر وهو ما يتجمر به من عود وغيره، وهو أنواع . أجودها : الهندى، ثم الصينى، ثم القمارى، ثم المندلى، وأجوده : الأسود والأزرق الصلب الرزين الدسم، وأقله جودة : ما خف وطفا على الماء، ويقال : إنه شجر يقطع ويدفن فى الأرض سنة، فتأكل الأرض منه ما لا ينفع، ويبقى عود الطيب، لا تعمل فيه الأرض شيئاً. ويتعفن منه قشره وما لا طيب فيه.

وهو حار يابس فى الثالثة، يفتح السدد، ويكسر الرياح، ويذهب بفضل الرطوبة، ويقوى الأحشاء والقلب ويفرحه، وينفع الدماغ، ويقوى الحواس، ويحبس البطن، وينفع من سلس البول الحادث عن برد المثانة.

قال ابن سمحون(٣): العود ضروب كثيرة يجمعها اسم الألوة، ويستعمل من داخل وخارج، ويتجمر به مفردا ومع غيره، وفى الخلط للكافور به عند التجمير معنى طبى، وهو إصلاح كل منها بالآخر، وفى التجمر مراعاة جوهر

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٥٤) فى الألفاظ: باب استعمال المسك وأنه أطيب الطيب.

(٢) أخرجه البخارى ٦/٢٦٠ فى الأمنبياء : باب خلق آدم، ومسلم (٢٨٣٤ × ١٥) فى الجنة: باب أول زمرة تدخل الجنة من حديث أبى هريرة - رضي الله عنه-.

(٣) هو حامد بن سمحون من رجال القرن الرابع، فاضل فى صناعة الطب، متميز فى قوى الأدوية المفردة وأفعالها. «عيون الأنباء» ٢/١٥و٦٢.

الهواء وإصلاحه، فإنه أخذ الأشياء الستة الضرورية التى فى صلاحها صلاح الأبدان.

عدس :

قد ورد فيه أحاديث كلها باطلة على رسول الله ﷺ، لم يقل شيئاً منها، كحديث : «إنه قُدس على لسان سبعين نبيا» وحديث «إنه يرق القلب، ويغزر الدمعة، وإنه مأكول الصالحين»، وأرفع شىء جاء فيه، وأصحه أنه شهوة اليهود التى قدموها على المن والسلوى، وهو قرين الثوم والبصل فى الذكر.

وطبعه طبع المؤنث، بارد يابس، وفيه قوتان متضادتان . إحداهما : يعقل الطبيعة. والأخرى يطلقها، وقشره حار يابس فى الثالثة، حريف مطلق للبطن، وترياقه فى قشره، ولهذا كان صحاحه أنفع من مطحونه، وأخف على المعدة، وأقل ضرراً، فإن لبه بطىء الهضم لبرودته ويبوسته، وهو مولد للسوداء، ويضر بالماليخوليا ضرراً بيناً، ويضر بالأعصاب والبصر.

وهو غليظ الدم، وينبغى أن يتجنبه أصحاب السوداء، وإكثارهم منه يولد لهم أدواء رديئة، كالوسواس والجذام، وحمى الربع، ويقلل ضرره السلق والإسفاناخ[1]، وإكثار الدهن. وأردأ ما أكل بالنمكسود[2] وليتجنب خلط الحلاوة به، فإنه يورث سدداً كبدية، وإدمانه يظلم البصر لشدة تجفيفه، ويعسر البول، ويوجب الأريع النضج.

وأما ما يظنه الجهال أنه كان سماط الخليل الذى يقدمه لأضيافه، فكذب مفترى ، وإنما حكى الله عنه الضيافة بالشواء، وهو العجل الحنيذ.

---

(١) فى « القاموس» ، والسفاناخ: نبات معروف معرب، فيه قوة جالية غسالة ينفع الصدر والظهر، ملين.

(٢) النمكسود: هو اللحم إذا شرح وجعل عليه الملح والأبازير «المعتمد» .

وذكر البيهقى ، عن إسحاق قال : سئل ابن المبارك عن الحديث الذى جاء في العدس، أنه قدس على لسان سبعين نبياً، فقال : ولا على لسان نبى واحد، وإنه لمؤذ منفخ، من حدثكم به؟ قالوا : سلم بن سالم[1]، فقال : عمن؟ قالوا: عنك. قال : وعنى أيضا !!؟.

حرف الغين

غيث :

مذكور فى القرآن فى عدة مواضع، وهو لذيذ الاسم على السمع، والمسمى على الروح والبدن، تبتهج الأسماع بذكره، والقلوب بوروده، وماؤه أفضل المياه، وألطفها وأنفعها وأعظمها بركة، ولا سيما إذا كان من سحاب راعد، واجتمع فى مستنقعات الجبال، وهو أرطب من سائر المياه، لأنه لم تطل مدته على الأرض، فيكتسب من يبوستها، ولم يخالطه جوهر يابس، وذلك يتغير ويتعفن سريعاً للطافته وسرعة انفعاله، وهل الغيث الربيعى ألطف من الشتوى أو بالعكس؟ فيه قولانك

قال من رجح الغيث الشتوى : حرارة الشمس تكون حينئذ أقل فلا تجتذب من ماء البحر إلا ألطفه، والجو صاف وهو خال من الأبخرة الدخانية، والغبار المخالط للماء، وكل هذا يوجب لطفه وصفاءه، وخلوه من مخالط.

قال من رجح الربيعى : الحرارة توجب تحلل الأبخرة الغليظة، وتوجب رقة الهواء ولطافته، فيخف بذلك الماء، وتقل أجزاؤه الأرضية، وتصادف وقت حياة النبات والأشجار وطيب الهواء.

---

(١) هو مسلم بن سالم البلخى الزاهد، ضعفه ابن معين وأحمد وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائى. وانظر «المنار المنيف» ص :٥١ و ٥٢. و«الفوائد المجموعة» ص : ١٦١.

وذكر الشافعي رحمه الله عن أنس بن مالك - رضى الله عنهما -، قال : كنا مع رسول الله ﷺ، فأصابنا مطر، فحسر رسول الله ﷺ ثوبه، وقال : «إنه حديث عهد بربه»[1]، وقد تقدم فى هديه فى الاستسقاء ذكر استمطاره ﷺ، وتبركه بماء الغيث عند أول مجيئه.

حرف الفاء

فاتحة الكتاب :

وأم القرآن، والسبع المثانى، والشفاء التام، والدواء النافع والرقية التامة، ومفتاح الغنى والفلاح، وحافظة القوة، ودافعة الهم والغم والخوف والحزن لمن عرف مقدارها وأعطاها حقها، وأحسن تنزيلها على دائه، وعرف وجه الاستشفاء والتداوى بها، والسر الذى لأجله كانت كذلك.

ولما وقع بعض الصحابة على ذلك، رقى بها اللديغ، فبرأ لوقته، فقال له النبى ﷺ : «وما أدراك أنها رقية»[2].

ومن ساعده التوفيق، وأعين بنور البصيرة حتى وقف على أسرار هذه السورة، وما اشتملت عليه من التوحيد، ومعرفة الذات والأسماء والصفات والأفعال، وإثبات الشرع والقدر والمعاد، وتجريد توحيد الربوبية والإلهية، وكمال التوكل والتفويض إلى من له الأمر كله، وله الحمد كله، وبيده الخير كله. وإليه يرجع الأمر كله، والافتقار إليه فى طلب الهداية التى هى أصل سعادة الدارين، وعلم ارتباط معانيها بجلب مصالحهما، ودفع مفاسدهما، وأن العاقبة المطلقة التامة، والنعمة الكاملة منوطة بها، موقوفاً على التحقق بها، أغنته عن كثير من الأدوية والرقى ، واستفتح بها من الخير أبوابه، ودفع بها من الشر أسبابه.

---

(١) أخرجه مسلم (٨٩٨) فى صلاة الاستسقاء: باب الدعاء فى الاستسقاء.

(٢) هو فى الصحيح.

وهذا أمر يحتاج استحداث قطرة أخرى، وعقل آخر، وإيمان آخر، وتالله لا تجد مقالة فاسدة، ولا بدعة باطلة إلا وفاتحة الكتاب متضمنة لردها وإبطالها بأقرب الطرق، وأصحها وأوضحها، ولا تجد بابا من أبواب المعارف الإلهية، وأعمال القلوب وأدويتها من عللها وأسقامها إلا وفى فاتحة الكتاب مفتاحه، وموضع الدلالة عليه، ولا منزلا من منازل السائرين إلى رب العالمين إلا وبدايته ونهايتهفيها.

ولعمر الله إن شأنها لأعظم من ذلك، وهى فوق ذلك، وما تحقق عبد بها، واعتصم بها، وعقل عمن تكلم بها، وأنزلها شفاء تاماً، وعصمة بالغة، ونوراً مبيناً، وفهمها وفهم لوازمها كما ينبغى ما وقع فى بدعة ولا شرك، ولا أصابه مرض من أمراض القلوب إلا لماماً، غير مستقر.

هذا، وإنها المفتاح الأعظم لكنوز الأرض، كما أنها المفتاح لكنوز الجنة، ولكن ليس كل واحد يُحسن الفتح بهذا المفتاح، ولو أن طلاب الكنوز وقفوا على سر هذه السورة، وتحققوا بمعانيها، وركبوا لهذا المفتاح أسناناً، وأحسنوا الفتح به، لوصلوا إلى تناول الكنوز من غير معاوق، ولا ممانع.

ولم نقل هذا مجازفة ولا استعارة، بل حقيقة، ولكن لله تعالى حكمة بالغة فى إخفاء هذا السر عن نفوس أكثر العالمين، كما له حكمة بالغة فى إخفاء كنوز الأرض عنهم،

والكنوز المحجوبة قد استخدم عليها أرواح خبيثة شيطانية تحول بين الإنس وبينها، ولا تقهرها إلا أرواح علوية شريفة غالبة لها بحالها الإيمانى، معها منه أسلحة لا تقوم لها الشياطين، وأكثر نفوس الناس ليست بهذه المثابة، فلا يقاوم تلك الأرواح ولا يقهرها، ولا ينال من سلبها شيئاً، فإن من قتل قتيلاً فله سلبه.

فاغية :

هى نور الحناء، وهى من أطيب الرياحين، وقد روى البيهقى فى كتابه «شعب الإيمان» من حديث عبد الله بن بريدة، عن أبيه - رضى الله عنه- يرفعه :«سيد الرياحين فى الدنيا والآخرة الفاغية»[1] وروى فيه أيضاً، عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال : « كان أحب الرياحين إلى رسول الله ﷺ الفاغية». والله أعلم بحال هذين الحديثين، فلا نشهد على رسول الله ﷺ بما لانعلم صحته.

وهى معتدلة فى الحر واليبس، فيها بعض القبض، وإذا وضعت بين طى ثياب الصوف حفظتها من السوس، وتدخل فى مراهم الفالج والتمدد، ودهنها يحلل الأعضاء ، ويلين العصب.

فضة :

ثبت أن رسول الله ﷺ كان خاتمه من فضة، وفصه منه[2]، وكانت قبيعة سيفه فضة،[3] ولم يصح عنه فى المنع من الناس الفضة والتحلى بها شىء البتة، كما صح عنه المنع من الشرب فى آنيتها، وباب الآنية أضيق من باب اللباس والتحلى، ولهذا يباح للنساء لباساً، وحلية ما يحرم عليهن استعماله آنية، فلا يلزم من تحريم الآنية تحريم اللباس والحلية.

وفى «السنن» عنه : «وأما الفضة فالعبوا بها لعبا»[4]. فالمنع يحتاج إلى

(١) وأخرجه أبو نعيم فى «الطب» والطبرانى فى «الأوسط» كما فى «المجمع» ٣٥/٥ وسنده ضعيف جداً.

(٢) أخرجه البخارى ٢٧١/١٠و٢٧٢ والترمذى فى «الشمائل» رقم (٨٤ من حديث أنس - رضى الله عنه-.

(٣) أخرجه الترمذى فى «الشمائل» (٩) وفى «الجامع» (١٦٩١) وأبو داود (٢٥٨٣) والنسائى ٢١٩/٨ وإسناده صحيح. والقبيعة. ما على رأس مقبض السيف من فضة أو حديد أو غيرهما.

(٤) أخرجه أحمد ٣٣٤/٢ و ٣٧٨ وأبو داود (٤٢٣٦) فى الخاتم: باب ماجاء فى الذهب للنساء. وإسناده حسن.

دليل يبينه، إما نص أو إجماع، فإن ثبت أحدهما، وإلا ففى القلب من تحريم ذلك على الرجال شىء، والنبى ﷺ أمسك بيده ذهباً، وبالأخرى حريراً، وقال : «هذان حرام على ذكور أمتى، حل لإناثهم».

والفضة سر من أسرار الله فى الأرض، وطلسم الحاجات، وإحسان أهل الدنيا بينهم، وصاحبها مرموق بالعيون بينهم، معظم فى النفوس، مصدر فى المجالس، لا تغلق دونه الأبواب، ولا تُمل مجالسته، ولا معاشرته، ولا يستثقل مكانه، تُشير الأصابع إليه، وتعقد العيون نطاقها عليه، إن قال، سُمع قوله، وإن شفع، قُبلت شفاعته، وإن شهد، زُكيت شهادته، وإن خطب فكفء لا يعاب، وإن كان ذا شيبة بيضاء، فهى أجمل عليه من حلية الشباب(١).

وهى من الأدوية المفرحة النافعة من الهم والغم والحزن، وضعف القلب وخفقانه، وتدخل فى المعاجين الكبار، وتجتذب بخاصيتها ما يتولد فى القلب من الأخلاط الفاسدة، خصوصاً إذا أضيفت إلى العسل المصفى، والزعفران.

ومزاجها إلى اليبوسة والبرودة، ويتولد عنها من الحرارة والرطوبة ما يتولد، والجنان التى أعدها الله عز وجل لأوليائه يوم يلقونه أربع :

جنتان من ذهب، وجنتان من فضة، آنيتهما وحليتهما وما فيهما . وقد ثبت عنه ﷺ فى «الصحيح» من حديث أم سلمة أنه قال : «الذى يشرب فى آنية الذهب والفضة إنما يجرجر فى بطنه نار جهنم»(٢).

---

(١) حديث صحيح روى عن عدة من الصحابة، منهم رعلي وأبو موسى الأشعرى، وعمر، وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن عباس، وزيد بن أرقم، ووائلة بن الأسقع، وعقبة بن عامر، وقد استوفى تخريجها الحافظ الزيلعى فى «نصب الراية» ٤/٢٢٢-٢٢٥.

(٢) أخرجه البخارى ١٠/٨٤ فى الأشربة : باب الشرب فى آنية الذهب ، ومسلم (٢٠٦٥) فى اللباس والزينة: باب تحريم استعمال أوانى الذهب والفضة فى الشرب وغيره .

وصح عنه ﷺ أنه قال : «لا تشربوا فى آنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا فى صحافهما، فإنها لهم فى الدنيا ولكم فى الآخرة»(١).

فقيل : علة التحريم تضييق النقود، فإنها إذا اتخذت أوانى فاتت الحكمة التى وضعت لأجلها من قيام مصالح بنى آدم، وقيل: العلة الفخر والخيلاء. وقيل: العلة كسر قلوب الفقراء والمساكين إذا رأوها وعاينوها.

وهذه العلل فيها ما فيها، فإن التعليل بتضييق النقود يمنع من التحلى بها وجعلها سبائك ونحوها مما ليس بآنية ولا نقد، والفخر والخيلاء حرام بأى شىء كان، وكسر قلوب المساكين لا ضابط له، فإن قلوبهم تنكسر بالدور الواسعة والحدائق المعجبة، والمراكب الفارهة، والملابس الفاخرة، والأطعمة اللذيذة، وغير ذلك من المباحات، وكل هذه علل متنقضة، إذ توجد العلة، ويتخلف معلولها.

فالصواب أن العلة - والله أعلم - ما يكسب استعمالها القلب من الهيئة، والحالة المنافية للعبودية منافاة ظاهرة، ولهذا علل النبى ﷺ بأنها للكفار فى الدنيا، إذ ليس لهم نصيب من العبودية التى ينالون بها فى الآخرة نعيمها، فلا يصلح استعمالها لعبيد الله فى الدنيا، وإنما يستعملها من خرج عن عبوديته، ورضى بالدنيا وعاجلها من الآخرة.

حرف القاف

قرآن :

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (٥٧) ﴾ [يونس].

فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا

(١) أخرجه البخارى ٤٨١/٩ فى الأطعمة:باب الأكل فى إناء مفضض. من حديث حذيفة -رضى الله عنه-.

والآخرة، وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوى به، ووضعه على دائه بصدق وإيمان، وقبول تام، واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه، لم يقاومه الداء أبداً.

وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء الذى لو نزل على الجبال، لصدعها، أو على الأرض، لقطعها، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفى القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه، والحمية منه لمن رزقه الله فهماً فى كتابه، وقد تقدم فى أول الكلام على الطب بيان إرشاد القرآن العظيم إلى أصوله ومجامعه التى هى حفظ الصحة والحمية، واستفراغ المؤذى، والاستدلال بذلك على سائر أفراد هذه الأنواع.

وأما الأدوية القلبية، فإنه يذكرها مفصلة، ويذكر أسباب أدوائها وعلاجها.

قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥١) ﴾ [العنكبوت]،

فمن لم يشفه القرآن، فلا شفاء الله، ومن لم يكفه، فلا كفاه الله.

قثاء:

فى «السنن» من حديث عبد الله بن جعفر - رضى الله عنه-، أن رسول الله ﷺ كان يأكل القثاء بالرطب، ورواه الترمذى وغيره(١).

القثاء بارد رطب فى الدرجة الثانية، مطفىء لحرارة المعدة الملتهبة، بطىء الفساد فيها، نافع من وجع المثانة، ورائحته تنفع من الغشى، وبزره يدر البول،

(١) أخرجه أبو داود (٣٨٣٥) فى الأطعمة: باب الجمع بين لونين والترمذى (١٨٤٥) فى الأطعمة: باب ماجاء فى أكل القثاء بالرطب. وابن ماجه (٣٣٢٥) فى الأطعمة: باب القثاء والرطب يجتمعان، وإسناده صحيح، وأخرجه البخارى ٩/٤٩٥ فى الأطعمة: باب القثاء، ومسلم (٢٠٤٣) فى الأشربة: باب أكل القثاء بالرطب، عن عبد الله بن جعفر قال: رأيت رسول الله ﷺ يأكل القثاء بالرطب.

وورقه إذا اتخذ ضماداً، نفع من عضة الكلب، وهو بطيء الانحدار عن المعدة، وبرده مضر ببعضها، فينبغى أن يستعمل معه ما يصلحه ويكسر برودته ورطوبته، كما فعل رسول الله ﷺ إذا أكله بالرطب، فإذا أكل بتمر أو زبيب أو عسل عدله.

قسط وكست :

بمعنى واحد. وفى «الصحيحين» : من حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «خير ما تداويتم به الحجامة والقُسط البحرى.

وفى «المسند» : من حديث أم قيس، عن النبى ﷺ : «عليكم بهذا العود الهندى، فإن فيه سبعة أشفية منها ذات الجنب»[1].

القسط : نوعان إحداهما : الأبيض الذى يقال له : البحرى، والآخر الهندى، وهو أشدهما حراً، والأبيض ألينهما، ومنافعهما كثيرة جداً.

وهما حاران يابسان فى الثالثة، ينشفان البلغم، قاطعان للزكام، وإذا شربا، نفعا من ضعف الكبد والمعدة ومن بردهما، ومن حُمى الدور والربع، وقطعا وجع الجنب، ونفعا من السموم، وإذا طلى به الوجه معجونا بالماء والعسل، قلع الكلف، وقال جالينوس : ينفع من الكزاز، ووجع الجنبين، ويقتل حب القرع.

وقد خفى على جهال الأطباء نفعه من وجع ذات الجنب، فانكروه ولو ظفر هذا الجاهل بهذا النقل عن جالينوس لنزله منزلة النص، كيف وقد نص كثير من الأطباء المتقدمين على أن القسط يصلح للنوع البلغمى من ذات الجنب، ذكره الخطابى عن محمد بن الجهم.

(١) أخرجه أحمد ٢٥٦/٦ وهو فى «صحيح البخارى» ١٢٤/١٠، ١٢٥ فى الطب: باب السعوط بالقسط الهندى والبحرى.

وليعلم أن طب الأطباء بالنسبة إلى طب الأنبياء أقل من نسبة طب الطرقية والعجائز إلى طب الأطباء، وأن بين ما يلقى بالوحى، وبين ما يلقى بالتجربة، والقياس من الفرق أعظم مما بين القدم والفرق.

ولو أن هؤلاء الجهال وجدوا دواء منصوصاً عن بعض اليهود والنصارى والمشركين من الأطباء لتلقوه بالقبول والتسليم، ولم يتوقفوا على تجربته.

نعم نحن لا ننكر أن للعادة تأثيراً فى الانتفاع بالدواء وعدمه، فمن اعتاد دواء وغذاء، كان أنفع له، وأوثق ممن لم يعتده، بل ربما لم ينفع من لم يعتده.

وكلام فضلاء الأطباء وإن كان مطلقاً، فهو بحسب الأمزجة والأزمنة، والأماكن والعوائد، وإذا كان التقييد بذلك لا يقدح فى كلامهم ومعارفهم، فكيف يقدح فى كلام الصادق المصدوق، ولكن نفوس البشر مركبة على الجهل والظلم، إلا من أيده الله بروح الإيمان، ونور بصيرته بنور الهدى.

قصب السكر :

جاء فى بعض ألفاظ السنة الصحيحة فى الحوض «ماؤه، أحلى من السكر»[١] ، ولا أعرف السكر فى الحديث إلا فى هذا الموضع.

---

(١) ورد بلفظ «أحلى من العسل» فى « صحيح مسلم» (٢٤٧) من حديث أبى هريرة، وفى الترمذى (٢٤٤٧) ومسلم (٢٣٠٠) و«المسند» ٥/١٤٩ من حديث أبي ذر وفى الترمذى (٢٥٤٥) من حديث أنس بن مالك، وفيه أيضاً (٣٣٥٨) و«المسند» ٢/٦٧ من حديث ابن عمر، وفى « المسند» ٢/١٩٩ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، وفيه أيضاً ١/٣٩٩ من حديث ابن مسعود، وفى المسند ٥/٢٧٥ و ٢٨١، و٢٨٢ ومسلم (٢٣٠١) من حديث ثوبان، وفى « المسند» ٥/٣٩٠ و٣٩٤ و٤٠٦ من حديث حذيفة. وفى «المسند» ٥/٢٥٠ من حديث أبى أمامة. وقد ورد لفظ السكر فى حديث أبى هريرة الذى أخرجه الترمذى (٢٤٠٦ فى الزهد : مرفوعاً، ولفظه : « يخرج فى آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين، يلبسون للناس جلود الضأن من اللين، ألسنتهم أحلى من السكر، وقلوبهم قلوب الذئاب، يقول الله عز وجل : أبى يعترون، أم على يجترؤون ؟! فبى حلفت لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم منهم حيران» وفى سنده يحيى بن عبيد الله بن عبد الله بن موهب، وهو متروك.

والسكر حادث لم يتكلم فيه متقدمو الأطباء، ولا كانوا يعرفونه، ولا يصفونه فى الأشربة، وإنما يعرفون العسل، ويدخلونه فى الأدوية، وقصب السكر حار رطب ينفع من السعال، ويجلو الرطوبة والمثانة، وقصبة الرئة، وهو أشد تليينا من السكر، وفيه معونة على القيء، ويدر البول، ويزيد فى الباه. قال عفان بن مسلم الصفار «من مس قصب السكر بعد طعامه، لم يزل يومه أجمع فى سروره، انتهى. وهو ينفع من خشونة الصدر والحلق إذا شوى، ويولد رياحاً دفعها بأن يقشر، ويغسل بماء حار. والسكر حار رطب على الأصح، وقيل : بارد، وأجوده : الأبيض الشفاف الطبرزد[1]، وعتيقه ألطف من جديده، وإذا طبخ ونزعت رغوته، سكن العطش والسعال، وهو يضر المعدة التى تتولد فيها الصفراء لاستحالته إليها، ودفع ضرره بماء الليمون أو النارنج، أو الرمان اللفان.

وبعض الناس يفضله على العسل لقلة حرارته ولينه، وهذا تحامل منه على العسل، وإن منافع العسل أضعاف منافع السكر، وقد جعله الله شفاء ودواء، وإداما وحلاوة، وأين نفع السكر من منافع العسل من تقوية المعدة، وتليين الطبع، وإحداد البصر، وجلاء ظلمته، ودفع الخوانيق بالغرغرة به، وإبرائه من الفالج واللقوة، ومن جميع العلل الباردة التى تحدث فى جميع البدن من الرطوبات، فيجذبها من قعر البدن، ومن جميع البدن، وحفظ صحته وتسمينه وتسخينه، والزيادة فى الباه، والتحليل والجلاء، وفتح أفواه العروق، وتنقية المعى، وإحدار الدود، ومنع التخم وغيره من العفن، والأدم النافع، وموافقة من غلب عليه البلغم والمشايخ وأهل الأمزجة الباردة، وبالجملة : فلا شيء أنفع منه للبدن، وفى العلاج وعجز الأدوية، وحفظ قواها، وتقوية المعدة إلي أضعاف هذه المنافع، فأين للسكر مثل هذه المنافع والخصائص أو قريب منها؟.

(١) الطبرزد فارسى معرب، وأصله تبرزد، أى : أنه صلب ليس برخو ولا لين، والتبر : الفأس أى أنه يحت من نواحيه بالفأس.

حرف الكاف

كتاب للحمى :

قال المروزى : بلغ أبا عبد الله أنى حممت، فكتب لى من الحمى رقعة فيها . بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله، وبالله، محمد رسول الله ، قلنا : يا نار كونى بردا وسلاما على إبراهيم، وأرادوا به كيدا ، فجعلناهم الأخسرين، اللهم رب جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، اشف صاحب هذا الكتاب بحولك وقوتك وجبروتك، إله الحق آمين.

قال المروزى : وقرأ على أبى عبد الله – وأنا أسمع – أبو المنذر عمرو بن مجمع، حدثنا يونس بن حبان، قال : سألت أبا جعفر محمد بن على أن أعلق التعويذ، فقال : إن كان من كتاب الله أو كلام عن نبى الله فعلقه واستشف به ما استطعت. قلت : أكتب هذه من حُمى الربع: باسم الله وبالله، ومحمد رسول الله إلى آخره؟ قال : أى نعم.

وذكر أحمد عن عائشة – رضى الله عنها– وغيرها، أنهم سهلوا فى ذلك.

قال حرب : ولم يشدد فيه أحمد بن حنبل، قال أحمد : وكان ابن مسعود يكرهه كراهة شديدة جداً. وقال أحمد وقد سئل عن التمائم تعلق بعد نزول البلاء؟ قال : أرجو أن لا يكون به بأس.

التعويذ : قال الخلال : وحدثنا عبد الله بن أحمد ، قال : رأيت أبى يكتب للذى يفزع، وللحمى بعد وقوع البلاء.

كتاب لعسر الولادة :

قال الخلال : حدثنى عبد الله بن أحمد : قال رأيت أبى يكتب للمرأة إذا عسر عليها ولادتها فى جام أبيض، أو شىء نظيف، يكتب حديث ابن عباس –

رضى الله عنه- : لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين :

﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ (٣٥) ﴾ [الأحقاف]،

﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (٤٦) ﴾ [النازعات].

قال الخلال : أنبأنا أبو بكر المروزى، أن أبا عبد الله جاءه رجل فقال : يا أبا عبد الله ! تكتب لإمرأة قد عسر عليها ولدها منذ يومين ؟ فقال : قل له : يجيء بجام واسع وزعفران، ورأيته يكتب لغير واحد ويذكر عن عكرمة، عن ابن عباس قال : مر عيسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم على بقرة قد اعترض ولدها فى بطنها، فقالت: يا كلمة الله ادع الله لى أن يخلصنى مما أنا فيه، فقال: يا خالق النفس من النفس، ويا مخلص النفس من النفس، ويا مخرج النفس من النفس، خلصها. قال : فرمت بولدها، فإذا هى قائمة تشمه. قال : فإذا عسر على المرأة ولدها، فاكتبه لها. وكل ما تقدم من الرقى، فإن كتابته نافعة.

ورخص جماعة من السلف فى كتابة بعض القرآن وشربه، وجعل ذلك من الشفاء الذى جعل الله فيه.

كتاب آخر لذلك : يكتب فى إناء نظيف:

﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (١) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٢) وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ (٣) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (٤) ﴾ [الانشقاق]،

وتشرب منه الحامل، ويرش على بطنها.

كتاب للرعاف :

كان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يكتب على جبهته:

﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٤) ﴾ [هود].

وسمعته يقول : كتبتها لغير واحد فبرأ، فقال : ولا يجوز كتابتها بدم الراعف، كما يفعله الجهال، فإن الدم نجس، فلا يجوز أن يكتب به كلام الله تعالى.

كتاب آخر له :

خرج موسى عليه السلام برداء، فوجد شعيباً، فشده بردائه

﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (٣٩) ﴾ [الرعد].

كتاب آخر للحزاز: يكتب عليه :

﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢٦٦) ﴾ [البقرة] بحول الله وقوته.

كتاب آخر له : عند اصفرار الشمس يكتب عليه :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٨) ﴾ [الحديد].

كتاب آخر للحمى المثلثة :

يكتب على ثلاث ورقات لطاف : بسم الله فرت، بسم الله مرت، بسم الله قلت ، ويأخذ كل يوم ورقة، ويجعلها فى فمه، ويبتلعها بماء.

كتاب آخر لعرق النسا :

بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم رب كل شىء، ومليك كل شىء، وخالق كل شىء، أنت خلقتنى، وأنت خلقت النساء فلا تُسلطه علىَّ بأذى، ولا تسلطنى عليه بقطع، واشفنى شفاء لا يغادر سقماً، لا شافى إلا أنت.

كتاب للعرق الضارب : روى الترمذى فى «جامعه» : من حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الحمى، ومن الأوجاع كلها أن يقولوا : «بسم الله الكبير، أعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نعار، ومن شر حر النار» (1).

كتاب لوجع الضرس :

يكتب على الخد الذى يلى الوجع : بسم الله الرحمن الرحيم :

﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٨) ﴾ [النحل].

وإن شاء كتب :

﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣) ﴾ [الأنعام].

---

(١) أخرجه الترمذى (٢٠٧٦) فى الطب، وفى سنده إبراهين بن إسماعيل بن أبى حبيبة، وهو ضعيف، ونعر العرق بالدم : إذا علا وارتفع.

كتاب للخراج : يكتب عليه :

﴿ ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا (١٠٥) فيذرها قاعا صفصفا (١٠٦) لا ترى فيها عوجا ولا أمتا (١٠٧) ﴾ [طه].

كمأة :

ثبت عن النبى ﷺ أنه قال : «الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين»، أخرجاه فى «الصحيحين» (١).

قال ابن الأعرابى : الكمأة : وجع، واحده كمء، وهذا خلاف قياس العربية، فإن ما بينه وبين واحده التاء، فالواحد منه التاء، وإذا حذفت كان للجمع. وهل هو جمع، أو اسم جمع؟ على قولين مشهورين، قالوا: ولم يخرج عن هذا إلا حرفان : كمأة وكمء، وجبأة وجبء، وقال غير ابن الأعرابى: بل هى على القياس: الكمأة للواحد، والكم، للكثير، وقال غيرهما :الكمأة تكون واحداً وجمعاً.

واحتج أصحاب القول الأول بأنهم قد جمعوا كمئاً على أكمء، قال الشاعر:

ولقد جنيتك أكمؤاً وعساقلاً ولقد نهيتك عن بنات الأوبر (٢)

وهذا يدل على أن «كمء» مفرد، «وكمأة» جمع.

---

(١) أخرجه البخارى ١٠/١٣٧ و١٣٨ في الطب : باب المن شفاء للعين، ومسلم (٢٠٤٩) فى الأشربة : باب فضل الكمأة من حديث سعيد بن زيد - رضى الله عنه- .

(٢) البيت فى «مجالس ثعلب» ص ٦٢٤ «والخصائص» ٣/٥٨ «والكامل» ص١٢٦٤ و«مجمع الأمثال» ١/١٦٩ و«المقتضب» ٤/٤٨ و «المنصف» ٣/١٣٤ و «المحتسب» ٢/١٢٤ ولا يعرف قائله مع كونه لم يخل منه كتاب لغة أو نحو، وموضع الشاهد فيه زيادة الألف واللام فى الأوبر، ومعنى : جنيتك : جنيت لك، أى لقطت الكمأة وجئتك بها، وبنات أوبر: شر الكمأة. يريد : أنه جاءه بخيارها، ونهاه عن أكل رديئها وما لا خير فيه.

والكمأة تكون فى الأرض من غير أن تزرع، وسميت كمأة لاستتارها، ومنه كمأ الشهادة : إذا سترها وأخفاها، والكمأة مخفية تحت الأرض لا ورق لها، ولا ساق، ومادتها من جوهر أرضى بخارى محتقن فى الأرض نحو سطحها يحتقن ببرد الشتاء، وتُنميه أمطار الربيع، فيتولد ويندفع نحو سطح الأرض متجسداً، ولذلك يقال لها : جدرى الأرض، تشبيها بالجدرى فى صورته ومادته، لأن مادته رطوبة دموية، لتنفع عند سن الترعرع فى الغالب، وفى ابتداء استيلاء الحرارة، ونماء القوة.

وهى مما يوجد فى الربيع، ويؤكل نيئا ومطبوخاً، وتُسميها العرب : نبات الرعد لأنها تكثر بكثرته، وتنفطر عنها الأرض، وهى من أطعمة أهل البوادى، وتكثر بأرض العرب، وأجودها ما كانت أرضها رملية قليلة الماء.

وهى أصناف : منها صنف قتال يضرب لونه إلى الحمرة يحدث الاختناق.

وهى باردة رطبة فى الدرجة الثالثة، رديئة للمعدة، بطيئة الهضم، وإذا أدمنت، أورثت القولنج والسكتة والفالج، ووجع المعدة، وعسر البول، والرطبة أقل ضرراً من اليابسة، ومن أكلها فليدفنها فى الطين الرطب، ويسلقها بالماء والملح والصعتر، ويأكلها بالزيت والتوابل الحارة، لأن جوهرها أرضى غليظ، وغذاؤها ردىء، لكن فيها جوهر مائى لطيف يدل على خفتها، والاكتحال بها نافع من ظلمة البصر والرمد الحار، وقد اعترف فضلاء الأطباء بأن ماءها يجلو العين، وممن ذكره المسبحى، وصاحب القانون وغيرهما.

وقوله ﷺ : «الكمأة من المن» فيه قولان :

أحدهما : أن المن الذى أنزل على بنى إسرائيل لم يكن هذا الحلو فقط، بل أشياء كثيرة من الله عليهم بها من النبات الذى يوجد عفوا من غير صنعة

ولا علاج ولا حرث، فإن المن مصدر بمعنى المفعول، أى «ممنون» به، فكل ما رزقه الله العبد عفوا بغير كسب منه ولا علاج، فهو مَنٌّ محض، وإن كانت سائر نعمه منا منه على عبده، فخص منها ما لا كسب له فيه، ولا صنع باسم المن، فإنه مَنٌّ بلا واسطة العبد، وجعل سبحانه قوتهم بالتيه الكمأة، وهى تقوم مقام الخبز، وجعل أدمهم السلوى، وهو يقوم مقام اللحم، وجعل حلواهم الطل الذي ينزل على الأشجار يقوم لهم مقام الحلوى، فكمل عيشهم.

وتأمل قوله ﷺ : «الكمأة من المن الذي أنزله الله على بنى إسرائيل» فجعلها من جملته، وفرداً من أفراده، والترنجبين[1] الذى يسقط على الأشجار نوع من المن، ثم غلب استعمال المن عليه عرفا حادثاً.

والقول الثانى : أنه شبه الكمأة بالمن المنزل من السماء، لأنه يجمع من غير تعب ولا كلفة ولا زرع بزر ولا سقى.

فإن قلت : فإذا كان هذا شأن الكمأة، فما بال هذا الضرر فيها، ومن أين آتاها ذلك؟ فاعلم أن الله سبحانه أتقن كل شىء صنعه، وأحسن كل شىء خلقه، فهو عند مبدأ خلقه برىء من الآفات والعلل، تام، المنفعة لما هيىء وخلق له. وإنما تعرض له الآفات بعد ذلك بأمور أخر من مجاورة، أو امتزاج واختلاط، أو أسباب أخر تقتضى فساده، فلو ترك على خلقته الأصلية من غير تعلق أسباب الفساد به ، لم يفسد.

ومن له معرفة بأحوال العالم ومبدئه يعرف أن جميع الفساد فى جوه ونباته وحيوانه، وأحوال أهله حادث بعد خلقه بأسباب اقتضت حدوثه، ولم تزل أعمال بنى آدم ومخالفتهم للرسل تحدث لهم من الفساد العام والخاص ما يجلب

---

(١) الترنجبين ، قال فى «المعتمد» ص ٥٠: هو طل يقع من السماء شبيه بالعسل، جامد متحبب، وتأويله عسل الندى وأكثر ما يقع بخراسان على شجر الحاج: وهو شجر القتاد.

عليهم من الآلام، والأمراض، والأسقام، والطواعين والقحوط، والجدوب، وسلب بركات الأرض، وثمارها، ونباتها، وسلب منافعها ، أو نقصانها أموراً متتابعة يتلو بعضها بعضا، فإن لم يتسع علمك لهذا فاكتف بقوله تعالى :

﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (41) ﴾ [الروم].

ونزل هذه الآية على أحوال العالم، وطابق بين الواقع وبينها، وأنت ترى كيف تحدث الآفات والعلل كل وقت فى الثمار والزرع والحيوان، وكيف يحدث من تلك الآفت آفات أخر متلازمة، بعضها آخذ برقاب بعض، وكلما أحدث الناس ظلما وفجوراً، أحدث لهم ربهم تبارك وتعالى من الآفات والعلل فى أغذيتهم وفواكههم، وأهويتهم ومياههم، وأبدانهم وخلقهم، وصورهم وأشكالهم وأخلاقهم منه النقص والآفات، ما هو موجب أعمالهم وظلمهم وفجورهم.

ولقد كانت الحبوب من الحنطة وغيرها أكبر مما هى اليوم، كما كانت البركة فيها أعظم. وقد روى الإمام أحمد بإسناده : أنه وجد فى خزائن بعض بنى أمية صرة فيها حنطة أمثال نوى التمر مكتوب عليها : هذا كان ينبت أيام العدل. وهذه القصة، ذكرها فى «مسنده» (1)، على أثر حديث رواه.

وأكثر هذه الأمراض والآفات العامة بقية عذاب عذبت به الأمم السالفة، ثم بقيت منها بقية مرصدة لمن بقيت عليه بقية من أعمالهم، حكما قسطاً، وقضاء عدلا، وقد أشار النبى ﷺ إلى هذا بقوله فى الطاعون : «إنه بقية رجز أو عذاب أرسل على بنى إسرائيل».

وكذلك سلط الله سبحانه وتعالى الريح على قوم سبع ليال وثمانية أيام، ثم أبقى فى العالم منها بقية فى تلك الأيام، وفى نظيرها عظة وعبرة.

---

(1) ٢/٢٢.

وقد جعل الله سبحانه أعمال البر والفاجر مقتضيات لآثارها فى هذا العالم اقتضاء لابد منه، فجعل منع الإحسان والزكاة والصدقة سبباً لمنع الغيث من السماء، والقحط والجدب[1]، وجعل ظلم المساكين ، والبخس فى المكاييل والموازين، وتعدى القوى على الضعيف سببا لجور الملوك والولاة الذين لا يرحمون إن استرحموا، ولا يعطفون إن استعطفوا، وهم فى الحقيقة أعمال الرعايا ظهرت فى صور ولاتهم، فإن الله سبحانه بحكمته وعدله يظهر للناس أعمالهم فى قوالب وصور تناسبها، فتارة بقحط وجدب، وتارة بعدو، وتارة بولاة جائرين، وتارة بأمراض عامة، وتارة بهموم وآلام وغموم تحضرها نفوسهم لا ينفكون عنها. وتارة بمنع بركات السماء والأرض عنهم، وتارة بتسليط الشياطين عليهم تؤزهم إلى أسباب العذاب أزا، لتحق عليهم الكلمة، وليصير كل منهم إلى ما خلقه له، والعاقل يسير بصيرته بين أقطار العالم، فيشاهده، وينظر مواقع عدل الله وحكمته، وحينئذ يتبين له أن الرسل وأتباعهم خاصة على سبيل النجاة، وسائر الخلق على سبيل الهلاك سائرون، وإلى دار البوار صائرون، والله بالغ أمره، لا مُعقب لحكمه، ولا راد لأمره، وبالله التوفيق.

وقوله ﷺ فى الكمأة «ماؤها شفاء للعين» فيه ثلاثة أقوال :

أحدها : أن ماءها يخلط فى الأدوية التى يعالج بها العين، لا أنه يستعمل

---

(١) جاء فى حديث ابن عمر المرفوع : « لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن مضت فى أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض ما فى أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخايروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم فيما بينهم، أخرجه ابن ماجه (٤٠١٩) وفى سنده خالد بن يزيدوهو ضعيف، لكن رواه الحاكم ٥٤٠/٤ من طريق آخر، وسنده حسن، فيتقوى به وفى الباب عن ابن عباس من قوله عند البيهقى ٢٤٦/٣ بسند صحيح.

وحده، ذكره أبو عبيد.

الثانى : أنه يستعمل بحتاً بعد شيها، واستقطار مائها، لأن النار تلطفه وتنضجه، وتذيب فضلاته ورطوبته المؤذية، وتبقى المنافع.

الثالث : أن المراد بمائها الماء الذى يحدث به من المطر، وهو أول قطر ينزل إلى الأرض، فتكون الإضافة إضافة اقتران، لا إضافة جزء، ذكره ابن الجوزى، وهو أبعد الوجوه وأضعفها.

وقيل : إن استعمل ماوًا لتبريد ما فى العين، فماؤها مجرداً شفاء، وإن كان لغير ذلك، فمركب مع غيره.

وقال الغافقى: ماء الكمأة أصلح الأدوية للعين إذا عجن به الإثمد واكتحل به، ويقوى أجفانها، ويزيد الروح الباصرة قوة وحدة، ويدفع عنها نزول النوازل.

كباث :

فى الصحيحين» : من حديث جابر بن عبد الله - رضى الله عنه-، قال : كنا مع رسول الله ﷺ نجنى الكباث، فقال : « عليكم بالأسود منه، فإنه أطيب»[1].

الكباث، بفتح الكاف، والباء الموحدة المخففة، والثاء المثلثة- ثمر الأراك، وهو بأرض الحجاز، وطبعه حار يابس، ومنافعه كمنافع الأراك : يقوى المعدة، ويجيد الهضم، ويجلو البلغم، وينفع من أوجاع الظهر، وكثير من الأدواء. قال ابن جلجل : إذا شرب طحينه، أدر البول، ونقى المثانة، وقال ابن رضوان : يقوى المعدة، ويمسك الطبيعة.

---

(١) أخرجه البخارى ٤٩٨/٩ فى الأطعمة : باب الكباث وهو ورق الأراك، ومسلم (٢٠٥٠) فى الأشربة: باب فضيلة الأسود من الكباث.

كتم :

روى البخارى فى «صحيحه» : عن عثمان بن عبد الله بن موهب، قال : دخلنا على أم سلمة – رضى الله عنها –، فأخرجت إلينا شعراً من شعر رسول الله ﷺ ، فإذا هو مخضوب بالحناء والكتم(١).

وفى «السنن الأربعة» :عن النبى ﷺ أنه قال : إن أحسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكتم»(٢).

وفى « الصحيحين» : عن أنس – رضى الله عنه –، أن أبا بكر – رضى الله عنه– اختضب بالحناء والكتم (٣).

وفى « سنن أبى داود» : عن ابن عباس – رضى الله عنهما–، قال : مر على النبى ﷺ رجل قد خضب بالحناء فقال : «ما أحسن هذا؟» فمر آخر قد خضب بالحناء والكتم، فقال : «هذا أحسن من هذا» فمر آخر قد خضب بالصفرة، فقال : «هذا أحسن من هذا كله»(٤).

قال الغافقى: الكتم نبت ينبت بالسهول، ورقه قريب من ورق الزيتون، يعلو فوق القامة، وله ثمر قدر حب الفلفل، فى داخله نوى، إذا رضخ اسود، وإذا استخرجت عصارة ورقه، وشرب منها قدر أوقية، قيأ قيئا شديداً، وينفع عن عضة الكلب، وأصله إذا طبخ بالماء كان منه مدادا يكتب به.

---

(١) أخرجه البخارى ٢٩٨/١٠ و ٢٩٩ في اللباس : باب ما يذكر فى الشيب.

(٢) أخرجه أحمد ١٤٧/٥ والترمذى (١٧٥٣) وأبو داود (٤٢٠٥) والنسائى ١٣٩/٨ وابن ماجه (٣٦٢٢) وسنده صحيح، وصححه ابن حبان (١٤٧٥) وهو فى « المصنف» (٢٠١٧٤).

(٣) أخرجه البخارى ٢٠٠/٧ ، ٢٠١ فى فضائل أصحاب النبى ص ، ومسلم (٢٢٤١) فى الفضائل: باب شيبه ص.

(٤) أخرجه أب دارد (٤٢١١) وابن ماجه (٣٦٢٧ وفى سنده حميد بن وهب، وهو لين الحديث، والراوى عنه، وهو محمد بن طلحة اليامى صدوق له أوهام.

وقال الكندى : بزر الكتم إذا اكتحل به، حلل الماء النازل فى العين وأبرأها.

وقد ظن بعض الناس أن الكتم هو الوسمة، وهى ورق النيل، وهذا وهم، فإن الوسمة غير الكتم. قال صاحب « الصحاح» : الكتم بالتحريك : نبت يخلط بالوسمة يختضب به، قيل : والوسمة نبات له ورق طويل يضرب لونه إلي الزرقة أكبر من ورق الخلاف، يشبه ورق اللوبيا، وأكبر منه، يؤتى به من الحجاز واليمن.

فإن قيل : قد ثبت فى «الصحيح» عن أنس – رضى الله عنه –، أنه قال : لم يخضب النبى ﷺ(١).

قيل :قد أجاب أحمد بن حنبل عن هذا وقال : قد شهد به غير أنس – رضى الله عنه– على النبى ﷺ أنه خضب، وليس من شهد بمنزلة من لم يشهد، فأحمد أثبت خضاب النبى ﷺ، ومعه جماعة من المحدثين، ومالك أنكره.

فإن قيل : فقد ثبت فى «صحيح مسلم» النهى عن الخضاب بالسواد فى شأن أبى قُحافة لما أتى به ورأسه ولحيته كالثغامة بياضاً، فقال : «غيروا هذا الشيب وجنبوه السواد»(٢).

والكتم يسود الشعر.

فالجواب من وجهين ، أحدهما : أن النهى عن التسويد البحت، فأما إذا أضيف إلى الحناء شىء آخر، كالكتم ونحوه، فلا بأس به، فإن الكتم والحناء يجعل الشعر بين الأحمر والأسود بخلاف الوسمة، فإنها تجعله أسود فاحماً، وهذا أصح الجوابين.

---

(١) أخرجه البخارى ١٠/٢٩٧، ومسلم (٢٣٤١).

(٢) أخرجه مسلم (٢١٠٢) فى اللباس : باب استحباب خضاب الشيب بصفرة أو حمرة وتحريمه بالسواد.

الجواب الثانى : أن الخضاب بالسواد المنهى عنه خضاب التدليس، كخضاب شعر الجارية، والمرأة الكبيرة تغر الزوج، والسيد بذلك ، وخضاب الشيخ يغر المرأة بذلك، فإنه من الغش والخداع، فأما إذا لم يتضمن تدليساً ولا خداعاً، فقد صح عن الحسن والحسين - رضى الله عنهما- أنهما كانا يخضبان بالسواد، ذكر ذلك ابن جرير عنهما فى كتاب « تهذيب الآثار» وذكره عن عثمان بن عفان، وعبد الله بن جعفر، وسعد بن أبى وقاص، وعقبة بن عامر، والمغيرة بن شعبة، وجرير بن عبد الله، وعمرو بن العاص، وحكاه عن جماعة من التابعين، منهم : عمرو بن عثمان ، وعلى بن عبد الله بن عباس، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وعبد الرحمن بن الأسود، وموسى بن طلحة، والزهرى، وأيوب، وإسماعيل بن معدى كرب.

وحكاه ابن الجوزى عن محارب بن دثار، ويزيد، وابن جريج، وأبى يوسف، وأبى إسحاق، وابن أبى ليلى، وزياد بن علاقة، وغيلان بن جامع، ونافع بن جبير، وعمرو بن على المقدمى، والقاسم بن سلام.

كرم :

شجرة العنب، وهى الحبلة، ويكره تسميتها كرماً، لما روى مسلم فى «صحيحه» عن النبى ﷺ أنه قال : «لا يقولن أحدكم للعنب الكرم. الكرم : الرجل المسلم». وفى رواية : «إنما الكرم قلب المؤمن[1]، وفى أخرى : «لا تقولوا : الكرم ، وقولوا : العنب والحبلة»[2].

وفى هذا معنيان :

---

(١) أخرجه مسلم « ٢٢٤٧ فى الألفاظ : باب كراهة تسمية العنب كرما من حديث أبى هريرة، - رضي الله عنه- وهو فى البخارى ١٠/٤٦٥ و٤٦٧ بنحوه.

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٤٨) فى الألفاظ : من حديث وائل - رضي الله عنه-.

أحدهما: أن العرب كانت تسمى شجرة العنب الكرم ، لكثرة منافعها وخيرها، فكره النبى ﷺ تسميتها باسم يهيج النفوس على محبتها ومحبة ما يتخذ منها من المسكر، وهو أم الخبائث، فكره أن يسمى أصله بأحسن الأسماء وأجمعها للخير.

والثانى : أنه من باب قوله : « ليس الشديد بالصرعة»[1] . «وليس المسكين بالطواف[2] . أى : أنكم تسمون شجرة العنب كرماً لكثرة منافعه، وقلب المؤمن أو الرجل المسلم أولى بهذا الاسم منه، فإن المؤمن خير كله ونفع، فهو من باب التنبيه والتعريف لما فى قلب المؤمن من الخير، والجود، والإيمان، والنور، والهدى، والتقوى، والصفات التى يستحق بها هذا الاسم أكثر من استحقاق الحبلة له.

وبعد : فقوة الحبلة باردة يابسة، وورقها وعلائقها وعرموشها مبرد في آخر الدرجة الأولى، وإذا دقت وضمد بها من الصداع سكنته، ومن الأورام الحارة . والتهاب المعدة. وعصارة قضبانه إذا شربت سكنت القيء، وعقلت البطن، وكذلك إذا مُضغت قلوبها الرطبة. وعصارة ورقها، تنفع من قروح الأمعاء، ونفث الدم وقيئه، ووجع المعدة، ودمع شجره الذى يحمل على القضبان، كالصمغ إذا شرب أخرج الحصاة، وإذا لطخ به، أبرأ القوب والجرب المتقرح وغيره،. وينبغى غسل العضو قبل استعمالها بالماء والنطرون، وإذا تمسح بها مع الزيت حلق الشعر،

---

(١) أخرجه البخارى ١٠/٤٣١ فى الأدب : باب الحذر من الغضب، ومسلم (٢٦٠٩) فى البر: باب فضل من يملك نفسه عند الغضب من حديث أبى هريرة – رضى الله عنه، وتمامه: «إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب» والصرعة بضم الصاد رفتح الراء : الذى يصرع الناس كثيراً، كهمزة ولمزة وخدعة.

(٢) أخرجه مسلم (١٠٣٩) فى الزكاة : باب المسكين الذى لا يجد غنى، من حديث أبى هريرة – رضي الله عنه–، ولفظه بتمام « ليس المسكين بهذا الطواف الذى يطوف على الناس فترده اللقمة واللقمتان، والتمرة والتمرتان» قالوا : فما المسكين يا رسول الله؟ قال : « الذى لا يجد غنى يغنيه، ولا يفطن له فيتصدق عليه، ولا يسأل الناس شيئا» وفي رواية : إنما المسكين المتعفف، اقرؤوا إن شئتم {لا يسألون الناس إلحافا}.

ورماد قضبانه إذا تضمد به مع الخل ودهن الورد والسذاب، نفع من الورم العارض فى الطحال، وقوة دهن زهرة الكرم قابضة شبيهة بقوة دهن الورد، ومنافعها كثيرة قريبة من منافع النخلة.

كرفس :

روى فى حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ أنه قال : «من أكله ثم نام عليه، نام ونكهته طيبة، وينام آمنا من وجع الأضراس والأسنان»، وهذا باطل على رسول الله ﷺ، ولكن البستاني منه يطيب النكهة جداً، وإذا علق أصله فى الرقبة نفع من وجع الأسنان.

وهو حار يابس، وقيل : رطب مفتح لسداد الكبد والسحال، وورقه رطبا ينفع المعدة والكبد الباردة، ويدر البول والطمث، ويفتت الحصاة، وحبه أقوى في ذلك،و ويهيج الباه، وينفع من البخر. قال الرازى : وينبغى أن يجتنب أكله إذا خيف من لدغ العقارب.

كراث :

فيه حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ ، بل هو باطل موضوع. «من أكل الكراث ثم نام عليه نام آمنا من ريح البواسير واعتزله الملك لنتن نكهته حتى يصبح»[1].

وهو نوعان : نبطى وشامى، فالنبطى : البقل الذى يوضع على المائدة. والشامى : الذى له رؤوس، وهو حار يابس مصدع، وإذا طبخ وأكل ، أو شرب ماؤه، نفع من البواسير الباردة. وإن سُحق بزره، وعجن بقطران، وبخرت به

---

(١) هو قطعة من حديث طويل موضوع، أورده السيوطى فى «قيل الموضوعات» ص ١٤١-١٤٢ ونقله عنه ابن عراق في « تنزيه الشريعة المرفوعة» ٢/٢٦٦.

الأضراس التى فيها الدود نثرها وأخرجها، ويسكن الوجع العارض فيها، وإذا دخلت المقعدة ببزره خفت البواسير، هذا كله فى الكرات النبطى.

وفيه مع ذلك فساد الأسنان واللثة، ويصدع، ويرى أحلاماً رديئة، ويظلم البصر، وينتن النكهة، وفيه إدرار للبول والطمث، وتحريك للباه، وهو بطيء الهضم. والطمث : الدورة الشهرية للمرأة .

حرف اللام

لحم :

قال تعالى : ﴿ وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون (٢٢) ﴾ [الطور].

وقال : ﴿ ولحم طير مما يشتهون (٢١) ﴾ [الواقعة].

وفى «سنن ابن ماجه» من حديث أبى الدرداء، عن رسول الله ﷺ : «سيد طعام أهل الدنيا ، وأهل الجنة اللحم»(١) . ومن حديث بريدة يرفعه: « خير الإدام فى الدنيا والآخرة اللحم»(٢).

وفى «الصحيح» عنه ﷺ : «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»(٣). والثريد : الخبز واللحم، قال الشاعر :

إذا ما الخبز تأدمه بلحم   فذاك أمانة الله الثريد (٤)

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٣٠٥) يفي الأطمة: باب اللحم، وفى سنده مجهولان وضعيف.

(٢) أخرجه البيهقى، وفي سنده العباس بن بكار، وهو كذاب يضع. انظر «الفوائد المجموعة» ص : ١٦٨.

(٣) أخرجه البخارى ٦/٣٢٠ ، ٣٢١ و٧/٨٣و٩٩/٤٧٩ . ومسلم (٢٤٣١ من حديث أبى موسى الأشعر» – رضى الله عنه– .

(٤) لا أعرف قائله رأنشده سيبويه في « الكتاب» ١/٤٣٤ و٢/١٤٤ وهو في شرح « المفصل» ٩/٩٢ و١٠٢و١٠٤ رفى « اللسان» أدم. ومعنى تأدمه : تخلطه، ونصب «أمانة الله» باسقاط حرف الجر، والمعنى : أحلف بأمانة الله؟ وقال الزمخشرى فى «المفصل» : وتحذف الباء فينصب المقسم بالفعل المضمر وأنشد البيت.

وقال الزهرى : أكل اللحم يزيد سبعين قوة، وقال محمد بن واسع : اللحم يزيد فى البصر، ويروى عن على بن أبى طالب - رضى الله عنه : «كلوا اللحم» فإنه يصفى اللون ويخمص البطن، ويحسن الخلق» وقال نافع : كان ابن عمر إذا كان رمضان لم يفته اللحم، وإذا سافر لم يفته اللحم، ويذكر عن علي : من تركه أربعين ليلة ساء خلقه.

وأما حديث عائشة - رضى الله عنها-، الذى رواه أبو داود مرفوعاً : « لا تقطعوا اللحم بالسكين، فإنه من صنيع الأعاجم، وانهموه، فإنه أهنأ وأمرأ »[1]. فرده الإمام أحمد بماصح عنه ﷺ من قطعه بالسكين فى حديثين، وقد تقدما.

واللحم أجناس يختلف باختلاف أصوله وطبائعه، فنذكر حكم كل جنس وطبعه ومنفعته ومضرته.

لحم الضأن :

حار فى الثانية، رطب فى الأولى، جيده الحولى، يولد الدم المحمود القوى لمن جاد هضمه، يصلح لأصحاب الأمزجة الباردة والمعتدلة، ولأهل الرياضات التامة فى المواضع والفصول الباردة، نافع لأصحاب المرة السوداء، يقوى الذهن والحفظ. ولحم الهرم والعجيف ردىء، وكذلك لحم النعاج، وأجوده : لحم الذكر الأسود منه، فإنه أخف والذ وأنفع، والخصى أنفع وأجود، والأحمر من الحيوان السمين أخف وأجود غذاء، والجذع من المعز أقل تغذية، ويطفو فى المعدة.

وأفضل اللحم عائذه بالعظم، والأيمن أخف وأجود من الأيسر، والمقدم أفضل من المؤخر، وكان أحب الشاة إلى رسول الله ﷺ مقدمها، وكل ما علا منه سوى الرأس كان أحب وأجود مما سفل، وأعطى الفرزدق رجلا يشترى له

(١) أخرجه أبو داود (٣٧٧٨) فى الأطعمة : باب فى أكل اللحم، وفى سنده أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندى، وهو ضعيف.

لحما وقال له : خذ المقدم، واترك الرأس والبطن، فإن الداء فيهما. ولحم العنق جيد ولذيذ، سريع الهضم خفيف، ولحم الذراع أخف اللحم والذه وألطفه وأبعده من الأيدى، وأسرعه انهضاماً.

وفى «الصحيحين» :أنه كان يعجب رسول الله ﷺ[1] : ولحم الظهر كثير الغذاء، يولد دماً محموداً. وفى «سنن ابن ماجه» مرفوعاً:«أطيب اللحم لحم الظهر»[2].

لحم المعز :

قليل الحرارة، يابس، وخلطه المتولد منه ليس بفاضل وليس بجيد الهضم، ولا محمود الغذاء. ولحم التيس ردىء مطلقاً، شديد اليبس، عسر الانهضام، مولد للخلط السوداوى.

قال الجاحظ: قال لى فاضل من الأطباء: يا أبا عثمان ! إياك ولحم المعز، فإنه يورث الغم، ويحرك السوداء، ويورث النسيان، ويفسد الدم، وهو والله يخبل الأولاد.

وقال بعض الأطباء : إنما المذموم منه المسن، ولا سيما للمسنين. ولا رداءة فيه لمن اعتاده. وجالينوس جعل الحولى منه من الأغذية المعتدلة المعدلة للكيموس المحمود، وإناثه أنفع من ذكوره.

وقد روى النسائى فى «سننه» عن النبى ﷺ : «أحسنوا إلى الماعز

---

(١) أخرجه البخارى ٢٦٥/٦ فى الأنبياء : باب قول الله عز وجل ﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه﴾ ومسلم (١٩٤) فى الإيمان : باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، وابن ماجه (٣٣٠٧) فى الأطعمة: باب أطايب اللحم من حديث أبى هريرة - رضى الله عنه-.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٣٠٨) فى الأطعمة: باب أطايب اللحم، وأحمد ٢٠٤/١، والحاكم ١١١/٤ وأبو الشيخ فى «أخلاق النبى ﷺ » ص ٢٠٠ وفى سنده مجهول.

وأميطوا عنها الأذى فإنها من دواب الجنة»(١) . وفى ثبوت هذا الحديث نظر : وحكم الأطباء عليه بالمضرة حكم جزئى ليس بكلى عام، وهو بحسب المعدة الضعيفة، والأمزجة الضعيفة التى لم تعتده، واعتادت المأكولات اللطيفة، وهؤلاء أهل الرفاهية من أهل المدن، وهم القليلون من الناس.

لحم الجدى :

قريب إلى الاعتدال، خاصة ما دام رضيعاً، ولم يكن قريب العهد بالولادة، وهو أسرع هضما لما فيه من قوة اللبن، ملين للطبع، موافق لأكثر الناس فى أكثر الأحوال، وهو ألطف من لحم الجمل، والدم المتولد عنه معتدل.

لحم البقر :

بارد يابس، عسر الانهضام، بطىء الانحدار، يولد دما سوداويا، لا يصلح إلا لأهل الكد والتعب الشديد، ويورث إدمانه الأمراض السوداوية، كالبهق والجرب، والقوباء والجذام، وداء الفيل، والسرطان والوسواس، وحمى الربع، وكثير من الأورام، وهذا لمن لم يعتده، أو لم يدفع ضرره بالفلفل والثوم والدراصينى، والزنجبيل ونحوه، وذكره أقل برودة، وأنثاه أقل يبساً . ولحم العجل ولا سيما السمين من أعدل الأغذية وأطيبها وألذها وأحمدها، وهو حار رطب، وإذا انهضم غذى غذاء قوياً.

لحم الفرس :

ثبت فى «الصحيح» عن أسماء - رضى الله عنها - قالت : نحرنا فرساً فأكلناه على عهد رسول الله ﷺ(٢). وثبت عنه ﷺ أنه أذن في لحوم الخيل،

---

(١) لم نقف عليه، ولعله فى « سننه الكبرى».

(٢) الأطعمة: باب لحوم الخيل، ومسلم (١٤٤٢) في الصيد : باب فى أكل لحوم الخيل.

ونهى عن لحوم الحُمر أخرجاه فى «الصحيحين» [1].

ولا يثبت عنه حديث المقدام بن معدى كرب - رضى الله عنه- أنه نهى عنه. قاله أبو داود وغيره من أهل الحديث[2].

واقترانه بالبغال والحمير فى القرآن لا يدل على أن حكم لحمه حكم لحومها بوجه من الوجوه، كما لا يدل على أن حكمها فى السهم فى الغنيمة حكم الفرس، والله سبحانه يقرن فى الذكر بين المتماثلات تارة، وبين المختلفات، وبين المتضادات، وليس فى قوله ﴿لتركبوها﴾ [النحل :٨]، ما يمنع من أكلها، كما ليس فيه ما يمنع من غير الركوب من وجوه الانتفاع، وإنما نص على أجل منافعها، وهو الركوب، والحديثان فى حلها صحيحان لا معارض لهما، وبعد : فلحمها حار يابس، غليظ سوداوى مضر لا يصلح للأبدان اللطيفة.

لحم الجمل :

فرق ما بين الرافضة وأهل السنة، كما أنه أحد الفروق بين اليهود وأهل الإسلام، فاليهود والرافضة تذمه ولا تأكله، وقد علم بالاضطرار من دين الإسلام حله، وطالما أكله رسول الله ﷺ وأصحابه حضرا وسفراً.

ولحم الفصيل :

منه من ألذ اللحوم وأطيبها وأقواها غذاء، وهو لمن اعتاده بمنزلة لحم الضأن لا يضرهم البتة، ولا يولد لهم داء، وإنما ذمه بعض الأطباء بالنسبة إلي أهل الرفاهية من أهل الحضر الذين لم يعتادوه، فإن فيه حرارة ويبساً، وتوليداً للسوداء، وهو عسر الانهضام، وفيه قوة غير محمودة، لأجلها أمر النبى ﷺ

(١) أخرجه البخارى ٥٥٩/٩، ومسلم (١٩٤١) من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنه-.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٧٩٠) في الأطعمة: باب فى أكل لحوم الخيل، وفى سنده بقية بن الوليد، وهو كثير التدليس عن الضعفاء، وفيه صالح بن يحيي بن المقدام بن معدى كرب، وهو لين، وقد عنعن.

بالوضوء من أكله فى حديثين صحيحين[1] لا معارض لهما، ولا يصح تأويلهما بغسل اليد، لأنه خلاف المعهود من الوضوء فى كلامه ﷺ ، لتفريقه بينه وبين لحم الغنم، فخير بين الوضوء وتركه منها، وحتم الوضوء من لحوم الإبل. ولو حمل الوضوء على غسل اليد فقط، لحمل على ذلك فى قوله : «من مس فرجه فليتوضأ»[2].

وأيضا : فإن آكلها قد لا يباشر أكلها بيده بأن يوضع فى فمه، فإن كان وضؤوه غسل يده، فهو عبث، وحمل لكلام الشارع على غير معهوده وعرفه، ولا يصح معارضته بحديث : «كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ ترك الوضوء مما مست النار» لعدة أوجه :

أحدهما : أن هذا عام، والأمر بالوضوء، منها خاص.

الثانى : أن الجهة مختلفة، فالأمر بالوضوء منها بجهة كونها لحم إبل سواء كان نيئاً، أو مطبوخاً، أو قديداً، ولا تأثير للنار في الوضوء وأما ترك الوضوء مما مست النار، ففيه بيان أن مس النار ليس بسبب للوضوء، فأين أحدهما من الآخر؟ هذا فيه إثبات سبب الوضوء، وهو كونه لحم إبل، وهذا فيه نفى لسبب الوضوء، وهو كونه ممسوس النار، فلا تعارض بينهما بوجه.

---

(١) تقدم تخريجهما.

(٢) أخرجه مالك ٤٢/١ وأحمد ٤٠٦/٦ وأبو داود (١٨١) والنسائى ١٠٠/١ وابن ماجه (٤٧٩) والترمذى (٨٢) من حديث يسرة بنت صفوان وقال الترمذى : حسن صحيح، وهو كما قال ، وقد صححه غير واحد من الحفاظ، لكن الأمر فى هذا الحديث يحمنل على الندب كما هو مذهب الحنفية لوجود الصارف عن الوجوب فى حديث طلحة بن على أن النبى ﷺ سئل عن مس الرجل ذكره، فقال : «هل هو إلا مضغة أو بضعة منه» أخرجه أحمد ٢٢/٤ ، ٢٣ وأبو داود (١٨٢) والترمذى (٨٥) والنسائى ٣٨/١ وابن ماجه (٤٨٣) وإسناده صحيح، وصححه عمرو بن على الفلاس، وابن المدينى، والطحاوى، وابن حبان (٢٠٧) وابن حزم.

الثالث : أن هذا ليس فيه حكاية لفظ عام عن صاحب الشرع، وإنما هو إخبار عن واقعة فعل فى أمرين، أحدهما: متقدم على الآخر، كما جاء ذلك مبيناً فى نفس الحديث، أنهم قربوا إلي النبى ﷺ لحماً، فأكل، ثم حضرت الصلاة، فتوضأ فصلى، ثم قربوا إليه فأكل، ثم صلى، ولم يتوضأ، فكان آخر الأمرين منه ترك الوضوء مما مست النار، هكذا جاء الحديث، فاختصره الراوى لمكان الاستدلال، فأين فى هذا ما يصلح لنسخ الأمر بالوضوء منه، حتى لو كان لفظا عاماً متأخراً مقاوماً، لم يصلح للنسخ، ووجب تقديم الخاص عليه، وهذا فى غاية الظهور.

لحم الضب :

تقدم الحديث فى حله، ولحمه حار يابس، يقوى شهوة الجماع.

لحم الغزال :

الغزال أصلح الصيد وأحمده لحماً، وهو حار يابس، وقيل : معتدل جداً، نافع للأبدان المعتدلة الصحيحة، وجيده الخشف.

لحم الظبى :

حار يابس فى الأولى، مجفف للبدن، صالح للأبدان الرطبة. قال صاحب «القانون» : وأفضل لحوم الوحش لحم الظبى مع ميله إلى السوداوية.

لحم الأرانب :

ثبت فى «الصحيحين» : عن أنس بن مالك قال أنفجنا أرنباً فسعوا فى طلبها، فأخذوها، فبعث أبو طلحة بوركها إلى رسول الله ﷺ فقبله[1].

---

(١) أخرجه البخارى ٩/ ٥٧٠ في الصيد : باب الأرنب، ومسلم (١٩٥٣) في الصيد : باب إباحة الأرنب.

لحم الأرنب : معتدل إلى الحرارة واليبوسة، وأطيبها وركها، وأحمده، أكل لحمها مشوياً، وهو يعقل البطن، ويدر البول، ويفتت الحصى، وأكل رؤوسها ينفع من الرعشة.

لحم حمار الوحش :

ثبت فى «الصحيحين» : من حديث أبى قتادة - رضى الله عنه -، أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ فى بعض عُمره، وأنه صاد حمار وحش، فأمرهم النبى ﷺ بأكله وكانوا محرمين، ولم يكن أبو قتادة محرماً. قلت : حمار الوحش من فصيلة الغزلان.

وفى «سنن ابن ماجه» : عن جابر قال : أكلنا زمن خيبر الخيل وحُمر الوحش[١].

لحمه حار يابس، كثير التغذية، مولد دماً غليظاً سوداوياً، إلا أن شحمه نافع مع دهن القسط لوجع الظهر والريح الغليظة المرخية للكلى، وشحمه جيد للكلف طلاء، وبالجملة فلحوم الوحوش كلها تولد دماً غليظاً سوداوياً وأحمده الغزال، وبعده الأرنب.

لحوم الأجنة :

غير محمودة لاحتقان الدم فيها، وليست بحرام، لقوله ﷺ «ذكاة الجنين ذكاة أمه»![٢].

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣١٩١) في الذبائح : باب لحوم الخيل، وإسناده قوى.

(٢) حديث صحيح بطرقه وشواهده، أخرجه من حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه- أبو داود (٢٨٢٧) وأحمد ٣/٣١ و٣٩ و٤٥ و٥٣ وابن ماجه (٣١٩٩) والترمذى (١٤٧٦) وحسنه، وصححه ابن حبان (١٠٧٧) وفى الباب عن جابر، وأبى هريرة، وابن عمر، وأبي أيوب، وابن مسعود وابن عباس، وكعب بن مالك، وأبي الدرداء، وأبى أمامة، خرجها كلها فى «نب الراية» ٤/١٨٩- ١٩١ الحافظ الزيلعى.

ومنع أهل العراق من أكله إلا أن يدركه حيا فيذكيه، وأولوا الحديث على أن المراد به أن ذكاته كذكاة أمه. قالوا: فهو حجة على التحريم، وهذا فاسد، فإن أول الحديث أنهم سألوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله ! نذبح الشاة، فنجد فى بطنها جنيناً أفنأكله ؟ فقال : «كلوه إن شئتم فإن ذكاته ذكاة أمه».

وأيضا : فالقياس يقتضى حله، فإنه ما دام حملا فهو جزء من أجزاء الأم، فذكاتها ذكاة لجميع أجزائها، وهذا هو الذى أشار إليه صاحب الشرع بقوله : « ذكاته ذكاة أمه» كما تكون ذكاتها ذكاة سائر أجزائها، فلو لم تأت عنه السنة الصريحة بأكله، لكان القياس الصحيح يقتضى حله.

لحم القديد :

فى «السنن» من حديث ثوبان - رضى الله عنه - قال : ذبحت لرسول الله ﷺ شاة ونحن مسافرون، فقال : «أصلح لحمها» فلم أزل أطعمه منه إلى المدينة[1].

القديد : أنفع من التمكسود، ويقوى الأبدان، ويحدث حكة، ودفع ضرره بالأبازير الباردة الرطبة، ويصلح الأمزجة الحارة والتمكسود : حار يابس مجفف، جيد ، من السمين الرطب، يضر بالقولنج، ودفع مضرته طبخه باللبن والدهن، ويصلح للمزاج الحار الرطب.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٨١٤) فى الأضاحى : باب فى المسافر يضحى، ومسلم (١٩٧٥) فى الأضاحى: باب بيان ما كان من النهى عن لحوم الأضاحى.

لحوم الطير

قال الله تعالى : ﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (٢١) ﴾ [الواقعة].

وفى «مسند البزار» وغيره مرفوعا «إنك لتنظر إلى الطير فى الجنة، فتشتهيه، فيخر مشويا بين يديك»[١] .

ومنه حلال، ومنه حرام. فالحرام : ذو المخلب، كالصقر والبازى والشاهين، وما يأكل الجيف كالنسر والرخم والمقلق والعقعق والغراب الأبقع والأسود الكبير، وما نهى عن قتله كالهدهد والصرد، وما أمر بقتله كالحدأة والغراب.

والحلال أصناف كثيرة فمنه الدجاج ، ففى «الصحيحين» : من حديث أبى موسى، أن النبى ﷺ أكل لحم الدجاج[٢].

وهور حار رطب فى الأولى ، خفيف على المعدة، سريع الهضم، جيد الخلط، يزيد فى الدماء والمنى، ويصفي الصوت، ويحسن اللون، ويقوى العقل، ويولد دماً جيداً، وهو مائل إلي الرطوبة، ويقال : إن مداومة أكله تورث النقرس، ولا يثبت ذلك.

لحم الديك :

أسخن مزاجاً، وأقل رطوبة والعتيق، منه دواء ينفع القولنج والربو والرياح الغليظة إذا طبخ بماء القرطم[٣] والشبت، وخصيُّها محمود الغذاء، سريع

(١) انظر فى «حادى الأرواح» ص ١١٩، وابن كثير ٢٨٧/٤ من طريق الحسن بن عرفة، حدثنا خلف بن خليفة، عن حميد الأعرج، عن عبد الله بن الحارث، عن ابن مسعود، وحميد بن الأعرج هو ابن عطاء ضعفه غير واحد، وقال ابن حبان : يروى نسخة كأنها كلها موضوعة.

(٢) أخرجه البخارى : ٥٥١/١، ٥٥٧ فى الذبائح : باب الدجاج، ومسلم (١٦٤٩) (١) فى الأيمان : باب ندب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها.

(٣) القرطم : هو حب العصفر، والشبت : بقلة.

الانهضام، والفراريج سريعة الهضم، ملينة للطبع، والدم المتولد منها دم لطيف جيد.

لحم الدراج :

حار يابس فى الثانية، خفيف لطيف، سريع الانهضام، مولد للدم المعتدل، والإكثار منه يحد البصر.

لحم الحجل :

يولد الدم الجيد، سريع الانهضام.

لحم الأوز:

حار يابس ، ردىء الغذاء إذا اعتيد وليس بكثير الفضول.

لحم البط :

حار رطب، كثير الفضول، عسر الانهضام، غير موافق للمعدة.

لحم الحبارى :

فى «السنن» من حديث بريه بن عمر بن سفينة، عن أبيه، عن جده – رضى الله عنه– قال : أكلت مع رسول الله ﷺ لحما حُبارى[1].

وهو حار يابس، عسر الانهضام، نافع لأصحاب الرياضة والتعب.

لحم الكركى :

يابس خفيف، وفى حره وبرده خلاف، يولد دماً سوداوياً، ويصلح لأصحاب الكد والتعب،وينبغى أن يترك بعد ذبحه يوماًأو يومين،ثم يؤكل.

(١) أخرجه أبو داود (٣٧٩٧) والترمذى (١٨٢٩) وسنده ضعيف.

لحم العصافير والقنابر:

روى النسائى فى «سننه» من حديث عبد الله بن عمرو – رضى الله عنه– أن النبى ﷺ قال : ما من إنسان يقتل عصفورا فما فوقه بغير حقه إلا سأله الله عز وجل عنها، قيل : يا رسول الله ! وما حقه ؟ قال:« تذبحه فتأكله، ولا تقطع رأسه وترمى به»(١).

وفى «سننه» أيضاً : عن عمرو بن الشريد، عن أبيه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من قتل عصفورا عبثا، عج إلى الله يقول : يا رب إن فلاناً قتلنى، عبثا، ولم يقتلنى لمنفعة»(٢). وقوله : عج : أى صاح بقوة .

ولحمه حار يابس، عاقل للطبيعة، يزيد فى الباه، ومرقه يلين الطبع، وينفع المفاصل، وإذا أكلت أدمغتها بالزنجبيل والبصل، هيجت شهوة الجماع، وخلطها غير محمود.

لحم الحمام :

حار رطب، وحشيته أقل رطوبة، وفراخه أرطب خاصية، وما ربى فى الدور وناهضه أخف لحماً، وأحمد غذاء، ولحم ذكورها شفاء من الاسترخاء والخدر والسكتة والرعشة، وكذلك شم رائحة أنفاسها، وأكل فراخها معين على النساء، وهو جيد للكلى ، يزيد فى الدم، وقد روى فيها حديث باطل لا أصل له

---

(١) أخرجه النسائى ٢٠٧/٧ فى الصيد : باب إباحة أكل العصافير ، و٢٣٩/٧ باب من قتل عصفوراً بغير حقها، والشافعى ٤٣٩/٢، ٤٤٠ وأحمد (٦٥٥٠) و(٦٥٥١) والدارمى ٨٤/٢. والطيالسى (٢٢٧٩) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص – رضى الله عنهما– ، وفي سنده صهيب مولى ابن عامر لم يوثقه غير ابن حبان، وباقى رجاله ثقات . لكن يشهد له حديث عمرو بن الشريد عن أبيه الآتى فيتقوى به.

(٢) أخرجه أحمد ٢٨٩/٤ والنسائى ٢٣٩/٧ ورجاله ثقات، خلا صالح بن دينار، فإنه لم يوثقه غير ابن حبان، لكن الحديث حسن بما قبله.

عن رسول الله ﷺ : أن رجلا شكى إليه الوحدة ، فقال : اتخذ زوجا من الحمام»[1]. وأجود من هذا الحديث أنه ﷺ رأى رجلا يتبع حمامة، فقال : شيطان يتبع شيطانة[2].

وكان عثمان بن عفان - رضى الله عنه فى خطبته يأمر بذبح ... وذبح الحمام.

لحم القطا :

يابس، يولد السوداء، ويحبس الطبع، وهو من شر الغذاء، إلا أنه ينفع من الاستسقاء.

لحم السمانى :

حار يابس، ينفع المفاصل، ويضر بالكبد الحار، ودفع مضرته بالخل والكسفرة، وينبغى أن يجتنب من لحوم الطير ما كان فى الآجام والمواضع العفنة، ولحوم الطير كلها أسرع انهضاماً من المواشى، وأسرعها انهضاماً، أقلها غذاء، وهى الرقاب والأجنحة، وأدمغتها أحمد من أدمغة المواشى.

الجراد :

فى «الصحيحين» : عن عبد الله بن أبى أوفى قال : غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات نأكل الجراد.

وفى «المسند» عنه : «أحلت لنا ميتتان ودمان : الحوت والجراد، والكبد

---

(١) انظر «المنار المنيف » ص ١٠٦.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٩٤٠) في الأدب : باب اللعب بالحمام، وابن ماجه (٣٧٦٥) وأحمد ٢/٣٤٥ والبخارى فى « الأدب المفرد» رقم (١٣٠٠) من حديث أبي هريرة - رضى الله عنه، وسنده حسن وصححه ابن حبان(٢٠٠٦).

والطحال» . يروى مرفوعاً وموقوفاً على ابن عمر – رضى الله عنه–.

وهو حار يابس، قليل الغذاء، وإدامة أكله تورث الهزال، وإذا تبخر به نفع من تقطير البول، وعسره، وخصوصا للنساء، ويتبخر به للبواسير، وسمانه يشوى ويؤكل للسع العقرب، وهو ضار لأصحاب الصرع، ردىء الخلط، وفى إباحة ميتته بلا سبب قولان ، فالجمهور على حله، وحرمه مالك، ولا خلاف فى إباحة ميتته إذا مات بسبب، كالكبس والتحريق ونحوه[1].

ضرر المداومة على اللحم

وينبغى أن لا يداوم على أكل اللحم، فإنه يورث الأمراض الدموية والامتلائية، والحميات الحادة، وقال عمر بن الخطاب – رضى الله عنه– : إياكم واللحم، فإن له ضراوة كضراوة الخمر، ذكره مالك فى « الموطأ» عنه[2] . وقال أبقراط : لا تجعلوا أجوافكم مقبرة للحيوان.

اللبن :

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ (٦٦) ﴾ [النحل]

وقال فى الجنة :

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ

---

(١) انظر « المغنى » ٨/٥٧٢ ، ٥٧٣ لابن قدامة المقدسى.

(٢) أخرجه مالك فى «الموطأ» ٢/٩٣٥ فى صفة النبى ﷺ فى باب ما جاء فى أكل اللحم، وفى سنده انقطاع.

فيـــــــها من كُلِّ الثَّمَرات ومَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ (١٥) ﴾ [محمد].

وفي «السنن» مرفوعا: « من أطعمه الله طعاما فليقل : اللهم بارك لنا فيه، وارزقنا خيرا منه، ومن سقاه الله لبنا، فليقل : اللهم بارك لنا فيه، وزدنا منه، فإنى لا أعلم ما يجزء من الطعام والشراب إلا اللبن» .

اللبن : وإن كان بسيطاً فى الحس، إلا أنه مركب فى أصل الخلقة تركيباً طبيعياً من جواهر ثلاثة : الجبنية، والسمنية، والمائية، فالجبنية، : باردة رطبة، مغذية للبدن، والسمنية : معتدلة الحرارة والرطوبة ملائمة للبدن الإنسانى الصحيح، كثيرة المنافع، والمائية : حارة رطبة، مطلقة للطبيعة ، مرطبة للبدن ، واللبن على الإطلاق أبرد وأرطب من المعتدل.

وقيل : قوته عند حلبه الحرارة والرطوبة، وقيل : معتدل فى الحرارة والبرودة.

وأجود ما يكون اللبن حين يحلف، ثم لا يزال تنقص جودته على ممر الساعات، فيكون حين يحلب أقل برودة، وأكثر رطوبة، والحامض بالعكس، ويختار اللبن بعد الولادة بأربعين يوماً، وأجوده ما اشتد بياضه، وطاب ريحه، ولذ طعمه، وكان فيه حلاوة يسيرة، ودسومة معتدلة، واعتدل قوامه في الرقة والغلظ، وحلب من حيوان فتى صحيح، معتدل اللحم، محمود المرعى والمشرب.

وهو محمود يولد دماً جيداً، ويرطب البدن اليابس، ويغذو غذاء حسناً، وينفع من الوسواس والغم والأمراض السوداوية، وإذا شرب مع العسل نقى القروح الباطنة من الأخلاط العفنة، وشربه مع السكر يحسن اللون جداً، والحليب يتدارك ضرر الجماع، ويوافق الصدر والرئة، جيد لأصحاب السل، ردىء للرأس والمعدة ، والكبد والطحال، والإكثار منه مضر بالأسنان واللثة،

ولذلك ينبغى أن يتمضمض بعده بالماء، وفى «الصحيحين» : أن النبى ﷺ شرب لبناً، ثم دعا بماء فتمضمض وقال : « إن له دسما »(١).

وهو ردىء للمحمومين، وأصحاب الصداع، مؤذ للدماغ، والرأس الضعيف، والمداومة عليه تحدث ظلمة البصر والغشاء، ووجع المفاصل، وسدة الكبد، والنفخ في المعدة والأحشاء، وإصلاحه بالعسل والزنجبيل المربي ونحوه، وهذا كله لمن لم يعتده.

لبن الضأن :

أغلظ الألبان وأرطبها، وفيه من الدسومة والزهومة ما ليس فى لبن الماعز والبقر، يولد فضولا بلغميا، ويحدث فى الجلد بياضاً إذا أدمن استعماله، ولذلك ينبغى أن يشاب هذا اللبن بالماء ليكون ما نال البدن منه أقل، وتسكينه للعطش أسرع، وتبريده أكثر.

لبن المعز :

لطيف معتدل، مطلق للبطن، مرطب للبدن اليابس، نافع من قروح الحلق، والسعال اليابس، ونفث الدم.

واللبن المطلق أنفع المشروبات للبدن الإنسانى لما اجتمع فيه من التغذية والدموية، ولاعتياده حال الطفولية، وموافقته للفطرة الأصلية، وفى «الصحيحين» : أن رسول الله ﷺ أُتى ليلة أسرى به بقدح من خمر، وقدح من لبن، فنظر إليهما، ثم أخذ اللبن، فقال جبريل : الحمد لله الذى هداك للفطرة، لو أخذت الخمر، غوت أمتك» . والحامض منه بطىء الاستمراء، خام الخلط، والمعدة الحارة تهضمه وتنتفع به.

(١) أخرجه البخارى ١/٢٧٠ في الوضوء : باب هل يمضمض من اللبن، ومسلم (٣٥٨) فى الحيض : باب نسخ الوضوء مما مست النار، من حديث ابن عباس - رضى الله عنه-.

لبن البقر :

يغذو البدن، ويخصبه، ويطلق البطن باعتدال، وهو من أعدل الألبان وأفضلها بين لبن الضأن، ولبن المعز في الرقة والغلظ والدسم، وفي «السنن» : من حديث عبد الله بن مسعود برفعه : «عليكم بألبان البقر، فإنها ترم من كل الشجر»(١).

لبن : الإبل :

تقدم ذكره فى أول الفصل، وذكر منافعه، فلا حاجة لإعادته.

لبان : هو الكندر :

قد ورد فيه عن النبى ﷺ : «بخروا بيوتكم باللبان والصعتر» ولا يصح عنه، ولكن يروى عن على أنه قال لرجل شكا إليه النسيان: عليك باللبان، فإنه يشجع القلب، ويذهب بالنسيان. ويذكر عن ابن عباس - رضى الله عنهما- أن شربه مع السكر على الريق جيد للبول، والنسيان ويذكر عن أنس - رضي الله عنه-، أنه شكا إليه رجل النسيان، فقال : عليك بالكندر وانقعه من الليل، فإذا أصبحت، فخذ منه شربة على الريق، فإنه جيد للنسيان.

ولهذا سبب طبيعى ظاهر، فإن النسيان إذا كان لسوء مزاج بارد رطب يغلب على الدماغ، فلا يحفظ ما ينطبع فيه، نفع منه اللبان، وأما إذا كان النسيان لغلبة شىء عارض، أمكن زواله سريعاً بالمرطبات. والفرق بينهما أن اليبوسى يتبعه سهر، وحفظ الأمور الماضية دون الحالية، والرطوبى بالعكس.

وقد يحدث النسيان أشياء بالخاصية، كحجامة نقرة القفاء وإدمان أكل الكسفرة الرطبة، والتفاح الحامض، وكثرة الهم والغم ، والنظر فى الماء الواقف،

(١) لم يخرجه أحد من أصحاب السنن، وهو في «المستدرك» ١٩٧/٤ وهو حديث حسن.

والبول فيه، والنظر إلى المصلوب، والإكثار من قراءة ألواح القبور، والمشى بين جملين مقطورين، وإلقاء القمل في احياض وأكل سؤر الفأر، وأكثر هذا معروف بالتجربة.

والمقصود : أن اللبان مسخن فى الدرجة الثانية، ومجفف فى الأولى: وفيه قبض يسير، وهو كثير المنافع، قليل المضار، فمن منافعه : أن ينفع من قذف الدم ونزفه، ووجع المعدة، واستطلاق البطن، ويهضم الطعام، ويطرد الرياح، ويجلو قروح العين، وينبت اللحم فى سائر القروح، ويقوى المعدة الضعيفة، ويسخنها، ويجفف البلغم، وينشف رطوبات الصدر، ويجلو ظلمة البصر، ويمنع القروح الخبيثة من الانتشار، وإذا مضغ وحده، أو مع الصعتر الفارسى جلب البلغم، ونفع من اعتقال اللسان، ويزيد فى الذهن ويذكيه، وإن بخر به ماء، ونفع من الوباء، وطيبة رائحة الهواء.

حرف الميم

ماء :

مادة الحياة، وسيد الشراب، وأحد أركان العالم، بل ركنه الأصلى، فإن السماوات خلقت من بخاره، والأرض من زبده، وقد جعل الله منه كل شىء حى.

وقد اختلف فيه : هل يغذو، أو ينفذ الغذاء فقط؟ على قولين :

وهو بارد رطب، يقمع الحرارة، ويحفظ على البدن رطوباته، ويرد عليه بدل ما تحلل منه، ويرقق الغذاء، وينفذه فى العروق.

وتعتبر جودة الماء من عشرة طرق :

أحدهما : من لونه بأن كون صافياً.

الثانى : من رائحته بأن لا تكون له رائحة البتة.

الثالث : من طعمه بأن يكون عذب الطعم حلوه، كماء النيل والفرات.

الرابع : من وزنه بأن يكون خفيفاً رقيق القوام.

الخامس : من مجراه. بأن يكون طيب المجرى والمسلك.

السادس: من منبعه بأن يكون بعيد المنبع.

السابع: من بروزه للشمس والريح، بأن لا يكون مختفياً تحت الأرض، فلا تتمكن الشمس والريح من قصارته.

الثامن : من حركته بأن يكون سريع الجرى والحركة.

التاسع : من كثرته بأن يكون له كثرة يدفع الفضلات المخالطة له.

العاشر : من مصبه بأن يكون آخذاً من الشمال إلى الجنوب، أو من المغرب إلى المشرق.

وإذا اعتبرت هذه الأوصاف، لم تجدها بكمالها إلا فى الأنهار الأربعة : النيل ، والفرات، وسيحون ، وجيحون.

وفى «الصحيحين» : من حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « سيحان، وجيحان، والنيل، والفرات، كل من أنهار الجنة»(١).

وتعتبر خفة الماء من ثلاثة أوجه، أحدها: سرعة قبوله للحر والبرد، قال أبقراط : الماء الذى يسخن سريعاً، ويبرد سريعاً أخف المياه. الثانى : بالميزان. الثالث : أن تُبل قطنتان متساويتان الوزن بماءين مختلفين، ثم يجففا بالغاً، ثم توزنا، فأيتهما كانت أخف، فماؤها كذلك.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٣٩) في الجنة وصفه نعيمها: باب ما فى الدنيا من أنهار الجنة، وقد وهم المصنف رحمه الله فى عزوه إلى البخارى ، فإنه لم يخرجه.

والماء وإن كان في الأصل بارداً رطباً، فإن قوته تنتقل وتتغير لأسباب عارضة توجب انتقالها، فإن الماء المكشوف للشمال المستور عن الجهات الأخر يكون بارداً، وفيه يبس مكتسب من ريح الشمال، وكذلك الحكم على سائر الجهات الأخر.

والماء الذى ينبع من المعادن يكون على طبيعة ذلك المعدن، ويؤثر فى البدن تأثيره، والماء العذب نافع للمرضى والأصحاء، والبارد منه أنفع وألذ، ولا ينبغى شربه على الريق، ولا عقيب الجماع، ولا الانتباه من النوم، ولا عقيب الحمام، ولا عقيب أكل الفاكهة، وقد تقدم. وأما على الطعام ، فلا بأس به إذا اضطر إليه، بل يتعين ولا يكثر منه، بل يتمصصه مصا، فإنه لا يضره البتة، بل يقوى المعدة، وينهض الشهوة، ويزيل العطش.

والماء الفاتر ينفخ ويفعل ضد ما ذكرناه، وبائته أجود من طريه وقد تقدم. والبارد ينفع من داخل أكثر من نفعه من خارج ، والحار بالعكس، وينفع البارد من عفونة الدم، وصعود الأبخرة إلى الرأس، ويدفع العفونات، ويوافق الأمزجة والأسنان والأزمان والأماكن الحارة، ويضر على كل حالة تحتاج إلى نضج وتحليل، كالزكام والأورام، والشديد البرودة منه يؤذي الأسنان، والإدمان عليه يحدث انفجار الدم والنزلات ، وأوجاع الصدر.

والبارد والحار بإفراط ضاران للعصب ولأكثر الأعضاء، لأن أحدهما محلل، والآخر مكثف، والماء الحار يسكن لذع الأخلاط الحادة، ويحلل وينضج، ويخرج الفضول، ويرطب ويسخن، ويفسد الهضم شربه، ويطفو بالطعام إلي أعلى المعدة ويرخيها. ولا يسرع فى تسكين العطش، ويذبل البدن، ويؤدى إلى أمراض رديئة، ويضر فى أكثر الأمراض على أنه صالح للشيوخ، وأصحاب الصرع، والصداع البارد، والرمد، وأنفع ما استعمل من خارج.

ولا يصح في الماء المسخن بالشمس حديث ولا أثره ولا كره، أحد من قدماء الأطباء، ولا عابوه، والشديد السخونة يذيب شحم الكلى، وقد تقدم الكلام على ماء الأمطار في حرف العين.

ماء الثلج والبرد :

ثبت في «الصحيحين» : عن النبي ﷺ أنه كان يدعو في الاستفتاح وغيره : « اللهم اغسلني من خطاياي بماء الثلج والبرد »[1].

الثلج له في نفسه كيفية حادة دخانية، فماؤه كذلك، وقد تقدم وجه الحكمة في طلب الغسل من الخطايا بذاته لما يحتاج إليه القلب من التبريد والتصليب والتقوية، ويستفاد من هذا أصل طب الأبدان والقلوب، ومعالجة أدوائها بضدها.

ماء البرد :

ألطف وألذ من ماء الثلج، وأما ماء الجمد وهو الجليد، فبحسب أصله.

الثلج :

يكتسب كيفية الجبال والأرض التي يسقط عليها في الجودة والرداءة، وينبغي تجنب شرب الماء المثلوج عقيب الحمام والجماع، والرياضة والطعام الحار، ولأصحاب السعال، ووجع الصدر، وضعف الكبد، وأصحاب الأمزجة الباردة.

ماء الآبار والقنى :

مياه الآبار قليلة اللطافة، وماء القنى المدفونة تحت الأرض ثقيل، لأن أحدهما محتقن لا يخلو عن تعفن، والآخر محجوب عن الهواء، وينبغي ألا

---

(١) تقدم تخريجه.

يشرب على الفور حتى يصمد للهواء ، وتأتى عليه ليلة، وأردؤه ما كانت مجاريه من رصاص، أو كانت بئره معطلة، ولا سيما إذا كانت تربتها رديئة ، فهذا الماء وبئ وخيم.

ماء زمزم:

سيد المياه وأشرفها وأجلها قدراً، وأحبها إلى النفوس وأغلاها ثمناً، وأنفسها عند الناس، وهو عزمة جبريل وسقيا الله إسماعيل(١).

وثبت فى «الصحيح» عن النبى ﷺ ، أنه قال لأبى ذر وقد أقام بين الكعبة وأستارها أربعين ما بين يوم وليلة، ليس له طعام غيره، فقال النبى ﷺ: « إنها طعام طُعم»(٢) . وزاد غير مسلم بإسناده : وشفاء سقم»(٣).

وفى «سنن ابن ماجه». من حديث جابر بن عبد الله، عن النبى ﷺ أنه قال : «ماء زمزم لما شرب له»(٤) . وقد ضعف هذا الحديث طائفة بعبد الله بن

(١) أخرجه الدارقطنى ٢/٢٨٩، والحاكم ١/٤٧٣ من حديث ابن عباس من طريق محمد بن حبيب الجارودي عن سفيان بن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس. قال الحافظ فى « التلخيص»، والجارودى، صدوق، إلا أن روايته شاذة، فقد رواه حفاظ أصحاب ابن عيينة، كالحميدى، وابن أبى عمر، وغيرهما، عن ابن عيينة، عن ابن أبى نجيح عن مجاهد من قول ابن عباس. وقوله : هزمة جبريل. أى ضربها برجله فنبع الماء، والهزمة : النقرة في الصدر، وفي التفاحة: إذا غمزتها بيدك، وهزمت البئر. إذا حفرتها، وقوله : وسقيا الله إسماعيل : أى أظهره الله ليسقى به إسماعيل فى أول الأمر.

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٧٣) فى فضائل الصحابة : باب من فضائل أبى ذر ح- رضى اله عنه-.

(٣) أخرجه البزار والبيهقي ٥/١٤٨ والطيالسى ٢/١٥٨ والطبرانى في «الكبير» و«الأوسط» وإسناده صحيح كما قال الحافظ المنذرى فى « الترغيب والترهيب» ٢/١٢٥/٤٢، والهيثمى فى « المجمع» ٢/٢٨٦.

(٤) أخرجه ابن ماجه (٣٠٦٢) وأحمد، والبيهقى ٥/١٤٨ وعبد الله بن المؤمن وإن كان ضعيفا، فإنه لم ينفرد به، بل تابعه ابن أبى الموالي واسمه عبد الرحمن ، وإبراهيم بن طهمان عن أبى الزبير عند البيهقى ٥/٢٠٢ فى باب الرخصة فى خروج ماء زمزم بسند جيد، فالحديث صحيح. وقد صححه الحاكم، والمنذرى والدمياطى، وحسنه الحافظ ابن حجر. وقد أخرج الترمذى (٩٦٣) والبيهقى ٥/٢٠٢ عن

المؤمل راويه عن محمد بن المنكدر. وقد روى عن عبد الله بن المبارك، أنه لما حج، أتى زمزم، فقال : اللهم إن ابن أبى الموالى حدثنا عن محمد بن المنكدر، عن جابر – رضى الله عنه– عن نبيك ﷺ أنه قال : «ماء زمزم لما شرب له» ، وإنى أشربه لظمأ يوم القيامة، وابن أبى الموالى ثقة، فالحديث إذا حسن، وقد صححه بعضهم، وجعله بعضهم موضوعاً، وكلا القولين فيه مجازفة.

وقد جربت أنا وغيرى من الاستشفاء بماء زمزم أموراً عجيبة، واستشفيت به من عدة أمراض، فبرأت بإذن الله، وشاهدت من يتغدى به الأيام ذوات العدد قريباً من نصف الشهر، أو أكثر، ولا يجد جوعاً، ويطوف مع الناس كأحدهم، وأخبرنى أنه ربما بقى عليه أربعين يوماً، وكان له قوة يجامع بها أهله، ويصوم ويطوف مراراً. قلت : القائل : ابن القيم رحمه الله تعالى.

ماء النيل :

أحد أنهار الجنة، أصله من وراء جبال القُمُر فى أقصى بلاد الحبشة من أمطار تجتمع هناك، وسيول يمد بعضها بعضاً، فيسوقه الله تعالى إلي الأرض الجرز التى لا نبات لها، فيخرج به زرعاً، تأكل منه الأنعام والأنام، ولما كانت الأرض التى يسوقه إليها إبليزا[1] صلبة، إن أمطرت مطر العادة، لم ترو، ولم تتهيأ للنبات، وإن أمطرت فوق العادة ضرت المساكن والساكن، وعطلت المعايش والمصالح، فأمطر البلاد البعيدة، ثم ساق تلك الأمطار إلى هذه الأرض فى نهر عظيم، وجعل سبحانه زيادته فى أوقات معلومة على قدر رى البلاد وكفايتها، فإذا أروى البلاد وعمها، أذن سبحانه بتناقصه وهبوطه لتتم المصلحة بالتسكن

عائشة – رضى الله عنها– أنها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أنه ﷺ كان يحمله، وحسنه الترمذى، وهو كما قال . وأخرجه البخارى فى «التاريخ الكبير» ٢/١٨٩ بلفظ «أنها حملت ماء زمزم فى القوارير وقالت : حمله رسول الله ﷺ فى الأداوى والقرب، فكان يصب على المرضى ويسقيهم.

(١) طين الإبليز: طين مصر الذي يتركه نيل مصر بعد انحساره عن الأرض. ويسمى الطمي والغرين.

من الزرع، واجتمع فى هذا الماء الأمور العشرة التى تقدم ذكرها، وكان من ألطف المياه وأخفها وأعذبها وأحلاها.

ماء البحر :

ثبت عن النبى ﷺ أنه قال فى البحر : «هو الطهور ماؤه الحل ميتته»[1] . وقد جعله الله سبحانه ملحا أجاجاً مراً زعاقاً لتمام مصالح من هو على وجه الأرض من الآدميين والبهائم، فإنه دائم راكد كثير الحيوان، وهو يموت فيه كثيراً ولا يقبر، فلو كان حلو لأنتن من إقامته وموت حيواناته فيه وأجاف، وكان الهواء المحيط بالعالم يكتسب منه ذلك، وينتن ويجيف، فيفسد العالم، فاقتضت حكمة الرب سبحانه وتعالى أن جعله كالملاحة التى لو ألقى فيه جيف العالم كلها وأنتانه وأمواته لم تغيره شيئاً، ولا يتغير على مكثه من حين خلق، وإلى أن يطوى الله العالم، فهذا هو السبب الغائى الموجب لملوحته، وأما الفاعلى، فكون أرضه سبخة مالحة.

وبعد فالاغتسال به نافع من آفات عديدة فى ظاهر الجلد، وشربه مضر بداخله وخارجه، فإنه يطلق البطن، ويهزل، ويحدث حكة وجرباً، ونفخاً وعطشاً . ومن اضطر إلى شربه فله طرق من العلاج يدفع بها مضرته.

منها : أن يجعل فى قدر، ويجعل فوق القدر صبات وعليها صوف جديد منقوش، ويوقد تحت القدر حتى يرتفع بخارها إلى الصوف، فإذا كثر عصره، ولا يزال يفعل ذلك حتى يجتمع له ما يريد، فيحصل فى الصوف من البخار ماء عذب، ويبقى فى القدر الزعاق.

ومنها : أن يحفر على شاطئه حفرة واسعة يرشح ماؤه إليها، ثم إلى جانبها قريباً منها أخرى ترشح هى إليها، ثم ثالثة إلى أن يعذب الماء.

---

(١) تقدم تخريجه ، وهو صحيح.

وإذا ألجأته الضرورة إلى شرب الماء الكدر، فعلاجه أن يلقى فيه نوى المشمش، أو قطعة من خشب الساج، أو جمراً ملتهباً يطفأ فيه، أو طيناً أرمنياً، أو سويق حنطة، فإن كدرته ترسب إلى أسفل.

مسك :

ثبت فى «صحيح مسلم» ، عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه-، عن النبى ﷺ أنه قال : «أطيب الطيب المسك»[1] .

وفى «الصحيحين» : عن عائشة - رضى الله عنها- : كنت أطيب النبى ﷺ قبل أن يحرم ويوم النحر قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك[2].

المسك : ملك أنواع الطيب، وأشرفها وأطيبها، وهو الذي تضرب به الأمثال، ويشبه به غيره، ولا يشبه بغيره، وهو كثبان الجنة، وهو حار يابس فى الثانية، يسر النفس ويقويها، ويقوى الأعضاء الباطنة جميعها شرباً وشماً، والظاهرة إذا وضع عليها. نافع للمشايخ، والمبرودين، لاسيما زمن الشتاء، جيد للغشى والخفقان، وضعف القوة بإنعاشه للحرارة الغريزية، ويجلو بياض العين، وينشف رطوبتها، ويقش الرياح منها ومن جميع الأعضاء، ويبطل عمل السموم، وينفع من نهش الأفاعى، ومنافعه كثيرة جداً، وهو من أقوى المفرحات.

مرزنجوش[3]:

ورد فيه حديث لا نعلم صحته: «عليكم بالمرزنجوش، فإنه جيد للخشام[4].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٥٢) فى الألفاظ : باب استعمال المسك، وأنه أطيب الطيب.

(٢) أخرجه البخارى ٣/٣١٥ و٣١٦ في الحج : باب الطيب عند الإحرام.

(٣) المرزنجوش : هو نبات كثير الأغصان ينبسط على الأرض فى نباته، وله ورق مستدير عليه زغب، وهو طيب الرائحة جداً.

(٤) ذكره السيوطى فى « الجامع الصغير» ونسبه لابن السنى وأبى نعيم فى الطب من حديث أنس، ورمز له بالضعف.

والخشام : الزكام.

وهو حار فى الثالثة يابس فى الثانية، ينفع شمه من الصداع البادر، والكائن عن البلغم، والسوداء، والزكام، والرياح الغليظة، ويفتح السدد الحادثة في الرأس والمنخرين، ويحلل أكثر الأورام الباردة، فينفع من أكثر الأورام والأوجاع الباردة الرطبة، وإذا احتمل، أدر الطمث، وأعان على الحبل، وإذا دق ورقه اليابس، وكمد به، أذهب آثار الدم العارض تحت العين، وإذا ضمد به مع الخل، نفع لسعة العقرب.

ودهنه نافع لوجع الظهر والركبتين، ويذهب بالإعياء، ومن أدمن شمه لم ينزل فى عينيه الماء، وإذا استعط بمائه مع دهن اللوز المر، فتح سدد المنخرين، ونفع من الريح العارضة فيها، وفى الرأس.

ملح :

روى ابن ماجه فى «سننه» : من حديث أنس يرفعه : «سيد إدامكم الملح»[١] . وسيد الشىء :هو الذى يصلحه، ويقوم عليه، وغالب الإدام إنما يصلح بالملح، وفى «مسند البزار» مرفوعاً : «سيوشك أن تكونوا فى الناس مثل الملح فى الطعام، ولا يصلح الطعام إلا بالملح»[٢].

وذكر البغوى فى «تفسيره»: عن عبد الله بن عمر- رضى الله عنهما- مرفوعاً «إن الله أنزل أربع بركات من السماء إلى الأرض: الحديد، والنار، والماء، والملح». والموقوف أشبه.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٣١٥) في الأطعمة: باب الملح، وفي سنده عيسى بن أبى عيسى الحناط، وهو متروك، كما فى « تقريب التهذيب».

(٢) أورده الهيثمى فى «المجمع» ١٠/١٨، وقال : رواه البزار والطبرانى من حديث سمرة وإسناد الطبرانى حسن.

الملح يصلح أجسام الناس وأطعمتهم، ويصلح كل شيء يخالطه حتى الذهب والفضة، وذلك أن فيه قوة تزيد الذهب صفرة، والفضة بياضاً، وفيه جلاء وتحليل، وإذهاب للرطوبات الغليظة، وتنشيف لها، وتقوية للأبدان، ومنع من عفونتها وفسادها، ونفع من الجرب المتقرح.

وإذا اكتحل به، قلع اللحم الزائد من العين، ومحق الظفرة[1].

الأندراني[2]

أبلغ في ذلك، ويمنع القروح الخبيثة من الانتشار ويحدر البراز، وإذا دلك به بطون أصحاب الاستسقاء، نفعهم، وينقي الأسنان، ويدفع عنها العفونة، ويشد اللثة ويقويها، ومنافعه كثيرة جداً.

حرف النون

نخل :

مذكور في القرآن في غير موضع، وفي «الصحيحين» : عن ابن عمر -رضي الله عنهما- ، قال : بينا نحن عند رسول الله ﷺ ، إذ أتي بجمار نخلة، فقال النبي ﷺ : «إن من الشجر شجرة مثلها مثل الرجل المسلم لا يسقط ورقها، أخبروني ما هي؟ فوقع الناس في شجر البوادي، فوقع في نفسي أنها النخلة، فأردت أن أقول: هي النخلة، ثم نظرت فإذا أنا أصغر القوم سنا، فسكت. فقال رسول الله ﷺ : «هي النخلة»، فذكرت ذلك لعمر، فقال : لأن تكون قلتها أحب إلي من كذا وكذا[3].

---

(١) الظفرة: جليدة تغشى العين.

(٢) قال في « القاموس» غلط صوابه دراني: وهو ناصع شديد البياض.

(٣) أخرجه البخاري ٩/٤٩٥ في الأطعمة: باب بركة النخلة، ومسلم (٢٨١١) في صفات المنافقين.

ففى هذا الحديث إلقاء العالم المسائل على أصحابه، وتمرينهم، واختبار ما عندهم.

وفيه ضرب الأمثال والتشبيه.

وفيه ما كان عليه الصحابة من الحياء من أكابرهم وإجلالهم وإمساكهم عن الكلام بين أيديهم.

وفيه فرح الرجل بإصابة ولده، وتوفيقه للصواب.

وفيه أنه لا يكره للولد أن يجيب بما يعرف بحضرة أبيه، وإن لم يُعَرْفه الأب، وليس فى ذلك إساءة أدب عليه.

وفيه ما تضمنه تشبيه المسلم بالنخلة من كثرة خيرها، ودوام ظلها، وطيب ثمرها، ووجوده على الدوام.

وثمرها يؤكل رطباً ويابساً، وبلحاً ويانعاً، وهو غذاء ودواء وقوت وحلوى، وشراب وفاكهة، وجذوعها للبناء والآلات والأوانى، ويتخذ من خوصها الحصر والمكاتل والأوانى والمراوح، وغير ذلك، ومن ليفها الحبال والحشايا وغيرها، ثم آخر شىء نواها علف، للإبل، ويدخل فى الأدوية والأكحال، ثم جمال ثمرتها ونباتها وحسن هيئتها، وبهجة منظرها، وحسن نضد ثمرها، وصنعته وبهجته، ومسرة النفوس عن رؤيته، فرؤيتها مذكرة لفاطرها وخالقها، وبديع صنعته، وكمال قدرته، وتمام حكمته، ولا شىء أشبه بها من الرجل المؤمن، إذ هو خير كله، ونفع ظاهر وباطن.

وهى الشجرة التى حن جذعها إلى رسول الله ﷺ لما فارقه شوقاً إلي قربه، وسماع كلامه، وهى التى نزلت تحتها مريم لما ولدت عيسى عليه السلام. وقد ورد فى حديث في إسناده نظر : «اكرموا عمتكم النخلة، فإنها خُلقت من

الطين الذى خلق منه آدم»[١].

وقد اختلف الناس فى تفضيلها على الحبلة أو بالعكس على قولين، وقد قرن الله بينهما فى كتابه فى غير موضع، وما أقرب أحدهما من صاحبه، وإن كان كل واحد منهما فى محل سلطانه ومنبته، والأرض التى توافقه أفضل وأنفع.

نرجس :

فيه حديث لا يصح : «عليكم بشم النرجس فإن فى القلب حبة الجنون والجذام والبرص، لا يقطعها إلا شم النرجش»[٢].

وهو حار يابس فى الثانية ، وأصله يدمل القروح الغائرة إلى العصب، وله قوة غسالة جالبة جابذة، وإذا طبخ وشرب ماؤه، أو أكل مسلوقاً، هيج القىء، وجذب الرطوبة من قعر المعدة، وإذا طبخ مع الكرسنة والعسل، نقى أوساخ القروح، وفجر الدبيلات العسرة النضج.

وزهره معتدل الحرارة، لطيف ينفع الزكام البارد. وفيه تحليل قوى، ويفتح سدد الدماغ والمنخرين، وينفع من الصداع الرطب والسوداوى، ويصدع الرؤوس الحارة، والمحرق منه إذا شق بصله صليباً، وغرس، صار مضاعفاً، ومن أدمن شمه فى الشتاء أمن من البرسام فى الصيف، وينفع من أوجاع الرأس الكائنة من البلغم والمرة السوداء، وفيه من العطرية ما يقوى القلب والدماغ، وينفع من كثير من أمراضها. وقال صاحب التيسير: شمه يذهب بصرع الصبيان.

---

(١) خبر لا يصح، أورده السيوطى فى «الجامع الصغير» ونسبة لأبى يعلى وابن أبى حاتم والعقيلى فى «الضعفاء» وابن عدى فى «الكامل» وابن السنى وأبى نعيم فى الطب من حديث على ، وفى سنده مسرور بن سعيد، وهو ضعيف.

(٢) ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات.

نورة :

روى ابن ماجه : من حديث أم سلمة - رضى الله عنها-، أن النبى ﷺ، كان إذا اطلى بدأ بعورته، فطلاها بالنورة، وسائر جسده أهله(1)، وقد ورد فيها عدة أحاديث هذا أمثلها.

قيل : إن أول من دخل الحمام، وصنعت له النورة، سليمان بن داود، وأصلها: كلس جزان، وزرنيخ جزء، يخلطان بالماء، ويتركان فى الشمس أو الحمام بقدر ما تنضج، وتشتد زرقته، ثم يطلى به، ويجلس ساعة ريثما يعمل، ولا يمس بماء، ثم يغسل، ويطلى مكانها بالحناء لإذهاب ناريتها.

نبق :

ذكر أبو نعيم فى كتابه «الطب النبوى» مرفوعاً: «إن آدم لما أهبط إلي الأرض كان أول شىء أكل من ثمارها النبق». وقد ذكر النبى ﷺ النبق فى الحديث المتفق على صحته : أنه رأى سدرة المنتهى ليلة أسرى به، وإذا نبقها مثل قلال هجر(2).

والنبق : ثمر شجر السدر يعقل الطبيعة، وينفع من الإسهال، ويدبغ المعدة، ويُسكن الصفراء، ويغذو البدن، ويشهى الطعام، ويولد بلغماً، وينفع الدرب الصفراوى، وهو بطىء الهضم، وسويقه يقوى الحشاء، وهو يصلح الأمزجة الصفراوية، وتدفع مضرته بالشهد.

---

(1) أخرجه ابن ماجه (٣٧٥١) فى الأدب : باب الإطلاء بالنورة. وفى سنده انقطاع، لأن حبيب بن أبى ثابت روايته عن أم سلمة مرسلة.

(2) أخرجه البخارى ٢١٨/٦ و٢٢٠ فى بدء الخلق : باب ذكر الملائكة، من حديث مالك بن صعصعة - رضي الله عنه.

واختلف فيه، هل هو رطب أو يابس؟ على قولين : والصحيح : أن رطبه بارد رطب، ويابسه بارد يابس.

حرف الهاء

هندبا :

ورد فيها ثلاثة أحاديث لا تصح عن رسول الله ﷺ ، ولا يثبت مثلها، بل هى موضوعة.

أحدها: «كلوا الهندباء ولا تنفضوه فإنه ليس يوم من الأيام إلا وقطرات من الجنة تقطر عليه».

الثانى : من أكل الهندباء، ثم نام عليها لم يحل فيه سم ولا سحر».

الثالث : «ما من ورقة من ورق الهندباء إلا وعليها قطرة من الجنة»[1].

وبعد فهى مستحيلة المزاج، متقلبة بانقلاب فصول السنة، فهى فى الشتاء باردة رطبة، وفى الصيف حارة يابسة، وفى الربيع والخريف معتدلة، وفى غالب أحوالها تميل إلي البرودة واليبس، وهى قابضة مبردة جيدة للمعدة، وإذا طبخت وأكلت بخل، عقلت البطن، وخاصة البرى منها، فهى أجود للمعدة، وأشد قبضاً وتنفع من ضعفها.

وإذا تضمد بها، سلبت الالتهاب العارض فى المعدة، وتنفع من النقرس، ومن أورام العين الحارة، وإذا تضمد بورقها وأصولها، نفعت من لسع العقرب، وهى تقوى المعدة، وتفتح السدد العارضة فى الكبد، وتنفع من أوجاعها حارها وباردها، وتفتح سدد الطحال والعروق والأحشاء وتنقى مجارى الكلى.

---

(١) انظر «المنار المنيف» ص ٥٤ والمصنوع فى معرفة الحديث الموضوع» ص ٧٤ لملا على القارى. و«الفوائد المجموعة» للشوكانى ص ١٦٥ و ١٦٦ و ١٦٧، والآداب الشرعية ٢/٤٥ لابن مفلح.

وأنفعها للكبد أمرها، وماؤها المعتصر ينفع من البرقان السددى، ولاسيما إذا خلط به ماء الرازيانج الرطب، وإذا دق ورقها، ووضع على الأورام الحارة بردها وحللها، ويجلو ما فى المعدة، ويطفىء حرارة الدم والصفراء، وأصلح ما أكلت غير مغسولة ولا منفوضة، لأنها متى غُسلت أو نفضت، فارقتها قوتها، وفيها مع ذلك قوة ترياقية تنفع من جميع السموم.

وإذا اكتحل بمائها، نفع من العشا[1]، ويدخل ورقها فى الترياق، وينفع من لدغ العقرب، ويقاوم أكثر السموم، وإذا اعتصر ماؤها، وصب عليه الزيت، خلص من الأدوية القتالة، وإذا اعتصر أصلها، وشرب ماؤه، نفع من لسع الأفاعى، ولسع العقرب، ولسع الزنبور، ولبن أصلها يجلو بياض العين.

حرف الواو

ورس[2] :

ذكر الترمذى فى «جامعه» : من حديث زيد بن أرقم ، عن النبى ﷺ، أنه كان ينعت الزيت والورس من ذات الجنب، قال قتادة: يلد به، ويلد من الجانب الذى يشتكيه[3].

وروى ابن ماجه فى «سننه» من حديث زيد بن أرقم أيضاً، قال: نعت رسول الله ﷺ من ذات الجنب ورسا وقسطاً وزيتاً يلد به.

وصح عن أم سلمة – رضى الله عنها– قالت : كانت النفساء تقعد بعد

---

(١) العشا : سوء البصر بالليل والنهار، كالعشاوة.

(٢) الورس : نبت أصفر، مثل نبات السمسم، يصبغ به ويتخذ منه حمرة للوجه لتحسين اللون.

(٣) أخرجه الترمذى (٢٠٧٩) في الطب : باب ما جاء في دواء ذات الجنب، وابن ماجه (٢٤٦٧) وفي سنده ميمون أبو عبد الله البصرى، وهو ضعيف.

نفاسها أربعين يوما، وكانت إحدانا تطلى الورس على وجهها من الكلف[1].

قال أبو حنيفة اللغوى: الورس يزرع زرعاً، وليس ببرى، ولست أعرفه بغير أرض العرب، ولا من أرض العرب بغير بلاد اليمن.

وقوته فى الحرارة واليبوسة فى أول الدرجة الثانية، وأجوده الأحمر اللين فى اليد، القليل النخالة، ينفع من الكلف، والحكة، والبثور الكائنة فى سطح البدن إذا طلى به، وله قوة قابضة صابغة، وإذا شرب نفع من الوضح، ومقدار الشربة منه وزن درهم.

وهم فى مزاجه ومنافعه قريب من منافع القسط البحرى، وإذا لطخ به على البهق والحكة والبثور والسفعة نفع منها، والثوب المصبوغ بالورس يقوى على الباه. والباه : القوة على الجماع .

وشمه : هى ورق النيل، وهى تسود الشعر، وقد تقدم قريباً ذكر الخلاف فى جواز الصبغ بالسواد ومن فعله.

حرف الياء

يقطين :

وهو الدباء والقرع، وإن كان اليقطين أعم، فإنه فى اللغة : كل شجر لا تقوم على ساق، كالبطيخ والقثاء والخيار، قال الله تعالى :

﴿ وأنبتنا عليه شجرة من يقطين (١٤٦) ﴾ [الصافات].

---

(١) أخرجه أحمد فى «مسنده» ٦/ ٣٠٠، وأبو داود (٣١١) و(٣١٢) والترمذى (١٣٢) والدارقطنى ص ٨٢ والحاكم ١/ ١٧٥ والبيهقى ١/ ٣٤١ وسنده حسن، وله شواهد يتقوى بها، أورده الحافظ الزيلعى فى «نصب الراية» ١/ ٢٠٥ و٢٠٦.

فإن قيل : ما لا يقوم على ساق يُسمى نجماً لا شجراً، والشجر: ما له ساق، قاله أهل اللغة : فكيف قال : ﴿ شجرةً مِّن يقطين ﴾ ؟.

فالجواب : أن الشجر إذا أطلق، كان ما له ساق يقوم عليه، وإذا قُيد بشيء تقيد به، فالفرق بين المطلق والمقيد في الأسماء باب مهم عظيم النفع في الفهم، ومراتب اللغة.

واليقطين المذكور في القرآن : هو نبات الدُباء، وثمره يسمى الدباء والقرع، وشجرة اليقطين. وقد ثبت في «الصحيحين» : من حديث أنس بن مالك، أن خياطاً دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعه، قال أنس -رضي الله عنه- : فذهبت مع رسول الله ﷺ، فقرب إليه خبزاً من شعير، ومرقاً فيه دباء وقديد، قال أنس: فرأيت رسول الله ﷺ يتتبع الدباء من حوالي الصحفة، فلم أزل أحب الدباء من ذلك اليوم[1].

وقال أبو طالوت : دخلت على أنس بن مالك - رضي الله عنه- ، وهو يأكل القرع، ويقول : يا لك من شجرة ما أحبك إلي لحب رسول الله ﷺ إياك.

وفي «الغيلانيات» : من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة - رضي الله عنها- قالت : قال لي رسول الله ﷺ : «يا عائشة إذا طبختم قدراً، فأكثروا فيها من الدباء، فإنها تشد قلب الحزين».

اليقطين بارد رطب، يغذو غذاء يسيراً، وهو سريع الانحدار، وإن لم يفسد قبل الهضم، تولد منه خلط محمود، ومن خاصيته أنه يتولد منه خلط محمود مجانس لما يصحبه، فإن أكل بالخردل، تولد منه خلط حريف، وبالملح خلط مالح، ومع القابض قابض، وإن طبخ بالسفرجل غذا البدن غذاء جيدا.

---

(١) أخرجه البخاري ٤٨٨/٩ في الأطعمة: باب المرق. ومسلم (٢٠٤١) في الأشربة: باب جواز أكل المرق، واستحباب أكل اليقطين.

وهو لطيف مائى يغذو غذاء رطباً بلغمياً، وينفع المحرورين، ولا يلائم المبرودين، ومن الغالب عليهم البلغم، وماؤه يقطع العطش، ويذهب الصداع الحار إذا شرب أو غسل به الرأس، وهو ملين للبطن كيف استعمل. ولا يتداوى المحرورون بمثله، ولا أعجل منه نفعاً.

وإذا طبخ القرع، وشرب ماؤه بشيء من عسل، وشيء من نطرون، أحدر بلغماً ومرة معاً، وإذ دق وعمل منه ضماد على اليافوخ، نفع من الأورام الحارة فى الدماغ.

وإذا عصرت جرادته[1]، وخلط ماؤها بدهن الورد، وقطر منها فى الأذن، نفعت من الأورام الحارة، وجرادته نافعة من أورام العين الحارة، ومن النقرس الحار، وهو شديد النفع لأصحاب الأمزجة الحارة والمحمومين، ومتى صادف فى المعدة خلطاً رديئاً، استحال إلى طبيعته، وفسد، وولد فى البدن خلطاً رديئاً، ودفع مضرته بالخل والمرى[2].

وبالجملة فهو من ألطف الأغذية، وأسرعها انفعالاً، ويذكر عن أنس - رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ كان يكثر من أكله.

وصايا ومحاذير

وقد رأيت أن أختم الكلام فى هذا الباب بفصل مختصر عظيم النفع فى المحاذير، والوصايا الكلية النافعة لتتم منفعة الكتاب، ورأيت لابن ماسويه فصلا فى كتاب «المحاذير» نقلته بلفظه ، قال :

من أكل البصل أربعين يوماً وكلف، فلا يلومن إلا نفسه.

---

(١) يريد قشر القرع. والجرادة: من يقشر من العود.

(٢) المرى : إدام كالكامخ.

ومن افتصد، فأكل مالحاً فأصابه بهق أو جرب، فلا يلومن إلا نفسه.

ومن جمع فى معدته البيض والسمك، فأصابه فالج أو لقوة، فلا يلومن إلا نفسه. والفالج : الشلل.

ومن دخل الحمام وهو ممتلىء، فأصابه فالج، فلا يلومن إلا نفسه.

ومن جمع فى معدته اللبن والسمك، فأصابه جذام، أو برص أو نقرس، فلا يلومن إلا نفسه.

ومن جمع فى معدته اللبن والنبيذ، فأصابه برص أو نقرس، فلا يلومن إلا نفسه.

ومن احتلم، فلم يغتسل حتى وطىء أهله، فولدت مجنوناً أو مخبلا، فلا يلومن إلا نفسه.

ومن أكل بيضاً مسلوقا باردا، وامتلأت منه، فأصابه ربو، فلا يلومن إلا نفسه.

ومن جامع، فلم يصبر حتى يفرغ، فأصابه حصاة، فلا يلومن إلا نفسه.

ومن نظر فى المرآة ليلاً، فأصابه لقوة، أو أصابه داء، فلا يلومن إلا نفسه.

احذر أن تجمع البيض والسمك

وقال ابن بختشوع : احذر أن تجمع البيض والسمك، فإنهما يورثان القولنج، والبواسير، ووجع الأضراس.

وإدامة أكل البيض يولد الكلف فى الوجه، وأكل الملوحة والسمك المالح

(١) راجع آداب الشافعى صفحة ٢٢ و « الآداب الشرعية» ٢/ ٣٣٩٠ «وشرح القاموس» ٧/ ٤١٦.

والافتصاد بعد الحمام يولد البهق والجرب.

وإدامة أكل كلى الغنم يعقر المثانة. الاغتسال بالماء البارد بعد أكل السمك الطرى يولد الفالج.

وطء المرأة الحائض يولد الجذام، الجماع من غير أن يُهريق الماء عقيبه يولد الحصاة، طول المكث فى المخرج يولد الداء الدوى.

قال أبقراط : الإقلال من الضار خير من الإكثار من النافع.

وقال : استديموا الصحة بترك التكاسل عن التعب، وبترك الامتلاء من الطعام والشراب.

وقال بعض الحكماء : من أراد الصحة، فليجود الغذاء، وليأكل على نقاء، وليشرب على ظمأ، وليقلل من شرب الماء، ويتمدد بعد الغداء، ويتمش بعد العشاء، ولا ينم حتى يعرض نفسه على الخلاء، وليحذر دخول الحمام عقيب الامتلاء، ومرة فى الصيف خير من عشر فى الشتاء، وأكل القديد اليابس بالليل معين على الفناء، ومجامعة العجائز تهرم أعمال الأحياء، وتسقم أبدان الأصحاء، ويروى هذا عن على - رضى الله عنه -، ولا يصح عنه، وإنما بعضه من كلام الحارث بن كلدة طبيب العرب، وكلام غيره.

وقال الحارث : من سره البقاء - ولا بقاء - فليباكر الغداء، وليعجل العشاء، وليخفف الرداء، وليقل غشيان النساء.

وقال الحارث : أربعة أشياء تهدم البدن : الجماع على البطنة، ودخول الحمام على الامتلاء، وأكل القديد، وجماع العجوز، والبطنة الشبع والامتلاء.

ولما احتضر الحارث اجتمع إليه الناس، فقالوا : مرنا بأمر ننتهى إليه من بعدك ، فقال : لا تتزوجوا من النساء إلا شابة، ولا تأكلوا من الفاكهة إلا فى أوان نضجها، ولا يتعالجن أحدكم ما احتمل بدنه الداء، وعليكم بتنظيف المعدة

فى كل شهر، فإنها مذيبة للبلغم، مهلكة للمرة مُنبتة للحم، وإذا تغدى أحدكم، فلينم على إثر غدائه ساعة، وإذا تعشى فليمش أربعين خطوة.

وقال بعض الملوك لطبيبه : لعلك لا تبقى لى، فصف لى صفة آخذها عنك. فقال : لا تنكح إلا شابة، ولا تأكل من اللحم إلا فتيا، ولا تشرب الدواء إلا من علة، ولا تأكل الفاكهة إلا فى نضجها، وأجد مضغ الطعام. وإذا أكلت نهاراً فلا بأس أن تنام، وإذا أكلت ليلا فلا تنم حتى تمشى ولو خمسين خطوة، ولا تأكلن حتى تجوع، ولا تتكارهن على الجماع، ولا تحبس البول، وخذ من الحمام قبل أن يأخذ منك، ولا تأكلن طعاماً، وفى معدتك طعام، وإياك أن تأكل ما تعجز أسنانك عن مضغه، فتعجز معدتك عن هضمه، وعليك فى كل أسبوع بقيئة تنقى جسمك، ونعم الكنز الدم فى جسدك، فلا تخرجه إلا عند الحاجة إليه، وعليك بدخول الحمام، فإنه يخرج من الأطباق ما لا تصل الأدوية إلى إخراجه.

وقال الشافعى :

أربعة تقوى البدن : أكل اللحم، وشم الطيب، وكثرة الغسل من غير جماع، ولبس الكتان.

وأربعة توهن البدن : كثرة الجماع، وكثرة الهم، وكثرة شرب الماء على الريق، وكثرة أكل الحامض.

وأربعة تقوى البصر : الجلوس حيال الكعبة، والكحل عند النوم، والنظر إلى الخضرة، وتنظيف المجلس.

وأربعة توهن البصر : النظر إلى القذر، وإلى المصلوب، وإلى فرج المرأة، والقعود مستدبر القبلة.

وأربعة تزيد فى الجماع : أكل العصافير، والإطريفل، والفستق، والخروب.

وأربعة تزيد فى العقل : ترك الفضول من الكلام، والسواك، ومجالسة الصالحين، ومجالسة العلماء(1).

وقال أفلاطون : خمس يذبن البدن وربما قتلن : قصر ذات اليد، وفراق الأحبة، وتجرع المغايظ، ورد النصح، وضحك ذوى الجهل بالعقلاء.

وقال طبيب المأمون : عليك بخصال من حفظها ، فهو جدير أن لا يعتل إلا علة الموت : لا تأكل طعاماً وفى معدتك طعام، وإياك أن تأكل طعاماً يتعب أضراسك فى مضغه، فتعجز معدتك عن هضمه، وإياك وكثرة الجماع، فإنه يطفىء نور الحياة، وإياك ومجامعة العجوز، فإنه يورث موت الفجأة، وإياك والفصد إلا عند الحاجة إليه، وعليك بالقىء فى الصيف.

ومن جوامع كلمات أبقراط قوله : كل كثير فهو معاد للطبيعة.

وقيل لجالينوس : مالك لا تمرض؟ فقال : لأنى لم أجمع بين طعامين رديئين، ولم أدخل طعاماً على طعام، ولم أحبس فى المعدة طعاماً تأذيت به.

أربعة أشياء تمرض الجسم

وأربعة أشياء تمرض الجسم : الكلام الكثير، والنوم الكثير، والأكل الكثير، والجماع الكثير.

فالكلام الكثير : يقلل مخ الدماغ ويضعفه، ويعجل الشيب.

والنوم الكثير : بصفر الوجه، ويُعمى القلب، ويهيج العين، ويكسل عن العمل، ويولد الرطوبات فى البدن.

والأكل الكثير يفسد فم المعدة، ويضعف الجسم، ويولد الرياح الغليظة، والأدواء العسرة.

---

(1) راجع آداب الشافعى ص٣٢٣، والآداب الشرعية ٢/ ٣٩٠، وشرح القاموس ٧/ ٤١٦.

والجماع الكثير : يهد البدن، ويضعف القوى، ويجفف رطوبات البدن، ويرخى العصب، ويورث السدد، ويعم ضرره جميع البدن، ويخص الدماغ لكثرة ما يتحلل به من الروح النفسانى، وإضعافه أكثر من إضعاف جميع المستفرغات، ويستفرغ من جوهر الروح شيئاً كثيراً.

وأنفع ما يكون إذا صادف شهوة صادقة من صورة جميلة حديثة السن حلالا مع سن الشبوبية، وحرارة المزاج ورطوبته، وبعد العهد به وخلاء القلب من الشواغل النفسانية، ولم يفرط فيه، ولم يقارنه ما ينبغى تركه معه من امتلاء مفرط، أو خواء، أو استفراغ، أو رياضة تامة أو حر مفرط، أو برد مفرط، فإذا راعى فيه هذه الأمور العشرة، انتفع به جداً، وأيها فُقد فقد حصل له من الضرر بحسبه، وإن فُقدت كلها أو أكثرها، فهو الهلاك المعجل.

اجتنبوا ثلاثا

والحمية المفرطة فى الصحة، كالتخليط فى المرض، والحمية المعتدلة نافعة، وقال جالينوس لأصحابه : اجتنبوا ثلاثاً، وعليكم بأربع، ولا حاجة بكم إلى طبيب: اجتنبوا الغبار، والدخان، والنتن، وعليك بالدسم، والطيب، والحلوى، والحمام، ولا تأكلوا فوق شبعكم، ولا تتخللوا بالاذروج[١]، والريحان، ولا تأكلوا الجوز عند المساء، ولا ينم من به زكمة على قفاه، ولا يأكل من به غم حامضاً، ولا يسرع المشى من افتصد، فإنه مخاطرة الموت، ولا يتقيأ من تؤله عينه، ولا تأكلوا فى الصيف لحما كثيراً، ولا ينم صاحب الحمى الباردة فى الشمس ، ولا تقربوا الباذنجان العتيق المبزر، ومن شرب كل يوم فى الشتاء قدحاً من ماء حار، أمن من الأعلال، ومن دلك جسمه فى الحمام بقشور الرمان أمن من الجرب والحكة، ومن أكل خمس سوسنات مع قليل مصطكى رومى، وعود خام،

(١) بقلة معروفة تقوى القلب جداً، وتقبض، إلا أن تصادف فضلة فتسهل: قاموس.

ومسك بقى طول عمره لا تضعف معدته ولا تفسد، ومن أكل بزر البطيخ مع السكر، نظف الحصى من معدته، وزالت عنه حرقة البول.

أربعة تهدم البدن

أربعة تهدم البدن : الهم، والحزن، والجوع، والسهر.

وأربعة تفرح : النظر إلى الخضرة، وإلى الماء الجارى، والمحبوب، والثمار.

وأربعة تظلم البصر: المشى حافياً، والتصبح والتمسى بوجه البغيض والثقيل، والعدو، وكثرة البكاء، وكثرة النظر فى الخط الدقيق.

وأربعة تقوى الجسم : لبس الثوب الناعم، ودخول الحمام المعتدل، وأكل الطعام الحلو والدسم، وشم الروائح الطيبة.

وأربعة تيبس الوجه، وتذهب ماءه وبهجته وطلاوته : الكذب، والوقاحة، وكثرة السؤال عن غير علم، وكثرة الفجور.

وأربعة تزيد فى ماء الوجه وبهجته : المروءة، والوفاء، والكرم، والتقوى.

وأربعة تجلب البغضاء والمقت : الكبر، والحسد، والكذب، والنميمة.

وأربعة تجلب الرزق : قيام الليل، وكثرة الاستغفار بالأسحار، وتعاهد الصدقة، والذكر أول النهار وآخره.

وأربعة تمنع الرزق : نوم الصبحة، وقلة الصلاة، والكسل، والخيانة.

وأربعة تضر بالفهم والذهن : إدمان أكل الحامض والفواكه، والنوم على القفا، والهم، والغم.

وأربعة تزيد فى الفهم : فراغ القلب، وقلة التملى من الطعام والشراب، وحسن تدبير الغذاء بالأشياء الحلوة والدسمة، وإخراج الفضلات المثقلة للبدن.

ومما يضر بالعقل : إدمان أكل البصل، والباقلا، والزيتون، والباذنجان، وكثرة الجما ع، والوحدة، والأفكار، والسكر، وكثرة الضحك، والغم.

قال بعض أهل النظر : قُطعت فى ثلاث مجالس، فلم أجد لذلك علة إلا أنى أكثرت من أكل الباذنجان فى أحد تلك الأيام، ومن الزيتون فى الآخر، ومن الباقلا فى الثالث.



الباب الثانى :

حميات التداوى بالأعشاب[1]

الطب المثلى، الطب الشعبى، الطب التقليدى، الطب القديم ، الطب العربى، الطب الأخضر ، كل هذه مسميات للدلالة على التداوى بالأعشاب.

والتطبب بالأعشاب قديم قدم الإنسان ، بل إن الله - عز وجل - خلق الأرض وما عليها من نبات قبل أن يخلق الإنسان . فالنبات هو الغذائى الرئيسى لكل الكائنات الحية ، وشاء الله سبحانه وتعالى أن يجعل من النباتات غذاء ودواء. ووهب الطيور والحيوانات غريزة تهتدى بها إلى ما ينفعها من تلك النباتات كغذاء وإلى مايصلح لها عند المرض كدواء .

قال الله - عز وجل - :

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٩٩) ﴾ [الأنعام]

وحبى الله الوهاب ؛ الإنسان بالعقل وأمره بالملاحظة والبحث والدرس والتجربة والاستنتاج ؛ لكى يهتدى إلى الخواص الغذائية والطبية للنباتات.

ولم يترك الله العليم الخبير الناس فى ظلام الجهل والجهالة بل أيدهم برسل يعلمونه ما خفى عنهم ويخرجونهم من الظلمات إلى النور .

---

(١) التداوى بالأعشاب - أحمد لطفى .

قال تعالى : ﴿ كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون (١٥١) ﴾ [البقرة]

وفى مسند الإمام أحمد ، من حديث زيادة بن علاقة عن أسامة بن شريك، قال : «كنت عند النبى ﷺ ، وجاءت الأعراب ، فقالوا : يا رسول الله ؛ أنتداوى ؟

فقال : نعم يا عباد الله ، تداووا ؛ فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء ؛ غير داء واحد .

قالوا : ما هو ؟

قال : الهرم .

وكان أمر النبى ﷺ : «تداووا» فى عصر لم تكن فيه الأدوية الكيميائية المعروفة اليوم موجودة . فكيف كان الناس يتداوون ؟ ! كانوا يتداوون بالأغذية وهى من النباتات والأعشاب ، وكذلك بعسل النحل الذى استخلصه النحل من الأعشاب والزهور وبالقرآن الكريم ؛ قال تعالى :

﴿ وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون (٦٨) ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون (٦٩) ﴾ [النحل]

﴿ يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين (٥٧) ﴾ [يونس]

وذكر الله فى القرآن الكريم الكثير من النباتات التى ثبت أن لها العديد من

الفوائد الطبية ، مثل الزنجبيل ، والكافور ، والثوم ، والبصل ، والتين والزيتون ، والنخيل والأعناب والرمان ، والريحان، وغيرها .

قال «المجوسى» الذى توفى سنة ٩٤٤م فى كتابه «كامل الصناعة الطبية»: «إن أمكنك أن تعالج العليل بالغذاء فلا تعطه شيئاً من الدواء ، وإن أمكنك أن تعالج بدواء خفيف مفرد فلا تعالج بدواء مركب ، ولا تستعمل الأدوية الغريبة والمجهولة» .

وقال أبو بكر الرازى (٨٥٤ - ٩٣٢م) فى كتابه «الحاوى» : «إن استطاع الحكيم أن يعالج بالأغذية دون الأدوية فقد وافق السعادة».

وقال أيضاً : «إن العمر قصير عن الوقوف على فعل كل نبات الأرض ؛ فعليك بالأشهر مما أجمع عليه ؛ ودع الشاذ واقتصر على ما جرب» .

وقال ابن سينا (٩٨٠ - ١٠٣٧م) : «فى حالة الأدوية المركبة فإن المجرّب منها خير من غير المجرّب ، وقليل الأدوية خير من كثيرها فى غرض واحد».

طب الأعشاب

عند قدماء المصريين

المصرى القديم عرف الأعشاب ودرسها ، وترك من البرديات الكثير مما يدل على أنه وقف على أسرار الأعشاب الطبية ، حيث وصف أكثر من مائتين وخمسين نباتاً ، منها : النعناع ، والكمون ، والبابونج ، واليانسون ، والزعتر ، وقال أن من خواصها أنها مدرة للبول . والتين والخروع والحنظل والصبر وهى ملينات ، وقشر الرمان لطرد الديدان وحب الهال ، الحبهان ، والشبت ؛ لفتح الشهية وللمساعدة على الهضم . والأفيون والسكران ، والخشخاش وهى نباتات مخدرة ومسكنة ولعل المصرى القديم استخدمها قبل إجراء العمليات الجراحية

لتخدير المرضى ، وعرفوا الثوم وفوائده ، وتم العثور على فصوص منه فى مقابر طيبة .

وفى ورقة طبية قديمة فرعونية عرفت باسم ورقة «زويجا» يقول المصرى القديم : «عندك قشر رمان فكسره واسحقه مع عصير العنب وادهن به آثار الجرب فى الجلد فإنه يزيله» ، كما أنهم استخدموا الأعشاب ؛ وما استخلصوه منها فى عملية التحنيط .

قال ابن البيطار : «إن قدماء المصريين كان الطب عندهم منذ آلاف السنين مشابها للطب القديم والحديث كل المشابهة ؛ من ناحية تحضير البذور والنبات والعقاقير والحشائش والمواد من كل الوجوه بحسب ما شاهدوه وأدتهم إليه فطرتهم ، وبعد أن اجتمعت لهم أشياء كثيرة بالتأمل فاستخرجوا عللها والمناسبات التى بينها فحصلوا على قوانين كلية ومبادئ منها يبتدأ بالتعلم والتعليم وإلى ما أدركوه منها ينتهى فعند الكمال يتدرج فى التعليم من الكليات إلى الجزئيات ، وعند استنباطها يتدرج من الجزئيات إلى الكليات».

وسجلت إحدى البرديات التى تحدثت عن أسطورة «إيزيس وأوزوريس» الكلمات التى ذكرتها «إيزيس» ؛ لشفاء الطفل «حورس» بعد أن أشعل الكهنة النار فيه ، تقول البردية : «اخرج يا من تأتى فى الظلام وتدخل خلسة، هل أتيت لتقبل هذا الطفل ؟ لن أسمح لك بتقبيله ؛ هل أتيت لتأخذه ؟ ! لن أسمح لك بأخذه منى ؛ لقد حصنته منك بُعشب أفيث الذى يؤلمك ، وبالبصل الذى يؤذيك، وبالشهد الذى هو حلو المذاق للأحياء وَمُر فى فم الأموات ... » ويتضح من الكلمات المذكورة أن قدماء المصريين استخدموا الأعشاب فى شفاء المرضى وكذلك فى عملية التنحيط التى برعوا فيها .

طب الأعشاب الصينى

أو الطب التقليدى الصينى ، وهو من أقدم النظم الطبية فى العالم ويشمل بالاضافة إلى الأعشاب - الوخز بالإبر والتشييح والعلاج باللمس ؛ أو الوخز بالأصابع.

ويستخدم فى عدة دول أخرى كاليابان ، وسنغافورة ، وفيتنام ، وماليزيا ، وكوريا ، وكذلك الهند ، وغيرها .

وفى الصين حوالى ٢١٧٠ مستشفى للعلاج بالطرق التقليدية وما يزيد على ٦٠٠ مصنع لتحضير الأعشاب كأدوية وعلاجات .

ومن أهم النباتات ذات الفوائد الطبية فى الصين وكوريا نبات «الجنسنج» والكلمة مكونة من مقطعين ؛ «جين» وتعنى الإنسان ، و «سنج» وتعنى الحياة وهى نبتة استخدمها الأطباء اليونانيون قديما لعلاج كثير من الأمراض ، وهى تشبه فى تكوينها جسم الإنسان ويبلغ طول النبتة بالاضافة إلى جذورها الدرنية حوالى ٢٥ سنتيمتراً ، منها نوع أبيض وهو النوع الشائع ، ونوع أحمر نوع نادر .

ومن الفوائد الطبية لنبتة الجنسنج أنها تستخدم فى علاج هبوط ضغط الدم ، وتقوم بتنشيط خلايا الجسم دون إثارتها ، وتعالج الأمراض الالتهابية . ويمكن الحصول عليها مسحوقة حيث تُشرب بعد غليها - كالشاى - مع إضافة العسل أو ما يقوم مقامه للقضاء على مرارة طعمها، وهى موجودة ضمن محتويات كثير من الأدوية المعروفة اليوم.

طب الأعشاب عند العرب

قال سينوبوس : «إن المسلمين استعملوا جميع أنواع الزراعة ، وحملوا كثيراً من النباتات إلى صقلية وأسبانيا، وربوها فى أوروبا؛ فأحسنوا تربيتها حتى تظنها متوطنة ، ومثل ذلك : الأرز ، والزعفران والعنب والمشمش والبرتقال والنخل والهليون والبطيخ الأصفر والشمام والعنب والعطر والورد الأزرق والأصفر والياسمين والقطن والقصب».

ابن البيطار (٥٧٥- ٦٤٦هـ) (١١٩٧- ١٢٤٨م) :

هو أبو محمد عبد الله بن أحمد ضياء الدين الأندلسى المالقى . إمام العشابين وشيخ علماء النبات ، الذى عاش فى القرن الثانى عشر الميلادى ، قال المؤرخون أنه أعظم عالم نباتى حتى القرون الوسطى ، وكتبوا عنه : «ضياء الدين بن البيطار هو الحكم الأجل العالم النباتى، أوحد زمانه ، وعلامة وقته فى معرفة النبات وتحقيقه واختياره ومواضع نباته ونعت أسمائه على اختلافها وتنوعها».

درس الأعشاب ووقف على أسرارها الطبية ونبغ فى الأقرباذين نتيجة لذلك ، وحوت مؤلفاته ما يزيد على ١٥٠٠ عقار اكتشفها نتيجة لدراساته على النباتات والأعشاب ، ومن كتبه :

(١) مفردات بن البيطار أو «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية».

(٢) الدرة البهية، أو «مختصر الجامع فى الأدوية المفردة».

(٣) المغنى فى الأدوية المفردة .

(٤) شرح أدوية كتاب ديسقوريدس.

(٥) ميزان الطبيب .

(٦) الإبانة والإعلام بما فى المنهاج من الخلل والأوهام .

وترجمت مؤلفات ابن البيطار إلى اللغات الاجنبية ، ومنها كتابه «الجامع» الذى ترجمه «لوكلير» إلى اللغة الفرنسية وقال عنه : «أن ابن البيطار أدخل ما يربوا على الثمانين فى العقاقير والمفردات الطبية».

قال ابن البيطار ؛ أن الطب له ثلاثة أحوال :

(١) التجربة .

(٢) الإلهام .

(٣) المصادقة والاتفاق .

فيروى أن امرأة كانت بمصر مبتلاة بأمراض كثيرة ، منها ضعف المعدة وأمتلاء الصدر - وأخلاط رديئة - وأحتباس حيضها - فاتفق أن أكلت نبات «الراسين» مرات : فذهب عنها جميع ما كان بها ؛ ورجعت إليها صحتها ، وقد استعمل المرضى نبات «الراسين» فبرئوا من هذا المرض.

قال ابن أبى أصيبة : «إن بعض خلفاء المغرب مرض مرضاً طويلاً وتداوى كثيراً فلم ينتفع بها ، فرأى فى بعض الليالى النبى ﷺ فى نومه ، فشكى له ما يجده ، فقال ﷺ : «ادهن بلا ، وكل لا تبرأ» فلما انتبه من نومه بقى متعجباً من ذلك ، ولم يفهم ما معناه ولم يفهم المعبرون عنه شيئاً ؛ إلا على بن أبى القيروانى - رحمه الله - فإنه قال : يا أمير المؤمنين إن النبى ﷺ أمرك أن تدهن بالزيت - زيت الزيتون - وتأكل منه ؛ فتبرأ ؛ لأن الله يقول : ﴿ من شجرة مباركة زيتونه لا شرقية ولا غربية ﴾ ، فلما استعمل ذلك صح وشفى.

وفى كتاب «التيسير» قال عبد الملك بن زهر : «إننى كنت قد اعتل بصرى،

عرض على انتشار فى الحدقتين دفعه فُشغل بذلك بالى فرأيت فيما يرى النائم من كان فى حياته يعنى بأعمال الطب ؛ فأمرنى بالاكتحال بدهن الورد ، وكنت لم أزل طالباً لم يكن لى حنكة فى الصناعة ، فأخبرت أبى فنظر فى الأمر ملياً ثم قال ؛ استعمل ما أمرت به فى نومك فانتفعت به ، ثم لم أزل أستعمله إلى أن صنفت كتاب «تقوية الأبصار» .

قال أبقراط : «إن الهوام ترعى بذر الرازيانج الطوى ليقوى بصرها».

إن البازى إذا اشتكى جوفه عمد إلى طائر معروف يسميه الإغريق «ذريفوس» فيصيده ويأكل من كبده فيسكن وجعه فى الحال .

وقال ابن القيم الجوزية فى «الطب النبوى» أن السنانير - القطط - إذا أكلت ذوات السموم ؛ تعمد إلى السراج ؛ فتلغ فى الزيت تتداوى به . وأن الحيات إذا خرجت من بطون الأرض - وقد غشيت أبصارها - تأتى إلى الرازيانج[1]؛ فتمر عيونها عليها إذا خرجت بعد الشتاء لاستضاءة العين.

أبو بكر الرازى :

«أبو بكر محمد بن زكريا الرازى» الذى ولد فى النصف الأخير من القرن الثامن الميلادى بالقرب من طهران ، من أقواله : «إن الإنسان لو عمر ألف سنة، واكتفى فيها بمشاهداته واختباراته الخاصة لما استطاع أن يحيط علماً بما وصل إليه الإنسان بتعاقب الأزمنة واختلاف الديار ، فهو مضطر لذلك لإنارة بصيرته بعلوم الغير».

وقال : «إذا كان الطبيب عالماً والمريض مطيعاً فما أقل لبث العلة وسرعة الشفاء».

---

(١) الرازيانج : هو الشمر .

وقال : «من واجب الطبيب أن يوهم المريض أن صحته جيدة وأن الشفاء قريب، وإن لم يثق بذلك ، فمزاج الجسم تابع لأخلاق النفس».

وكان الرازى من رواد الطب التجريبى واختار القرود ليجرى عليها تجاربه قبل تجربتها على الإنسان».

قال ابن الجوزى - أبو الفرج بن على بن الجوزى - فى كتابه «الأذكياء» حكاية تدل على مهارة وذكاء الرازى : «حدثنا بعض الأطباء الثقات أن غلاماً من بغداد قدم الرى ، فلحقه فى طريقه أنه كان ينفث الدم ، فاستدعى أبا بكر الرازى الطبيب المشهور بالحذق، فأراه ما ينفث، ووصف له ما يجد ، فنظر إلى نبضه وقارورته، واستوصف حاله، فلم يقم له دليل على سُل ولا قرْحة ، ولم يعرف العلة.

فاستنظر العليل - طلب منه مهلة - لينظر فى حاله ، فاشتد الأمر على المريض، وقال : هذا يأس لى من الحياة ؛ لحذق المتطبب وجهله بالعلة ؛ فزاد ألمه ، ففكر الرازى ، ثم عاد إليه ، فسأله عن الماء الذى شرب ، فقال : من صهاريج ومسقات ، فثبت فى نفس الرازى بحدة خاطره ، وجودة ذكائه ؛ أن علقة كانت فى المياه ، وقد حصلت فى معدته ، وذلك الدم من فعلها ، فقال : إذا كان غدٍ عالجتك ، ولكن بشرط أن تأمر غلمانك أن يطيعونى فيك بما آمرهم ، فقال : نعم.

فانصرف الرازى فجمع مركنين كبيرتين من طُحلب ، فأحضرهما فى غدٍ معه ، فأراه إياهما وقال : ابلع ما فى هذين المركنين ، فبلع شيئاً يسيراً ثم توقف ، فقال له : ابلع . قال : لا أستطيع . فقال للغلمان : خذوه فأقيموه ، ففعلوا به ذلك ، وطرحوه على قفاه ، وفتحوا فاه ، فأقبل الرازى يدس الطُحلب فى حلقه ويكبسه كبساً شديداً، ويطالبه ببلعه ويتهدده بأن يُضرب إلى أن بَلّعه

كارها أحد المركنين بأسره ، والرجل يستغيث ، ويقول : الساعة قذف . فزاد الرازى فيما يكبسه فى حلقه ، فزرعه القئ، فتأمل الرازى ما قذف فيه ؛ فإذا فيه علقه ، وإذا هى لما وصل إليها الطُحلب ؛ قربت إليه بالطبع ، وتركت موضعها ؛ فالتفت على الطُحلب ، ونهض العليل معافى».

وكان للعرب الفضل فى فصل الصيدلة عن الطب ؛ على أن يلم الصيدلى بعلوم الطب ، وأن يلم الطبيب بعلوم الصيدلة ، إذ قال الرازى فى كتابه «الحاوى» : «إن الصيدلة ليست من صنعة الطبيب : بل لها شخص خاص مختص بها ... وأن الصيدلة صناعة خادمة للطب ... ولا يستطيع إلا القليل من الأطباء الحذاق أن يعرفوا تفاصيل الصيدلة والصناعات الأخرى الخادمة للطب».

ومن كتب الرازى :

(١) كتاب : سر الأسرار .

(٢) كتاب : المنصورى فى الطب.

وفى كتابها ؛ «شمس العرب تسطع على الغرب» تقول «سجريد هونكه» : «لقد فضل العرب محضر الدواء - الصيدلى - عن واصفه - الطبيب - وأوجدوا مهنة الصيدلانى الذى ارتفع إلى مركز عال بفضل علومه ومسئوليته الخاصة».

ويقول «ول ديورانت» فى كتابه : «قصة الحضارة» : «كان المسلمون أول من أنشأ مخازن الأدوية ... وأن الفضل يعود للعرب والمسلمون فى تأسيس أول مدرسة للصيدلة ووضع التآليف الممتعة فيها».

البغدادى

«موفق الدين عبد اللطيف البغدادى» الذى ولد فى بغداد فى أوائل القرن الحادى عشر الميلادى، نبغ فى النبات وأجاد وصفه ودراسته قال عن البلسان:

«يوجد فى مصر بعين شمس فى موقع محاط عليه محتفظ به مساحة سبعة أفدنة ، وارتفاع شجرته نحو ذراع ، وعليه قشران ؛ الأعلى أحمر خفيف، والأسفل أخضر ثمين ، ويستخرج منه دهن ذو رائحة عطرة غالى الثمن يُباع بضعف وزنه فضه ، ودهن البلسان يستخدم فى الطب ، ولا يوجد إلا فى مصر، ويؤخذ الدهن بطريقة تحتاج إلى مهارة وخبرة ، ويجمع ويوضع فى زجاجات تسد سداً محكماً وتدفن فى الأرض إلى فصل الصيف فتعرض للشمس، فيطفو على سطحها دهن يجمع ويستعمل فى شفاء بعض الأمراض المستعصية».

ووصف «الجميز» فقال : «تخرج ثمرته من الخشب لا تحت الورق، ويخلف فى السنة سبعة بطون ، ويؤكل أربعة أشهر ، وشجرته ؛ كشجرة الجوز العاتية ، ويخرج من ثمرته وغصنه إذا فصدت لبن أبيض إذا طلى على ثوب أو غيره صبغة بلون أحمر ، والجميز بارد رطب ردئ للمعدة ، ولبن شجرته يلصق الجراح، ويفش الأورام، ويلطخ على لسع الهوام».

من فوائد نبات المازريون

قال أبو المنصور بن مارية - (وكان من رؤساء البصرة) : «أخبرنى شيوخنا قال : كان بعض أهلنا قد استسقى وآيسوا من حياته ، فحُمل إلى بغداد وشاوروا الأطباء فيه ، فوصفوا له أدوية كباراً ، فعرفوا أنه قد تناولها ، فلم تنفع، فأيسوا من حياته ، وقالوا : لا حيلة لنا فى برئه ، فسمع العليل ، فقال: دعونى الآن أتزود من الدنيا وآكل ما أشتهى ، ولا تقتلونى الحمية ، فقالوا : كل ما تريد، فكان يجلس بباب الدار ، فمهما اجتاز به اشتراه وأكله ، فمر به رجل يبيع جراداً مطبوخاً، فاشترى منه عشرة أرطال ، فأكلها بأسرها ، فانحل طبعه، فقام فى ثلاثة أيام أكثر من ثلاثمائة مجلس ، وكاد يتلف، ثم انقطع القيام، وقد زال كل ما كان فى جوفه وثابت قوته ، فبرأ وخرج يتصرف فى حوائجه ، فرآه

بعض الأطباء ، فعجب من أمره وسأله عن الخبر فعرفه ، فقال : ليس من شأن الجراد أن يفعل هذا الفعل ! ولابد أن يكون فى الجراد الذى فعل هذا خاصية، فأحب أن تدلنى على صاحب هذا الجراد الذى باعه لك ، فمازال فى طلبه حتى علم به ، فرآه الطبيب فقال له : ممن اشتريت هذا الجراد ؟ فقال ما اشتريته أنا أصيده وأجمع منه شيئاً كثيراً وأطبخه وأبيعه ، قال : فمن أين تصطاده ؟ فذكر له مكانا على فراسخ يسيرة من بغداد ، فقال له الطبيب : أعطيك ديناراً وتجئ معى إلى الموضع الذى اصطدت منه الجراد ، قال : نعم، فخرجا وعاد الطبيب من الغد ومعه من الجراد شئ ومعه حشيشة، فقالوا له : ما هذا ؟ قال صادفت الجراد الذى يصيده هذا الرجل يرعى فى صحراء جميع نباتها حشيشة يُقال لها : مازريون ؛ وهى من دواء الاستسقاء ، فإذا دُفع إلى العليل منها وزن درهم أسهله إسهالا عظيماً لا يؤمن أن ينضبط ، والعلاج بها خطر؛ ولذلك ما يكاد يصفها الأطباء . فلما وقع الجراد على هذه الحشيشة، ونضجت فى معدته ، ثم طُبخ الجراد ؛ ضعف فعلها بطبختين، فاعتدلت بمقدار ما أبرأت هذا ».

يتبين لنا من هذه الحكاية ؛ أن بعض الأعشاب قد تضُر ؛ إذا لم تُعالج بصورة صحيحة ، ومن كل ما سبق يتعين علينا التعامل مع طب الأعشاب بطرق قال الأطباء العرب القدماء بأكثرها ؛ وبمزيد من البحوث والتجارب للوقوف على منافع كل عشبة وكل نبتة وتقدير الكمية المطلوبة منها للتأثير على هذا المرض أو ذاك وتعيين أصلح طريقة لتناول تلك العشبة أو ذلك النبات. ونذكر هنا بعض النصائح التى حددها الأطباء العرب :

١- إذا كان الدواء كريه الطعم لا يتحمله المريض؛ يُخلط بما يصلح طعمه.

٢- المحافظة على الدواء بتوفير كافة الظروف التى تبقيه صالحاً لأطول فترة زمنية دون أن يفقد خصائصه وتأثيره.

٣- التحكم فى مسار الدواء داخل الجسم ؛ فإذا كان الدواء يُراد له البقاء فى مكان ما فى الجسم قليلاً ليعمل عملاً فائقاً فيه ، ويكون هذا الدواء سريع النفوذ ؛ يخلط بمثبط.

٤- إذا كان الدواء أقوى فى مفعوله من المطلوب ؛ يُضاف إليه دواءً مفردا يُضعف من قوته وتأثيره.

٥- إذا لم نستطع علاج مرض ما بدواء من المفردات ؛ فيتم خلط أكثر من دواء من المفردات بحيث تقابل فى مفعولها مرض المريض.

٦- إذا كان الدواء أقل فى مفعوله من المطلوب ؛ يضاف إليه مفرداً أو أكثر ليقوى قوته .

٧- إذا كان الغرض من الدواء ؛ أن يفعل فعلاً معيناً فى عضو أو موضع قريب من المعدة - مثلاً - ويُخاف أن يكسر الهضم الأول أول الهضم الثانى (أيض الأدوية أو الهضم المعروف التأثير البادئ) أو غيرهما : يُقرن الدواء بحافظ غير منفعل يصرف عنه عادية الهضمين أو غيرهما من أسباب ؛ حتى يصل الدواء إلى الموضع المحدد سالماً، ولكى لا يُحدث الدواء تأثيرات جانبية ضارة فى عضو من الأعضاء السليمة .

فضل التطبب بالأعشاب على التطبب بالأدوية الكيميائية

الأعشاب :

١- رخيصة التكلفة ومن السهل الحصول عليها (مجانا فى بعض المناطق).

٢- ليست لها تأثيرات جانبية تُذكر؛ خاصة إذا أحسن استخدامها وتقدير الكمية المطلوبة منها لشفاء مرض بعينه .

٣- لا تؤلم المريض ؛ إذ أنها تؤخذ عن طريق الفم كالطعام والشراب ، أو كمروخ ودهانات وغيرها .

٤- الأعشاب عبارة عن أدوية مفردة يتقبلها الجسم ويمتصها بسرعة وبصورة طبيعية .

٥- العشبة الواحدة تكاد تكون صيدلية كاملة وعلاجاً ناجعا لأمراض شتى.

٦- معظمها غذاء يفيد الجسم.

٧- لا تضر البيئة ، بل تفيدها من نواحى كثيرة.

٨- يسهل الاحتفاظ بها وتعمر زمناً طويلا.

٩- ليست لها تفاعلات بينية .

١٠- تحفظ الصحة ، وتعمل على تأخير الشيخوخة وعشبة الجنسنج الصينية مشهورة بذلك .

الأدوية الكيميائية :

١- مرتفعة التكلفة وهى تجارة رائجة أحدث بها الغرب «استعماراً دوائياً» لدول العالم الثالث.

٢- مفعمة بالأضرار الجانبية الخطيرة والتى قد تكون أشد ضرراً من المرض الذى تؤخذ من أجله ؛ رغم اتباع كل النصائح المرفقة معها .

٣- تؤلم المريض - خاصة الأطفال - إذ أنها لكى تكون مؤثرة فيجب أن تؤخذ عن طريق الحقن .

٤- أدوية مركبة غريبة يتقبلها الجسم بصعوبة .

٥- الدواء الواحد لا يصلح إلا لمرض واحد.

٦- لا غذاء فيها.

٧- التخلص من التالف منها ، ومن النفايات الناتجة عن تصنيعها ؛ يلوث البيئة ويضر بكل الكائنات الحية .

٨- تحتاج إلى شروط كثيرة لتخزينها وكثيراً ما تتلف من سوء التخزين ، أو لإنتهاء فترة صلاحيتها .

٩- تتفاعل الأدوية مع بعضها البعض فتحدث آثاراً ضارة ومعظمها يصعب التنبؤ به.

١٠- تتلف أشياء أثناء إصلاح شئ ، انظروا إلى آثار العلاج الكيميائى على مريض بالسرطان.

أضرار الأدوية الكيميائية

نشرت مطابع جامعة كاليفورنيا فى الولايات المتحدة الأمريكية

University of California Press.

كتاب :

Prescriptions for Death Drugging of th Third World"

بمعنى : «وصفات من أجل الموت لتسميم العالم الثالث» ، لثلاثة من المؤلفين ، هم : الأمريكى «ميلتون سيلفرمان» والأمريكى «فيليب لى» والهولندية «مياليديكر».

قالوا فيه أن الأدوية تتدفق على العالم الثالث ، (وهى أدوية كيميائية ضارة

أو شديدة الخطورة؛ نتيجة لآثارها الجانبية المتعددة) من الغرب وكثير من هذه الأدوية محظور استخدامه فى الغرب ، أو هى منتجات جديدة تُطرح فى العالم الثالث لتجربتها على المرضى - كفئران تجارب - أو أنها أدوية منتهية الصلاحية، أو قاربت مدة صلاحيتها على الانتهاء ، وهى فى أحسن الأحوال أدوية لا فائدة منها ، والعالم الثالث يُعتبر مقلباً لنفايات مختبرات الأدوية الكيميائية الغربية .

داء الدواء

وتقول الدكتورة «ميالديكر» ؛ نقلا عن طبيب أفريقى : «يموت ١٠٪ من الأطفال فى العديد من بلداننا - من الأطفال المصابين بالحصبة - نتيجة للتلقيح ؛ أحيانا لأن سوء التغذية يمنع أجسادهم من تطوير القدرة المناعية ، وأحيانا لأننا نضطر إلى استخدام لقاح إن لم يكن فقد صلاحيته فى بلد المنشأ ... فإنه يكون فقدها أثناء التخزين والنقل هنا ».

وإستناداً إلى «منظمة العمل الصحى الدولية» نجد أن ٧٣٪ من مضادات الإلتهابات عديمة الفائدة .

ويقول كتاب «الوصفات البريطانية» الوطنى : أن ٨٥٪ من الأدوية المضادة للإسهال التى يلفظها الغرب فى إفريقيا - «لايمكن أن يوصى بها لهذا المرض».

وأن ٣٠٪ من الأدوية المطروحة فى العالم الثالث عبارة عن مركبات متعددة الفيتامينات ومسببة للنحافة ، وهى وإن كانت ذات فائدة فى الغرب فلا فائدة منها فى دول العالم الثالث . بالاضافة إلى أن أثمان تلك الأدوية يُقتطع من ثمن الغذاء الضرورى فى بلدان العالم الثالث.

وقال هؤلاء الأطباء أن كثيراً من الأدوية لا يتم ذكر العديد من أضرارها فى النشرات التى توزع معها ، فعلى سبيل المثال : دواء «الأمينوبيرين» لا يرد فى تعليماته أنه يؤدى إلى الحمى اللاحبيبية .

وأن دواء «ديفينوكسيلات» لا يرد فى تعليماته أنه ممنوع على الأطفال ولا يتم ذكر الأضرار الجانبية «للكلونيدين» الذى يتسبب فى أنوا ع من النزف الدماغى.

ولا يتم ذكر الأضرار السمية «للأمبيسيلين»، وغيرها من الأدوية ونجد أن دواءً مثل «كليوكينول» أُنتج أساساً لعلاج الدوسنتاريا الأميبية ، وطرح فى الأسواق ، وعندما استخدم فى اليابان أدى - نتيجة لآثاره الجانبية - إلى إصابة أكثر من ١٠ آلاف مريض ؛ بمرض إضافى وهو مرض «سمون» بمعنى «الاعتلال العصبونى البصرى العسلى شبه الحاد» وتم مُقاضاة الشركة المنتجة للكليوكينول، وحكم عليها بغرامة ٥٠٠ مليون دولار بالاضافة إلى تقديم الشركة اعتذاراً شخصياً لكل مريض تضرر من الكليوكينول . وتم سحب الكليوكينول من أسواق الولايات المتحدة الأمريكية ولكنه تُرك فى العالم الثالث لُيباع على أنه مضاد للإسهال .

وكذلك المضاد الحيوى المسمى «كلورامفينيكول» الذى عُرف منذ الخمسينيات بمجموعة من آثاره الجانبية الخطيرة ومنها فقر الدم اللانموى ، وهو لا يستخدم فى الغرب إلا فى الحالات المرضية الخطيرة ورغم ذلك فهو يباع فى دول العالم الثالث - بيرو على سبيل المثال - بدون نشرات على أنه دواء مضاد للإسهال أيضاً .

وكثير من الأدوية تُرفق معها نشرات تختلف صيغتها إذا طرحت فى الغرب عن صيغتها إذا طُرحت فى أسواق العالم الثالث ؛ حيث يتم إغفال الكثير من الأعراض الجانبية الضارة مثلا : «التيتراسيكلين» الذى يُحدث أضراراً بالكبد والكلى ، و «اللينكوميسين» الضار جداً للقولون. وكثير من المضادات الحيوية لها أضرار متعددة وبعضها عديم النفع .

ملحق بالمكاييل والأوزان

الدرهم = ٥ دانق = ± ٣,٥ جم.

الدانق = ٦/١ درهم = ٤/١ درهم (عند اليونانيون) = ٣ قراط ± ٠,٥ جم

أوقية = ٦ مثقال = أونس

المثقال = ١٠/٧ درهما = ٤,٤ جم = ٢٠ قيراطا

القيراط = ٤ شعيرات

الإستار = ٤ مثاقيل = ٦ دراهم + ٢ دانق

الرطل = ١٢ أوقية = ١٣٠ درهما ؛ (بالبغدادى)

الصاع = ١٠ أقساط

القسط = ٢ أرطال أو ٤ أرطال = ٢٠ أوقية

القسط الرومى = ١,٣٣ رطل

البندقة = ١ مثقال = ١ درخمية

الدرخمى = ١ مثقال = ٦ أوبلات

الجوزة = ٧ مثاقيل

الدورق = ٢ رطل ؛ (بالبغدادى)

الحبة = ٤/١ قيراط + ٠,٢ جم

ملحق بأسماء بعض النباتات والأعشاب

المازَرْيون = أسد الأرض = السُّبيعة وهو الخامالاء أو الغَريرا

الرازيانج = الشمَّر أو الشَّمار

القَنا = عنب الثعلب

البُسْرِ = الرُّطب

البابونج = تفاح الأرض

الرازيانج الرومى أو الشامى = الينسون

البقلة الحمقاء = الرجلة = البقلة المباركة = البقلة الزهراء .

البندورة = الطماطم = الطماط

الشلجم = اللفت

القرطم = العصفر

الرقى = البطيخ

الملفوف = الكرنب

الشمندر = البنجر

الرويد = الفجل

الخرنوب = الخروب المعروف

الشونيز = حبة البركة

البُر = الحنطة

البازيلا = البسلة

الطروح = القثاء = الفقوس

يُورَش = قشر الرمان

ملحق بأسماء بعض الأمراض

السعال = الكحة .

القلاع = قروح صغيرة فى الغشاء المخاطى المبطن للفم .

البهاق = الجلد يصاب فه بداء يقضى على الأجسام الصبغية

الاستسقاء انتفاخ البطن نتيجة لإنصباب سائل مصلى فى الغشاء البرتونى للأمعاء

اليرقان = مرض الصفراء

النملة = مرض جلدى يُعرف بالإكزيما

الفالج = الشلل النصفى

القولنج = إلتهاب حاد فى القولون

الرعاف = النزيف الأنفى

الثآليل = (جمع ثألول) وهى السنط أو السنطة

الشقيقة = الصداع النصفى

الفواق = الزغطة

السل = مرض الدرن

الثعلبة = داء الثعلب ؛ وهو مرض جلدى يصيب بقعاً معينة من فروة الرأس فيسقط الشعر منها .

المبطون = المصاب بداء البطن (الإسهال)

البثور = الخراج الصغير بالجلد (جمع بثرة)

القوباء = القُرا ع الإنجلزى (جمعها : قوابى)

النسا = الألم الوركى الناتج عن إنضاط الضفيرة العصبية العجزية (عرق النسا)

الحزاز = القرا ع الإنجليزى.

كيفية استعمال الأعشاب[1]

صحتك و علاجك بين يديك

١- إن هذه الأعشاب منها ما يؤكل ومنها ما يشرب ومنها ما يرش على الموضع المصاب ، أو التدليك بها وموضح ذلك أمام كل عشب وكذلك الكمية المناسبة حيث أن النوع الواحد منها يعالج عدة أمراض.

٢- إن بعض الأعشاب لها آثار جانبية ، ولكن لا تخشاها ، فقد خلق الله سبحانه وتعالى أعشاب تمنع وتزيل هذه الآثار الجانبية ، إنها هبة الله فأمام كل عشب له آثار جانبية كتب معه العشب الذى يزيل هذه الآثار الجانبية .

٣- أى عشب من الأعشاب لا تخشاه : لأنه فى حالة عدم نفعه لا يضرك، ويمكن استعمال عشب آخر ، وإذا تعذر وجود صنف فستجد صنفا آخر بدلا منه ، ولكن يجب التأكد من جودة العشب قبل الاستعمال .

٤- يجب غسل العشب بعد شرائه من العطار جيداً ، وتجفيفه ثم ينقى من الشوائب ، ثم يطحن ويتم نخله.

٥- ضع الكميات المناسبة كما هو أمام كل صنف فى برطمان، وأخلطة بالعسل النحل وجوز الهند مناصفة.

---

(١) صحتك وعلاجك بين يديك - عبد المنعم السيد مرسى .

٦- إذا تعددت الأصناف فى البرطمان الواحد يجب إضافة ٥ جرام كثيرا بيضاء لمنع الحساسية لكل نصف كيلو عسل.

٧- بعد خلط الأصناف فى هذا البرطمان سيكون بين يديك علاجك وما يحتويه من الفيتامينات والمعادن.

٨- مع العلاج لابد من الغذاء لقوله تعالى : ﴿امشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾ والله سبحانه وتعالى أنعم علينا بالطبيعة وما فيها من شمس وأرض وهواء وماء - حتى يتسنى بذلك تعاون العقل مع الجسم ليعملوا متحداً متناسقا لنحصل على علاج قياسى فعال .

٩- أما إذا كنت تريد عمل دهان يجب اتباع الآتى :

(أ) يجب غسل العشب وتجفيفه وتنقيته من الشوائب وطحنه كالبودره الناعمة.

(ب) يتم غلى الأعشاب فى زيت الزيتون مع إضافة ٥ جرام كثيرا حمراء لكل برطمان به ٢٥٠ جرام دهان.

١٠- إن بعض النباتات والأعشاب لها عدة أسماء تتناقل من بلد استخراجها لبلد تصديرها حتى تصل عند العطارين بأسماء أخرى لتتعرف على اسم النبات المستخدم.

١١- يمكنك أن تكون طبيب بيتك - وتعالج نفسك بنفسك وتسعد ما حولك ولكن إذا لا قدر الله بتدخل العلاج الجراحى - فلا تتوانى فى عرض نفسك أو المصاب فوراً على الطبيب المختص.

الفهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس